

التَّعْلِيقَاتُ الْوَاضِحَاتُ

عَلَى التَّنْبِيهَاتِ الْوَاجِبَاتِ

لِمَنْ يَصْنَعُ الْمَوْلِدَ بِالْمُنْكَرَاتِ

تأليفُ الشيخ مُحَمَّدْ هَاشِمْ بنْ أَشْعَرِي الجمباني

تَقْرِيظ

العَلَّامَة الشَّيْخ يُوسُف الدِّجْوِي

وَمَعَهَا

العَلَّامَة مُحَمَّد هَاشِم أَشْعَرِي

وَاضِعُ لَبِنَةِ اسْتِقْلَال إِنْدُونِيسيا

تأليفُ السَّيِّد مُحَمَّد أَسَد بن عَلِي بن أَحْمَد شِهَاب

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

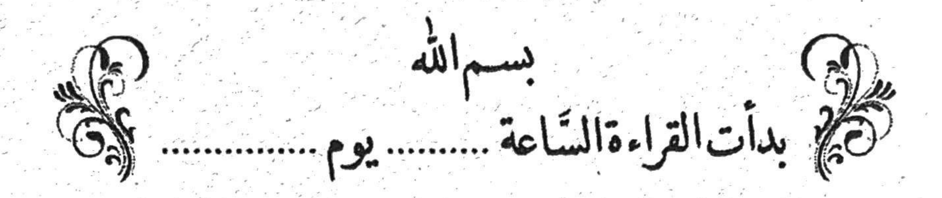
آصِف عَبْد القَادِر جِيلَانِي

عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَافَاه



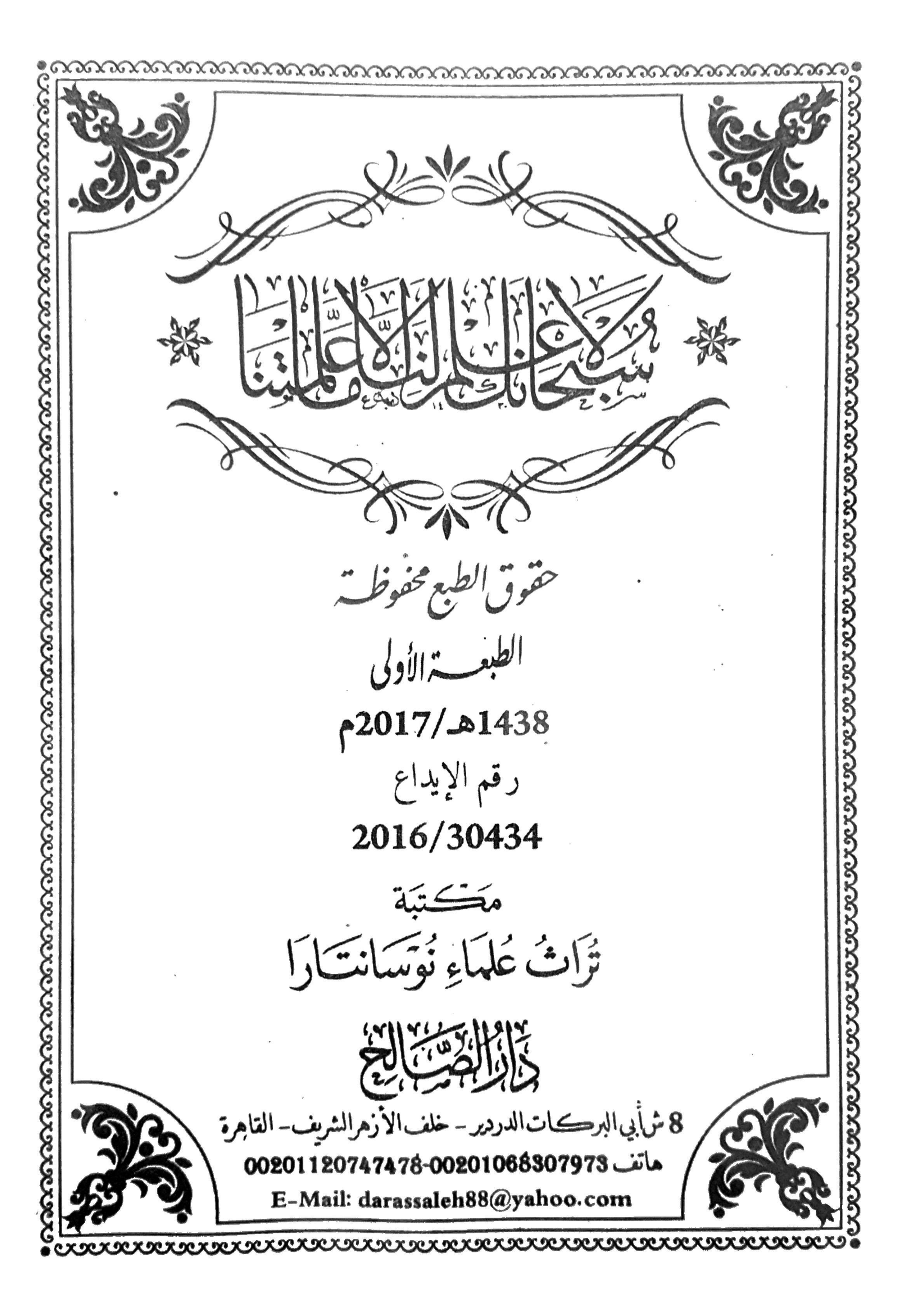


التعليقات الواضحات على التنبيهات الواجبات



التّعليقات الواضحات على التّنبيهات الواجبات





الطبعة الأولى

1438هـ/2017م

رقم الإيداع

2016/30434

مكتبة

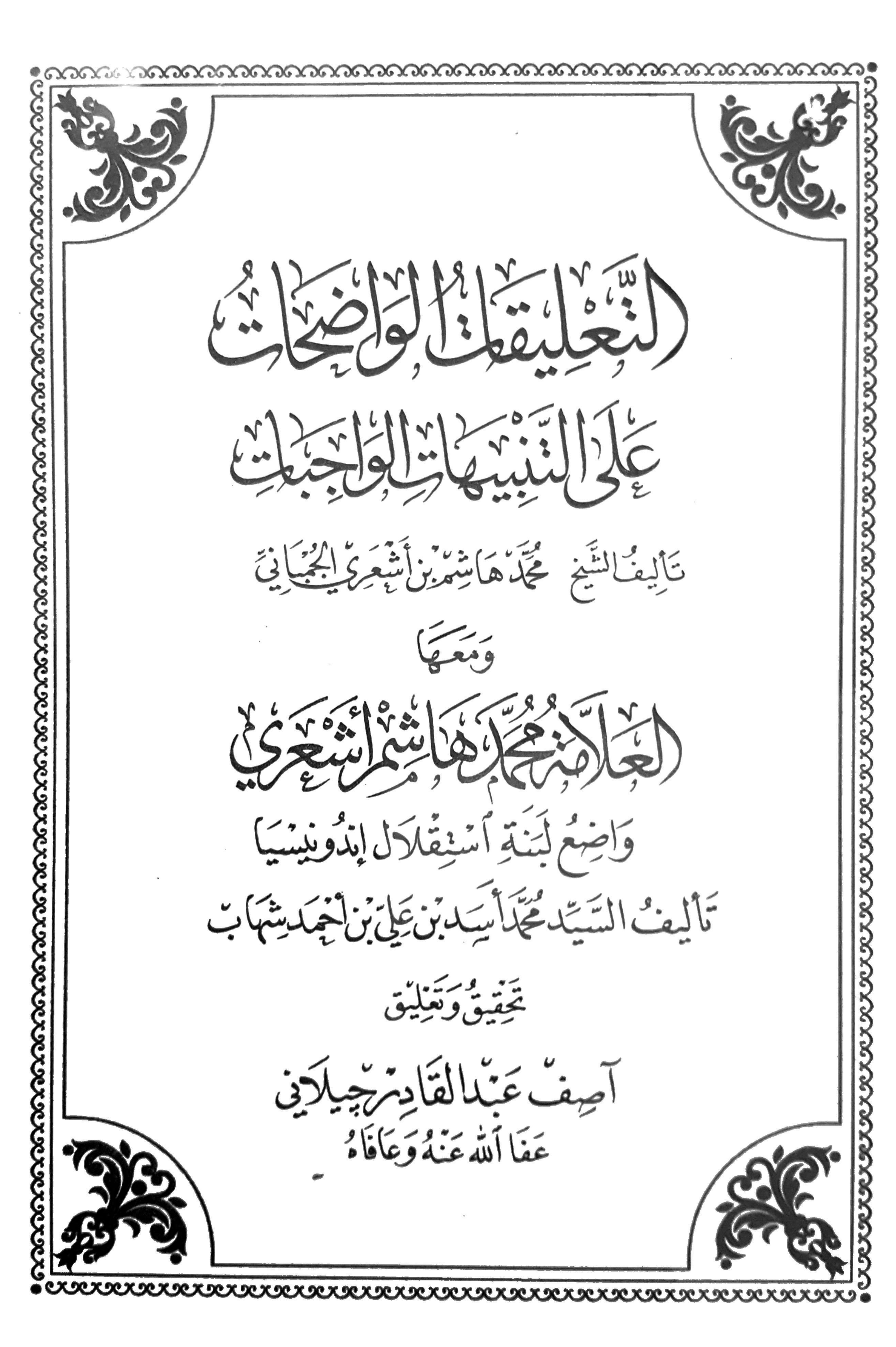
تراث علماء نوسانتارا

دار الصالح

8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة

هاتف 00201120747478-00201068307973

E-Mail: darassaleh88@yahoo.com



التعليقات الواضحات

على التنبيهات الواجبات

تأليف الشيخ محمد هاشم بن أشعري الجمباني

ومعها

العلامة محمد هاشم أشعري

واضع لبنة استقلال إندونيسيا

تأليف السيد محمد أسد بن علي بن أحمد شهاب

تحقيق وتعليق

آصف عبد القادر جيلاني

عفا الله عنه وعافاه



بسم الله الرحمن الرحيم

نِيَّاتُ قِرَاءَةِ الكِتَابِ (*)

اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفَسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ.

أُقَدِّمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ..

نَوَيْتُ بِالتَّعَلُّمِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، وَنَشْرَ العِلْمِ، وَتَعْلِيمِهِ، وَبَثَّ الفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَبْلِيغَ أَحْكَامِ اللهِ تَعَالَى، وَالازْدِيَادَ مِنَ العِلْمِ، وَإِحْيَاءَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، وَدَوَامَ ظُهُورِ الحَقِّ، وَخُمُولِ البَاطِلِ، وَإِظْهَارَ الصَّوَابِ، وَالرُّجُوعَ إِلَى الحَقِّ، وَالاجْتِمَاعَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَالدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِلسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَدَوَامَ خَيْرِ الأُمَّةِ، بِكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا، وَاغْتِنَامَ ثَوَابِهِمْ، وَتَحْصِيلَ ثَوَابِ مَنْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ هَذَا العِلْمُ، وَبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِي وَتَرَحُّمِهِمْ عَلَيَّ، وَدُخُولِي فِي سِلْسِلَةِ العِلْمِ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ، وَعِدَادِي فِي جُمْلَةِ مُبَلِّغِي الوَحْيِ، وَأَحْكَامِهِ، وَإِزَالَةَ الجَهْلِ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي للهِ تَعَالَى.

وَشُكْرَ اللهِ عَلَى نِعَمِهِ: الصِّحَّةِ، وَالعَقْلِ، وَالمَالِ، و........،

و........، و........، و........

(*) دار الصالح.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَمِين، وعلى آلِه وصَحْبِه والتّابِعِين لهم بإِحْسانٍ إلى يوم الدِّين.

(أمّا بعدُ) فإنّني اطَّلَعْتُ في عام 1435 على كِتابِ «التّنبيهاتِ الواجباتِ لِمَن يَصْنَعُ المَوْلِدَ بالمُنْكَرات» للشّيخ العَلّامة الفقيه كِياهي حاجّي مُحَمَّد هاشِم أشعري الجاوِيّ الجومْبانِيّ، فقرَأْتُه فوجَدْتُه كِتابًا حَسَنًا مُفِيدًا، وأَعْجَبَتْني لُغَتُه الفَصيحة، ونُقُولاتُه الصّحيحةُ، وهو مِن أنفسِ مُؤَلَّفاتِ الشّيخ، ويَسْتَحِقُّ أن يَخْدِمَه أهلُ العلمِ، ولم يكن لِلكِتابِ خادِمٌ فيما عَلِمْتُ، فعَزَمْتُ أن أَخْدِمَه بتحقيقِ نُصُوصِه، وتوثيقِ مَصادِرِه، وتفسيرِ مُفْرَداتِه، والتّعليقِ عليه بتعليقاتٍ مُفيدة، فبَدَأْتُ هذا العَمَلَ في تلك السَّنَةِ، وانْتَهَيْتُ منه عامَ 1436، وسَمَّيْتُ ما قُمْتُ به وكَتَبْتُه مِن التّعليقاتِ عليه: «التّعليقاتِ الواضِحاتِ على التّنبيهاتِ الواجِباتِ».

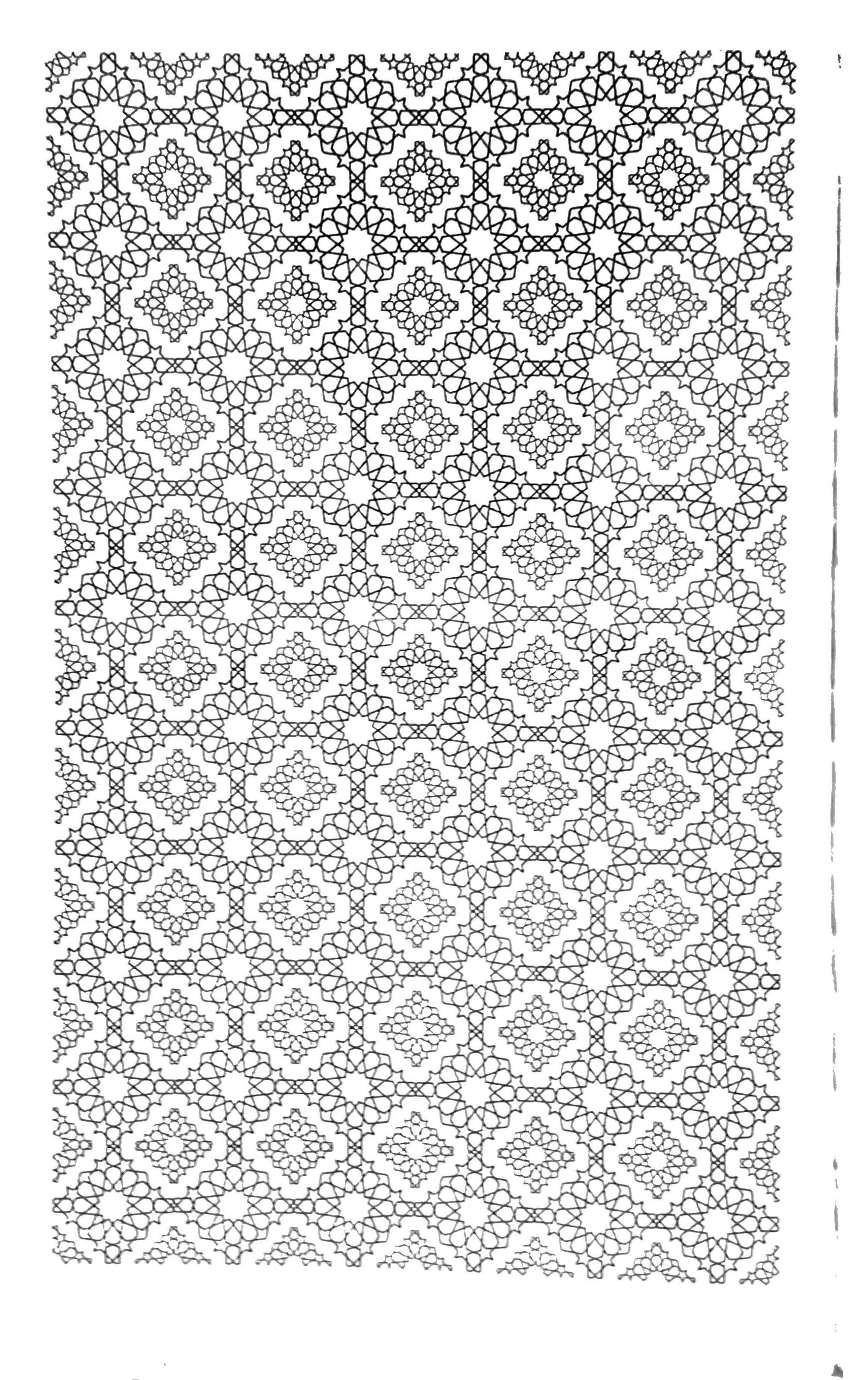
وقد طُبِعَ الكتابُ في عهدِ الشّيخ بتصديرٍ لِنُخْبةٍ مِن أجلّاءِ عُلماءِ الأَزْهَرِ الشّريف بمصرَ عامَ 1300 هـ المُوافِقَ لعامِ 1936 م، وهُم: 1ـ الشّيخُ يوسُفُ الدِّجْوِيُّ، 2ـ والشّيخُ مصطفى أبو يوسف الحماميُّ، 3ـ والشّيخُ أحمد سعد علي، كما سأُحَقِّقُ هذا التّصدير قبلَ تحقيقِ الكتابِ.

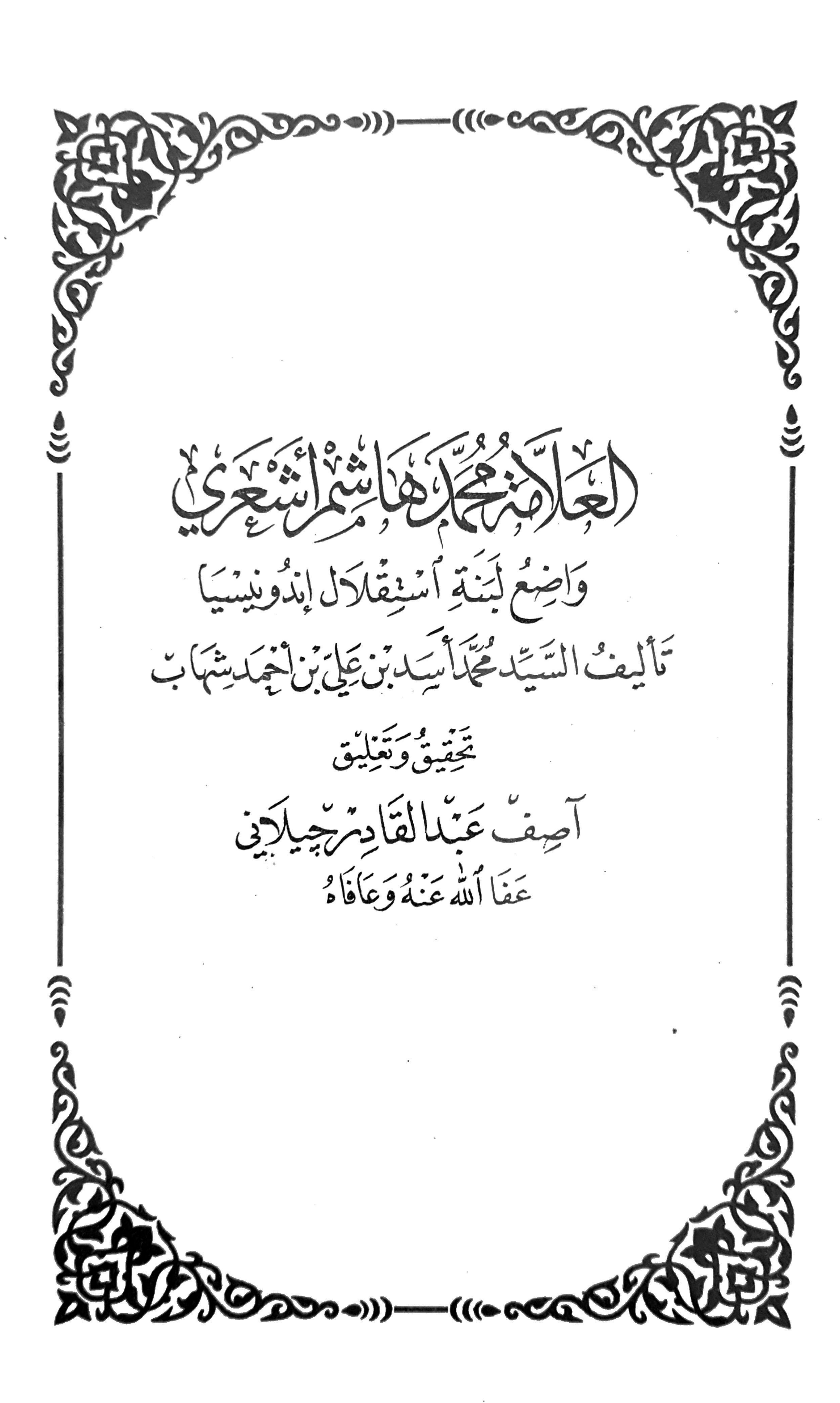
ثُمّ لمّا كانَ مِن دأبِ المُحَقِّقِين لِلكُتُبِ أن يُقَدِّمُوا لها تَرْجَمةً عن مُؤَلِّفِيها كانَ واجِبًا عَلَيَّ أن أُقَدِّمَ لهذا الكتابِ تَرْجمةً عن مُؤَلِّفه، فبَحَثْتُ عنِ الكُتُبِ الّتي عُنِيَ بالتّعريفِ بالمُؤَلِّفِ ـ الشّيخ محمّد هاشم أشعري ـ المكتوبةِ باللّغةِ الإِنْدُونِيسيّةِ

والعَرَبِيَّةِ، فوَقَفْتُ منها على كتابٍ لِلمُؤَرِّخِ السَّيِّدِ مُحَمَّد أَسَد بن علي شِهاب باسْم: «العَلَّامةُ مُحَمَّد هاشِم أشعري واضِعُ لَبِنَةِ اسْتِقْلالِ إِنْدُونِيسيا» مع تَرْجَمَتِه المَعْنَوِيَّةِ باللُّغَةِ الإِنْدُونِيسيَّةِ لِلشَّيخِ الجليلِ كِياهي حاجِّي مُصْطَفَى بِشْرِي الرِّمْبانِيِّ، وتَرْجَمَته الحَرْفِيَّةِ باللُّغةِ الجاوِيَّةِ للفاضلِ الحاجِّ صادق حمزة عثمان السَّمارانِيِّ، فرَأَيْتُه كِتابًا حَسَنًا مُفيدًا يَنْبَغِي أن يَعْتَنِيَ بمثلِه كلُّ مَن يَنْتَمِي إلى جاوَى مِن أهلِ العلمِ والدَّعوةِ.

فصَرَفْتُ اهْتِمامِي في تصحيحِ نصوصِ هذا الكتابِ وتحقيقِها والتَّعليقِ عليه، مُعْتَمِدًا على نُسْخَةِ «النَّهرِ الجارِي» الَّذي هو ترجمةٌ حرفيَّةٌ لهذا الكتابِ لِلحاجِّ صادق حمزة المذكورِ، وهي نسخةٌ سقيمةٌ، فيها أخطاءٌ نَسْخِيَّةٌ وسَقَطاتٌ مع أوهامٍ وأغلاطٍ في التَّرجمةِ والضَّبْطِ، فصَحَّحْتُها بقَدْرِ الإِمْكانِ وقُلْتُ عند الأَسْقاطِ «لعلَّه كذا وكذا»، ثُمَّ بعدَ إِتْمامِي هذا العملَ وَقَفْتُ ـ بتوفيقِ اللهِ تعالى ـ على نسخةٍ لِلكتابِ مُلْحَقَةٍ بآخِرِ تَرْجمةِ كِياهي حاجِّي أحمد مصطفى بشري محفوظةٍ في مكتبةِ Iman Jama الواقعةِ في تَبايُورانْ لاما بجاكرتا الشِّماليَّةِ، فقابَلْتُ نُسْخَتِي هذه بتلك النُّسْخةِ، وصَحَّحْتُ الأخطاءَ وتَدارَكْتُ الأَسْقاطَ، وتَحَقَّقَ ما كُنْتُ أَتَرَجَّاهُ بقولي «لَعَلَّ»، فجاءَتْ نُسْخَتِي هذه ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ صحيحةً، ولله الحمدُ.

آصِف عَبْد القَادِر جَيْلَانِي
عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَافَاه
بكاسي، 13 ذو القعدة 1437 هـ
17 أغسطس 2016 م





العلامة محمد هاشم أشعري

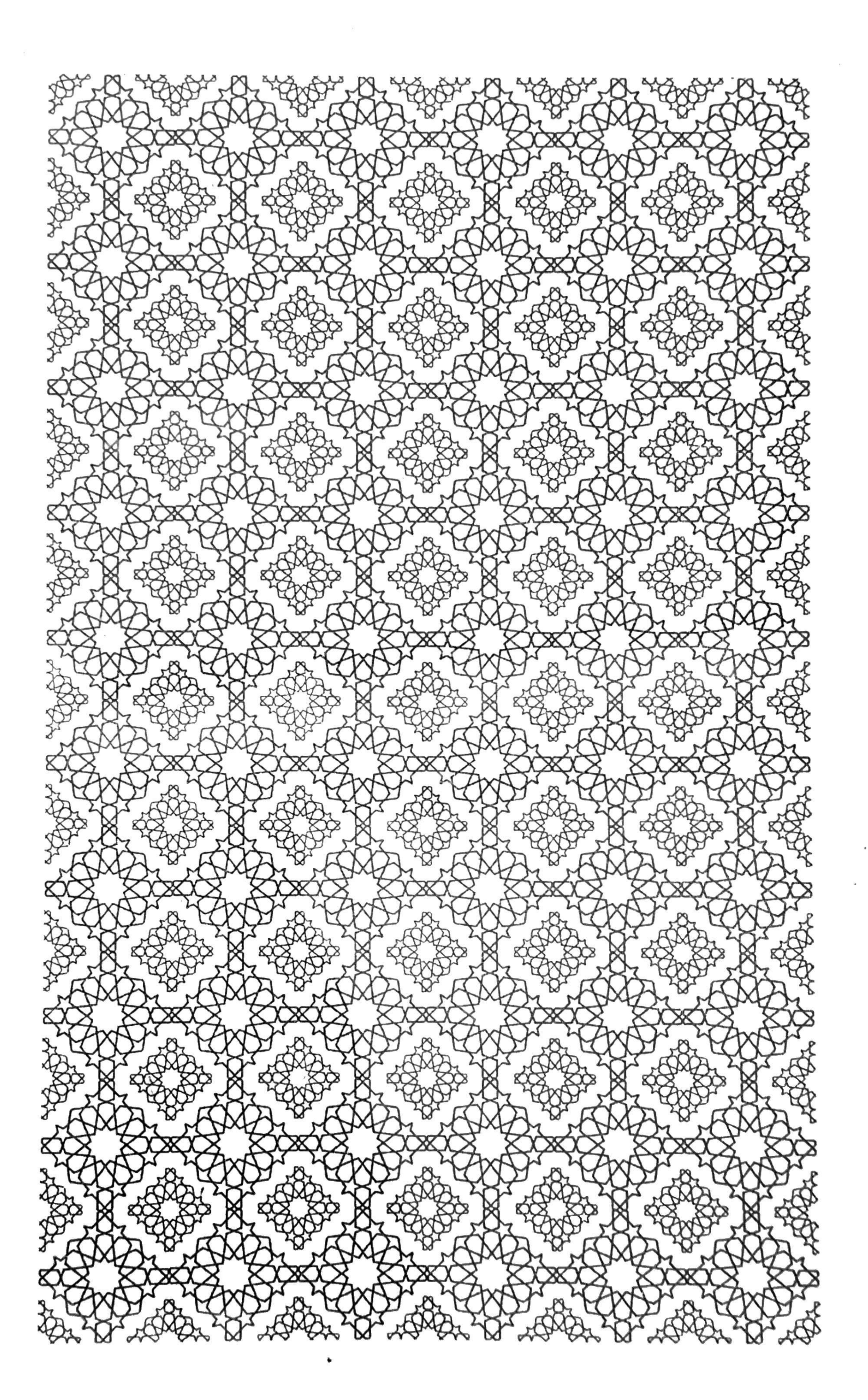
واضع لبنة استقلال إندونيسيا

تأليف السيد محمد أسد بن علي بن أحمد شهاب

تحقيق وتعليق

آصف عبد القادر جيلاني

عفا الله عنه وعافاه



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه سِلْسِلَةُ كُتُبٍ عن تَراجِمِ حَياةِ أَعْلامِ المُسْلِمِين وأَبْطالِهم، تُصَوِّرُ بعض مَراحِلِ جِهادِهم، وتَتَضَمَّنُ تفاصِيلَ مُخْتَصَرةً عن أَعْمالِهم وتاريخِ حَياتِهم، وما قد يَنْجُمُ[1] مِن مُلابَسات لَدَى مُتابعَتِها، وما جَرَى مِن الحَوادِثِ المُرْتَبِطَةِ بِهم ارْتِباطًا وَثِيقًا، خَصَّصْتُ لِكُلٍّ مِن هٰؤُلاءِ الأَبْطالِ والأَعْلامِ كُتُبًا خاصَّةً على حِدَةٍ[2].

تَرْجَمْتُ لهم باخْتِصارٍ، واكْتَفَيْتُ بترجمةِ أُولئك الّذين ذَهَبُوا إلى رَبِّهم رَضِيَ اللّهُ عنهم، ولم أَتَعَرَّضْ لِلأَحْياءِ منهم؛ لِأَنَّ جِهادَهُم وأَعْمالَهم لا تَزالُ مُسْتَمِرَّةً مُتَواصِلَةً، وقد يَقُومُونَ بأَعْمالٍ كبيرةٍ عظيمةٍ.

ومِن سِلْسِلَةِ كُتُبِ أَعْلامِ المُسْلِمِين في إِنْدُونِيسيا الّتي قد تَمَّ لي وَضْعُها إلى الآنَ سِتَّةَ عَشَرَ كِتابًا، وهي عن:

1ـ الأميرِ المُجاهِدِ البَطَلِ دِيفُونِيَقُورُو.

---

(1) قوله: **(قد يَنْجُمُ)** أي: ينشأ، وبابه «دَخَلَ»، قال في **«المعجم الوسيط»** (2/904): «**نجم الشيء نجما ونجوما**»: طلع وظهر، يقال: «**نجمت الكواكب**»، و«**يقال نجم له رأي**»: بدا، و«**نجم عن هذا الأمر كذا**»: نشأ وحدث».

(2) قوله: **(على حِدَةٍ)** بتخفيف الدال، قال في **«المصباح المنير»** (2/650): «**وَحَدَ يَحِدُ حِدَةً**» مِن باب «**وَعَدَ**»: انفرد بنفسه... و«**كلُّ شيءٍ على حِدَةٍ**» أي: متميز عن غيره». اهـ وفي **«النهر الجاري»** (ص7): «**(على حِدَةٍ): إِغْتَسِي سِيجِي معنى**». اهـ وهو غلط ضبطا وترجمة.

2ـ السُّلْطَانِ حَسَنِ الدِّيْن.

3ـ البَطَلِ إِمامْ بوْنْجوْلْ السَّيِّدْ مُحَمَّدْ بن شِهابٍ.

4ـ البَطَلِ سُونَانْ أَمْفيْلْ.

5ـ العَلّامةِ سُلَيْمانَ الرَّسُولِيِّ.

6ـ المُجاهِدةِ جُوتْ نياءْ دِيْنْ.

7ـ السَّيِّدِ عَلِيِّ بن أحمدَ شِهاب.

8 ـ الحاجِّ عُمَر سَعِيد چوكْرُوأَمِينُوتُو.

9ـ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بن عَقِيلٍ.

10ـ الحاجِّ أحمد دَحْلان.

11ـ الفِيلَسُوفِ عبدالله بن عَلَوِي العَطَّاسِ.

12ـ العلّامةِ عبدالواحِدِ هاشِمْ.

13ـ الدَّاعِي الإِسْلاميِّ مَلِك إِبراهيم.

14ـ السَّيِّدِ عَقِيلِ الجُفْرِيِّ.

15ـ الشَّريفِ هِدايةِ الله بانِي عاصِمةِ إِنْدُونِيسيا جاكَرْتا.

16ـ العَلّامةِ مُحَمَّد هاشِمْ أَشْعَرِي، وهو هذا الكِتابُ.

ولا أَزالُ أُواصِلُ الآنَ باسْتِمْرارٍ وَضْعَ تَراجِمَ أُخَرَ[1] عن أَعْلامِ المُسْلِمِين في إِنْدُونِيسِيا مُعْتَمِدًا على أَوْثَقِ المَصادِرِ التّارِيخيّةِ الموجودةِ المَطْبُوعةِ والخَطِّيّةِ، ولا أَعْلَمُ إلى أَيِّ مَدًى انْتَهى ويَتِمُّ مجموعُ هذه التَّراجِمِ.

وهذه الكُتُبُ لَيْسَتْ بحثًا تاريخيًّا أو دِراسةً عِلْمِيّةً، وإِنّما هي عِبارةٌ عن سَرْدِ الوَقائعِ بِبَساطةٍ، وَصَفْتُ فيها بعضَ الجَوانِبِ المُهِمّةِ الّتي يَعِيشُ فيها المُتَرْجَمُ مع التَّعَرُّضِ أحيانًا إلى ذِكْرِ نَواحِي البِيئةِ والزَّمَنِ الّتي يَعِيشُ معَها حتّى يَتَمَكَّنَ القارِئُ أن يُلِمَّ[2] بالحَوادِثِ وكأنّها مَلْمُوسةٌ، ويَرَى الحَقائقَ واقِعًا حقيقيًّا كما يَقْتَضِيه ويَسْتَلْزِمُه التّاريخُ في تلك الرُّبُوعِ، معَ التَّحَرِّي الدَّقِيقِ في وضعِ الأرقامِ وسَرْدِ الوَقائعِ والحَوادِثِ، والابْتِعادِ عن كلِّ شيءٍ فيه مُبالَغةٌ وما لا يَتَقَبَّلُه العقلُ وغيرِ مُسْتَوْفٍ لِلشُّرُوطِ، لا كما تُمْلِيه العاطِفةُ؛ لِيكُونَ الكِتابُ نَزِيهًا، إِحْقاقًا لِلحَقِّ، وإِنْصافًا لِلمُتَرْجَمِ، وخِدْمةً لِلتّارِيخِ.

---

(1) قوله: (باستمرارٍ) بتنوين الراء، وقوله: (وضع) مفعول به لقوله: «أواصل»، وقوله: (أُخَر) نعت «تراجم» بضم الهمزة: جمع «أُخْرَى»، وفي «النهر الجاري» (ص11): «(باسْتِمْرارٍ وَضْعِ تَراجِمَ آخَرَ): كلوان غلاغسوغاكي نوليس روايت هيدوفي توكوه إسلام كغ ونيه». اهـ

(2) قوله: (أن يُلِم) بضم الياء وكسر اللام من «الإلمام»، قال في «المعجم الوسيط» (840/2): «أَلَمَّ بالمعنى»: عرفه. اهـ وفي «النهر الجاري» (ص12): «(أن يَلُمَّ): إغ ييناطا غومفولاكي سفا القارئ». اهـ قال في «مختار الصحاح» (ص285): «لَمَّ اللهُ شَعَثَه» أي: أصلح وجمع ما تفرق من أموره وبابه «رَدَّ». اهـ

لُبْنان[1] 1971

المُؤلِّف أَسَد شِهاب[2]

(1) في «النهر الجاري» (ص12): «لِبْنان» بكسر اللام، والمعروف عند العرب ضم اللام، قال في «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (1150/4): «لُبْنان» بضم أوّله، وإسكان ثانيه على وزن «فُعْلان»: جبلٌ بالشام». اهـ وعند العبريين «لِبْنُون»، وعند الآراميين «لِبْنُون»، وعنهم اتخذه اليونان والرومان فقالوا: «ليبانوس».

ترجمةُ السيد محمد أسد شهاب

(2) المؤلف كاتبٌ إندونيسيّ معروفٌ عاصَرَ الحوادثَ المصيريّةَ التي عصفت بإندونيسيا، وراقبها عن كَثَبٍ مِن مركزٍ يُتيح له الاطِّلاعَ على كافّة الخفايا والأسرار، ولا عَجَبَ في ذلك فهو أيضا صِحافيّ لامِعٌ معروف جدًا في عالم الصِّحافة الإندونيسية، ويَشْغَلُ منصبَ رئيس تحريرِ مجلّة فمبينا (Pembina) الأسبوعية بجاكرتا، وهي تُعَدُّ مِن أرقى المجلّاتِ الإندونيسية وأوسعِها انتشارًا، كذا وجدته في آخر كتاب «**صفحات من تاريخ إندونيسيا المعاصرة**» للمؤلف، كان مولده بجاكرتا عام 1910م، وتوفي بها عام 2001م.

وقال أخو المؤلف السيد المؤرخ ضياء شهاب. المتوفى عام 1986م. في التعليقات على «**شمس الظهيرة**» (ص177):

«السيد محمد أسد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله

ابن الحسين بن شهاب الدين

بدأ حياته الصحفية بإندونيسيا، وكان يكتب في عدة صحف، ثم صار مراسلا لبعض الصحف العربية في مصر ولبنان وغيرها، وتولى رئاسة تحرير مجلة تيدار Tidar الأسبوعية عام 1935 م، وصادرتها الحكومة الهولندية عام 1939 م.

وفي عهد الاحتلال الياباني ترك الصحافة واكتفى بتأليف الروايات بجانب ما كان يكتب في مذكراته، وألف منظمة للشباب عرفت بالفتوة، وانتخب رئيسا لها.

=

العَلّامةُ المُجاهِدُ الحاجُّ مُحَمَّدْ هاشِمْ أَشْعَرِي

1287 هـ ـ 1366 هـ

وفي عهد الاستقلال عين ملحقا للعلاقات العامة في القيادة العليا، ولكنه استقال بعد تعيينه، وتفرغ مع زملائه لتأسيس وكالة الأنباء الآسيوية .A. P. B، في 2 سبتمبر 1945 م صودق عليها بمرسوم من القاضي المدني، واعترفت حكومة إندونيسيا بهذه الوكالة.

وعند ما اشتد ساعد الشيوعية في إندونيسيا جاء دور التأميمات، فأصدر الرئيس سوكارنو أمره بمرسوم جمهوري عام 1963 م بتأميم وكالة الأنباء الآسيوية مع بقية الصحف التي لا تساير الشيوعية ولا تريد المضي في سياسة الحكومة، ثم أدمجت هذه الوكالة مع وكالة الأنباء «أنتارا».

وواصل صاحب الترجمة أعماله، فأصدر جريدة National Press Digest باللغة الإنكليزية وجريدة National Pres باللغة الإندونيسية، وصادرت حكومة سوباندريو هاتين الصحيفتين بعد صدورهما بعامين، ثم أصدر مجلة «فمبينا Pembina» إلى جانب ما كان يقوم به من إشراف على مكتبة للطباعة والنشر باسم «فوساكا Pusaka».

وهو صاحب الفكرة الأولى في تأليف لجنة لدعم كفاح فلسطين حتى انتشرت فروعها في أنحاء إندونيسيا، وهو العامل الأول لتأليف هيئة البحوث الإسلامية التي يرأسها الأستاذ عبدالله بن نوح.

وفي إحدى التظاهرات الشيوعية في جاكرتا هاجم الشيوعيون مكتب هيئة البحوث وإدارة صحيفة فمبينا ومطبعتها، وأخذت الصحف الشيوعية تهاجم رجال هيئة البحوث الإسلامية ومجلة فمبينا ومكتب فوساكا، فغادر المترجم إندونيسيا إلى ألمانيا واستقر في مونشن ودخل مستشفى الجامعة بها، ثم زار البلدان الأوروبية وشمال أفريقيا.

وحدثت الثورة الشيوعية الفاشلة عام 1965 م وهو في مدينة الرباط، وطاف بلدان الشرق الأوسط، واستقر أخيرا في المملكة العربية وانضم إلى رابطة العالم الإسلامي.

من مؤلفاته: **«صفحات من تاريخ إندونيسيا»، و«كفاح تركستان»، و«جولة في ربوع مورو»، و«من صميم الواقع»، و«أعلام المسلمين في إندونيسيا». اهـ**

قد لا يَخْطُرُ ببالٍ أنّ هذا الزَّعيمَ الإسْلاميَّ الجليلَ - وواضعَ لَبِنَةِ اسْتِقْلالِ إنْدُونيسيا، والّذي رَفَعَ عَلَمَ الجِهادِ قولًا وفِعْلًا بالسِّلاحِ الأبْيَضِ[1]، وزَعْزَعَ أَرْكانَ الاسْتِعْمارِ الهُولَنْدِيِّ - هو ممّن سَبَقَ له أن طَلَبَ العِلْمَ في الحَرَمِ الشَّريفِ بمَكَّةَ المُكَرَّمةِ في عامِ 1308 هـ وأقامَ بها عِدَّةَ سَنَواتٍ[2]، تلَقَّى عنِ العُلَماءِ الأَعْلامِ والفُضَلاءِ المُدَرِّسِين في الحَرَمِ المَكِّيِّ الشَّريفِ في ذلك العهدِ، ثُمَّ تولّى التّدريسَ فَتْرَةً قَصِيرةً في الحَرَمِ حيثُ كانَ يلْتَفُّ ويَجْتَمِعُ حولَه وقتَ الدَّرْسِ زُمْرَةٌ كثيرةٌ مِن طَلَبَةِ العِلْمِ القادِمِين مِن جَنُوبِ آسيا مِن بُورْما والسِّيامِ وماليزيا وإنْدُونيسيا وغيرِها.

---

(1) قوله: (بالسلاح الأبيض) هو: آلةٌ حادَّة تُستخدم سلاحًا بدون استعمال بارُودٍ أو مُتفجِّراتٍ مِن سِكِّينٍ ونحوِه. اهـ «معجم اللغة العربية المعاصرة» (2/1090).

(2) قوله: (وأقام بها عدة سنوات) قال المُعلِّميّ في «أعلام المكيين» (ص350): «جاور فيها ست سنوات طلبا للعلم والعبادة». اهـ

(فائدة): ولد الشيخ محمد هاشم في كَداغ: قرية في شمال مدينة جومباغ يوم الثلاثاء 24 ذو القعدة 1287 من سني الهجرة، نشأ وتربى في حجر والده أحسن تربية، وقرأ عليه القرآن وجملة من الكتب الدينية إلى أن كمل رشده، ثم رحل في طلب العلم إلى أشهر المعاهد الإسلامية في بلاد جاوى، منها معهد صانا، ومعهد سِيوالَنْ، كلاهما في سيداهرجا، ومعهد لاغيتان بطوبان، ثم انتقل إلى معهد باغكالن في جزيرة مدورا، ولازم فيه صاحب الكرامة الشيخ خليل ولي الله، ثم هاجر إلى الديار المكية، والمشاعر الحرمية، فأقام بها عدة سنوات، وقرأ على أكابر العلماء فيها، فقرأ على الشيخ محمد نووي البنتني، والشيخ خطيب المنكاباوي، والشيخ شعيب بن عبدالرحمن أنواع الفنون، وقرأ على السيد عباس المالكي الحسني كتب الأحاديث النبوية، ثم قرأ على الشيخ محمد محفوظ بن عبدالله الترمسي. اهـ «عصام حاذق» في تقديمه على كتاب «آداب العالم والمتعلم» (ص43).

عادَ الأُسْتاذُ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَري إلى وَطَنِه مِن الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لا يَحْمِلُ معه أَلقابًا كبيرةً ضَخْمَةً جَوْفاءَ[1]، ولا أموالًا طائلةً هي مِن حُطامِ الدُّنْيا، ولكنّه عادَ يَحْمِلُ في صدرِه علمًا نافعًا؛ لِيُعَلِّمَ به أبناءَ وَطَنِه وبَنِي قَوْمِه، ولِيَهْدِيَهُم ويُهَذِّبَهُم[2] ويُغَذِّيَهُم بِرُوحِ الإسلامِ، عادَ مِن مَهْدِ الإِسْلامِ يَحْمِلُ معه تَعالِيمَ الإِسْلامِ إلى وَطَنِه.

وبعدَ وُصُولِه طَوَّرَ الأَوْضاعَ التّعليميّةَ والتَّرْبَوِيّةَ والثَّقافِيَّةَ، وأَنْشَأَ المَعاهِدَ العِلْمِيَّةَ والمَدارِسَ كما أَلَّفَ فِرَقًا مِن الشَّبابِ[3] لِيَحْمِلُوا السِّلاحَ لِلجِهادِ ضِدَّ الاسْتِعْمارِ الهُولَنْدِيِّ وأَخْذِ الاسْتِقْلالِ بالقُوَّةِ، ويقولُ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِم: «**لا خيرَ في أُمَّةٍ إذا كانَ أَبْناؤُها جُهَلاءَ، ولا تَصْلُحُ أُمَّةٌ إلّا بالعِلْمِ**».

في عام 1314 هـ ـ وهو العامُ الّذي عادَ فيه مِن الحَرَمَيْنِ ـ اتَّجَهَ في الحالِ نحوَ التّدريسِ والتَّرْبِيةِ والتّعليمِ في البَلَدِ الّذي رُبِّيَ ونَشَأَ فيه، فتَوَلّى إدارةَ المعهدِ العِلْمِيِّ الّذي أَنْشَأَه والِدُه، ثُمَّ أَدْخَلَ فيه تَنْظِيماتٍ كثيرةً، ووَسَّعَ المعهدَ، يَقَعُ هذا المعهدُ في ضاحِيةِ تَبُوإِيرَيْنغ بالقُرْبِ مِن مدينةِ جَوْمْباغْ بجاوَى الشَّرقِيَّةِ.

---

(1) قوله: (جَوْفاءَ) بالهمزة كما في النسخة الأصل (ص83): مؤنث «**أَجْوَف**»، وهو نعت ثالث لقوله: «**أَلقابًا**»، وفي «النهر الجاري» (ص17): «**جوفًا**»، وهو غلط.

(2) قوله: (ويُهَذِّبَهُم) سقط من نسخة «**النهر الجاري**» (ص17).

(3) قوله: (فِرَقًا مِن الشَّبابِ) هو ما في النسخة الأصل (ص84)، وفي نسخة «**النهر الجاري**» (ص18): «**فِرَقًا من الشّابِّ**»، وهو غلط.

في عام 1317 هـ احْتَفَلَ المُسْلِمُون بالمعهدِ الجَدِيدِ[1] في تاريخ إِنْشاءِ هذا المعهدِ الزَّاهِرِ الَّذي أَصْبَحَ اللَّبِنَةَ الأُولَى لِتَخْرِيجِ العلماءِ الأَعْلامِ، وصَرْحًا مِن صُرُوحِ العِلْمِ[2] والجِهادِ.

وقد تَعَرَّضَ العَلّامةُ عندَ ما تَوَلَّى إدارةَ المعهدِ لِكَثِيرٍ مِن المُقاوَماتِ والمُعارَضاتِ، وصَمَدَ[3] أمامَ المَشاكِلِ والعَراقِيلِ[4] مِن قِبَلِ الحُكُومةِ الهُولَنْدِيَّةِ الاِسْتِعْمارِيَّةِ الَّتي لا تُرِيدُ أن تَرَى المسلمين إلّا في وَضْعِهِم المُتَأَخِّرِ حتّى لا يكونَ مُقاوَماتٌ ضِدَّها.

ولمّا فَشِلَتِ الحُكُومةُ الهُولَنْدِيّةُ في أَعْمالِها لِإِحْباطِ مَساعِي[5] العلّامةِ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي لَجَأَتْ إلى القُوّةِ والقَسْوةِ، فَأَرْسَلَتْ فِرْقَةً مِن قُوّاتِها المُسَلَّحةِ لِلاسْتِيلاءِ

(1) بعد أن رجع الشيخ من بلد الله الحرام بنى معهدا إسلاميا بتبوإيرغ بجومباغ، وذلك في 26 ربيع الأول سنة 1317، ثم أضاف إليه مدرسة سلفية شافعية، وولى التدريس والتعليم فيهما، فاجتمع عليه أناس يستمدون من فيضان علمه وسجال أدبه، ويردون على موائد عرفانه. اهـ «عصام حاذق» (ص4).

(2) قوله: **(وصَرْحًا)** «**الصَّرْحُ**»: القصر العالي، وفي التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ ﴾، والبناء العالي الذاهب في السماء، ويعبر عنه المحدثون بناطحة السحاب، وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا ﴾. اهـ وفي «**النهر الجاري**» (ص20): «**(وصَرْحًا مِن صُرُوحِ العلم)**: لن منراغي سغكغ تراغي علم». اهـ وهو غلط.

(3) قوله: **(وصَمَدَ)** قال في «**المعجم الوسيط**» (ص522): «**صَمَدَ يَصْمُدُ صَمْدًا وصُمُودًا**»: ثَبَتَ واسْتَمَرَّ». اهـ

(4) قوله: **(والعَراقِيلِ)** «**عَراقِيلُ الأمور**»: صِعابُها كما في «**المعجم الوسيط**».

(5) قوله: **(لِإِحْباطِ)** أي لِإِبطالِ وإِيقافِ **(مَساعِي)**: جمع «**مَسْعًى**»، يقال: «**سَعَى فُلانٌ سَعْيًا**»: تَصَرَّفَ في أي عملٍ كانَ.

على المَعْهَدِ لِتَخْرِيبِهِ وإِتْلافِ ما فيه، بُغْيَةَ[1] إِلْحاقِ الخَسائِرِ المادِّيَّةِ به.

وحاوَلَتِ القُوّاتُ المُهاجِمَةُ في تلك اللَّحْظَةِ اغْتِيالَ العَلّامَةِ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي أَوِ اخْتِطافَه[2]، وبِسَبَبِ ذلك[3] وَقَعَتِ اصْطِداماتٌ دامِيةٌ[4] بين القُوّاتِ المُهاجِمَةِ وبين المُدافِعِين مِن الطَّلَبَةِ والمُدَرِّسِين من جِهَةٍ أُخْرَى لِلدِّفاعِ عنِ المَعْهَدِ والحِفاظِ على سَلامَةِ العَلّامَةِ مُحَمَّد هاشِمْ أَشْعَرِي، وقد تَذَرَّعَتِ[5] القُوّاتُ المُهاجِمَةُ بِتُهَمٍ شَتَّى لِتَبْرِيرِ[6] أعمالِها: ادَّعَتْ[7] بأنّ في المعهدِ مَرْكَزًا لِلمُخَرِّبِين والثُّوّارِ[8] والمُتَعَصِّبِين مِن المُسْلِمِين.

---

(1) قوله: (بُغْيَةَ) أي: طَلَبَ.

(2) قوله: (اغتيال العلامة إلخ) قال في «المعجم الوسيط» (ص666): «اغْتالَه»: أخذَه مِن حيثُ لا يدري فأَهْلَكَه»، وقال (ص244): «خَطَفَ الشَّيْءَ خَطْفًا»: جَذَبَه وأَخَذَه بسرعة واستلبه واختلسه، و«اختطفه»: خطفه». اهـ

(3) قوله: (وبِسببِ ذلك) بباء الجرِّ كما في النسخة الأصل (ص85)، وفي «النهر الجاري» (ص22): «(وسَبَبُ ذلك): أتوي سببي مغكونو2 حاولت (وَقَعَتْ): إيكو توميبا». اهـ وهو غلطٌ.

(4) قوله: (دامِيةٌ) بتخفيف الياء: اسم فاعل من «دَمِيَ الجرحُ»: إذا خرج منه الدَّمُ، وتشديد الياء. كما في «النهر الجاري» (ص22). غلط.

(5) قوله: (وقد تَذَرَّعَتْ) قال في «المعجم الوسيط» (ص311): «تَذَرَّعَ فُلانٌ»: أكثَرَ في الكلام وأفرط فيه، ويُقالُ: «تذرع في الكلام وبذريعةٍ»: تَوَسَّلَ بها». اهـ

(6) قوله: (لِتَبْرِيرِ) قال في «المعجم الوسيط» (ص48): «بَرَّرَ عَمَلَه»: زكّاه وذَكَرَ من الأسباب ما يُبِيحُه، وهي مُحْدَثَةٌ». اهـ

(7) قوله: (ادَّعَتْ): جملةٌ جديدةٌ مفسِّرةٌ لقوله: «تَذَرَّعَتْ».

(8) قوله: (لِلمُخَرِّبِين والثُّوّارِ) كلاهما جمع لِاسْمَي فاعل من «خَرَّبَ» و«ثارَ»، وفي «النهر

بعدَ الحادِثةِ[1]

وفي اليومِ التّالي مِن الحادِثِ خَرَجَ العلّامةُ مُحَمّد هاشِم أشعري، وشاهَدَ ما وَقَعَ، ووَجَدَ أنّ جلّ أبْنِيةِ المعهدِ قد تعرَّضَتْ للخَرابِ، الأثاثُ والأدواتُ مُحَطَّمةٌ مُتَناثِرَةٌ، والأشياءُ المُهِمّةُ الثّمينةُ مِن كُتُبٍ وغيرِها قد سُلِبَتْ، فجَمَعَ العَلّامةُ مُحَمّد هاشِم أشعري المُدَرِّسين والطَّلَبَة[2] وكثيرًا مِن وُجَهاءِ المدينةِ في ساحةِ المعهدِ؛ لِيَشْهَدُوا ما وَقَعَ، وقد سَيْطَرَ عليهِم[3] الاِسْتِياءُ[4] العامُّ.

ثُمّ ألْقى العَلّامةُ في هذه المُناسَبةِ كَلِمةً قَيِّمةً حَماسِيّةً[5] أثارَتْ الحَمِيّةَ، وحَثَّ الجُمُوعَ على الثَّباتِ والصَّبْرِ والمُثابَرةِ على مُواصَلةِ الأَعْمالِ، وقالَ: «إنّ أمثالَ هذه الأُمورِ الطّارِئةِ لا يُمكِنُ أن تُحَطِّمَ الآمالَ وتُثَبِّطَ العَزائِمَ[6]».

=

الجاري» (ص23): «(لِلمُخَرِّبِين والثُّوَّارِ): مراغْ كروساأن لن برونتاء». اهـ وهو خطأ في الضبط والترجمة.

(1) قوله: (بعدَ الحادثة) أي حادثةِ الاِضْطِداماتِ الدّامية.

(2) قوله: (والطَّلَبة) سقطت الواوُ في نسخة «النهر الجاري» (ص24).

(3) قوله: (سَيْطَرَ عليهم) أي: تَسَلَّطَ كما في «المعجم الوسيط» (ص468).

(4) قوله: (الاِسْتِياءُ) في «النهر الجاري» (ص25): «(الاِسْتِياءُ) أفا أوليهي غواساني». اهـ وهو غلط، والصواب أنه مصدرُ «اسْتاءَ» بوزن «اغْتالَ»، قال في «المعجم الوسيط» (ص460): «اسْتاءَ»: مُطاوِعُ «ساءَه»، و«اسْتاءَ»: تألّم واكْتأبَ وتأثّر». اهـ

(5) قوله: (حَماسِيّةً) نسبة إلى «الحَماس» و«الحَماسة» بفتح الحاء فيهما، وهما بمعنى الشدة والشجاعة كما في «المعجم الوسيط» (ص197).

(6) قوله: (أن تُحَطِّمَ الآمالَ وتُثَبِّطَ العَزائِمَ) في «النهر الجاري» (ص25): «(أن تحَطِّمَ) أفا ينطا

=

وكانَ هذا الحادثُ الدّافعَ الأوّلَ والحافزَ على مُضاعفةِ الجهُودِ والنّشاطِ، ثُمّ أَرْسَلَ الوُفُودَ والبِعْثاتِ[1] إلى كثيرٍ من جُزُرِ إنْدُونيسيا والبُلْدانِ الأُخْرَى، وما أنْ وَصَلَتِ الوُفُودُ والبِعْثاتُ إلى تلك البُلْدانِ والجُزُرِ حتّى تَوافَدَ المُسْلِمُون يلبُّونَ الدَّعْوةَ بالتّأييدِ والتّدْعِيمِ مادّيًا وأدبيًا، وانْهالَتِ[2] المُساعَداتُ مِن كُلِّ مَحَلٍّ، وتَطَوّعَ كثيرٌ مِن الشّبابِ لِلمُحافَظةِ على سَلامةِ المعهدِ والدِّفاعِ عنِ العَلّامةِ محمّد هاشِم أشعري بالذّاتِ مِن كلِّ اعْتِداءٍ قادِمٍ.

واعْتَبَرَ المُسْلِمُون أنّ هذه النّازِلةَ لم تكن مُوَجَّهةً إلى المَعْهَدِ فَحَسْبُ، ولكنّها كانَتْ إهانةً واسْتِهْتارًا[3] بالمُسْلِمِين عُمُومًا.

=

رونتوه (الآمالُ) أفا فيرا2 كثيغينان (وتُثَبِّطُ) غندوأكي (العزائمُ) أفا فيرا2 كسماغتان». اهـ وفيه أخطاء لا تخفى، والصواب: أن الضّمير في «تحطم» و«تثبط» عائد إلى «**هذه الأمور**»، و«**الآمال**» و«**العزائم**» مفعولان لهما.

(1) قوله: (**الوُفُودَ والبِعْثاتِ**) قال في «المعجم الوسيط» (ص1046): «**الوَفْدُ**: جمع «**وافِدٍ**» وجماعةٌ مختارةٌ للتقدم في لقاءِ ذَوِي الشأن، وجمعه: «**وُفُودٌ**». وقال: «**البِعْثة**: هيئةٌ ترسل في عملٍ مُعيّنٍ مُؤقّتٍ منها بعثةٌ سياسية وبعثةٌ دراسيّة». اهـ

(2) قوله: (**وانْهالَتْ**) قال في «المعجم الوسيط» (ص1004): «**هالَ فُلانٌ الرَّمْلَ ونحوَه هَيْلًا**: دفعه وأرسله دون أن يرفع عنه يده، وحَرَّكَ أسفله فتساقط من أعلاه، و«**انهالَ عليه**»: مطاوع «**أهالَه**»، و«**انهالَ القومُ عليه**»: تتابعوا عليه يَسُبُّونه ويؤذونه».

(3) قوله: (**واسْتِهْتارًا**) قال في «**معجم اللغة العربية المعاصرة**» (2321/3): «**استهتر بالشّيْءِ**: أهمله، استَخَفَّ به، لم يُبالِ به، ولم يَكْتَرِثْ له». اهـ

آماله

كانَ العَلّامة يأمُلُ أن يكُونَ في إندُونِيسيا مُجتَمَعًا إسْلاميًّا تُطَبَّقُ فيه الأحكامُ والتّعاليمُ الإسْلاميّةُ، ولأجلِ ذلك بَنَى المَعاهِدَ والمَدارِسَ، وتوسَّعَتْ أعْمالُه التّربويّةُ[1] توسُّعًا كبيرًا، ثُمّ فكّرَ في توحيدِ طاقةِ العُلماءِ وجُهودِهم، فجَمعهم وأسَّسَ لهم رابطةً تجمَعُهم باسْمِ «جمعيّةِ نهضةِ العُلَماءِ»[2]، وتقديرًا لجُهودِه انْتُخِبَ العَلّامةُ رائِدًا[3] للجَمْعيّةِ، ولُقِّبَ باسْمِ «الشّيخِ الأكْبرِ».

---

(1) قوله: (وتَوَسَّعَتْ أعمالُه التَّرْبويَّةُ) في «النهر الجاري» (ص28): «(وتَوَسَّعَتْ) لن دادي لواس (أعمالُه) أفا فيرا2 كرياني الشيخ (التربية) إغ فنديديكان». اهـ وفيه غلطان: الأول جعله «توسعت» مُتَعَدِّيًا حيث جعل «التربية» مفعولا له، مع أنه لازم، والثاني: قوله: «التربية» بغير واو، وصوابه «التربويّة» كما في النسخة الأصل (ص86): نسبةٌ إلى «التربية»، وهو نعت لقوله: «أعماله».

(2) قوله: (باسم جمعية نهضة العلماء) للمؤلف كلام عنها في كتابه «صفحات من تاريخ إندونيسيا المعاصرة» (ص214) فقال: «وفي عام 1925 ألف بعض العلماء الإندونيسيين حركة إسلامية تربوية، وأطلقوا عليها اسم «نهضة العلماء»، وكانت في بدء قيامها حركة إسلامية تربوية محضة، ثم تطورت بمرور الزمن والظروف وأصبحت حزبا سياسيا باسم حزب «نهضة العلماء»، وشاركت فعليا في الميادين السياسية». اهـ

(3) قوله: (رائِدًا) قال في «المعجم الوسيط» (1014/2): «الرائد: من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث، ومن رجال الجيش والشرطة: ضابطٌ رُتْبَتُه فوق النقيب ودون المقدم». اهـ والمراد به هنا: الرئيس.

هُنا تَوَجَّسَتْ[1] هُولَنْدا مِن هذه النَّشاطاتِ والحَرَكاتِ إِثْرَ قِيامِ هذه الجَمعِيةِ وتَكَتُّلِ[2] العلماءِ في جمعيةٍ تَرْبِطُهُم بنِظامٍ مَرْسُومٍ، وكانَ ذلك في عامِ 1924م، وبَدَأَتْ هولَندا مَرّةً أُخْرى تُضايِقُ السَّيِّدَ، وتُراقِبُ حَرَكاتِ العُلَماءِ وسَكَناتِهِم مُراقَبةً شَدِيدةً سِرًّا وعَلانِيَةً حتّى تَعَرَّضَ[3] القائمُون مِن العُلَماءِ بأمرِ هذه الجَمعيةِ مِن جَرَّاءِ[4] ذلك لِلتَّحقيقِ والتَّفتيشِ والمُضايَقةِ مَرّاتٍ عَديدةً، بل وتَعَدَّى الأَمرُ إلى الحَجْرِ على البعضِ مِنْهُم بتُهمةِ مُعارَضَتِهم لِلحُكُومةِ الشَّرعيّةِ هُولَنْدا، وإِثارَتِهِم

---

(1) قوله: (تَوَجَّسَتْ) قال في «المعجم الوسيط» (1014/2): «تَوَجَّسَ فلانٌ»: تَسَمَّعَ إلى الصوت الخفي، و«تَوَجَّسَ بالشيء»: أحسَّ به فتَسَمَّعَ له».

(2) قوله: (وتَكَتُّل) بضم التاء الثانية: مصدر «تَكَتَّلَ»، قالَ في «المعجم الوسيط» (776/2): «تَكَتَّلَ النَّاسُ»: صارُوا كُتْلةً أي جماعةً مُتَّفِقةً على رأيٍ واحدٍ».

(3) في نسخة «النهر الجاري» (ص30): (تَمَرَّضَ) بالميم، وهو خطأ الناسخ.

(4) قوله: (من جَرَّاءِ ذلك) أي: من أجل ذلك، وهو مضبوط في النسخة الأصل (ص87) بفتح الجيم وتشديد الراء، قال في «معجم اللغة العربية المعاصرة» في مادة ج ر ر (362/1): «فَعَلْتُ ذلك مِن جَرَّائِكَ»: مِن جَرَائك، من أجلك، بسببك»، وقال في مادة ج ر ي (368/1): «فَعَلْتُ ذلك مِن جَرَائِكَ»: مِن جرَّائك، مِن أجلك، بسببك». اهـ وكل منهما صحيح، قال الجوهري في «الصحاح» في مادة ج ر ر (611/2، 612): «فَعَلْتُ كذا مِن جَرّاكَ» أي: من أجلِك، وهو «فَعْلَى»، وقال في مادة ج ر ي (2302/6): «قولهم: «فعلتُ ذلك مِن جَرَاكَ ومِن جَرَائِكَ» أي: من أجلك: لغة في «جَرّاكَ» بالتشديد». اهـ وفي «النهر الجاري» (30): «(مِن جِراءِ ذلك): سڠكڠ واني2 مڠكونو2». اهـ وهو غلط في الضبط والترجمة ناشئ من عدم الممارسة والاطلاع في كتب المعاجم القديمة والمعاصرة.

لِلقَلاقِلِ[1]، وحَثِّ المُسْلِمين على المُقاوَمةِ بنشرِ المَفاهِيمِ الإسْلاميّةِ المُتَعَصِّبةِ، بِجَمْعِ[2] العُلَماءِ في مُنَظَّمةٍ، إلى غيرِ ذلك مِن التُّهَمِ، ولكنِ العلماءُ اسْتَمَرُّوا في أعمالِهم، ولم يَحْفِلُوا[3] بهذه العَراقِيلِ والمُضايَقاتِ.

* * *

---

(1) قوله: (لِلقَلاقِلِ) أي: للاضطرابات: جمعُ «قلقلة»، قال الجوهري في «الصحاح» (1805/5): «قَلْقَلَه قلقلةً وقِلْقالًا، فتقلقل»: حَرَّكه فتَحَرَّكَ واضطرب».

(2) قوله: (بجَمْعِ) أي: وبجمع، فهو معطوف على قوله: «بنشرِ»، وفي «النهر الجاري» (ص31): «(يَجْمَعُ العُلَماءَ): غومفولاكي سفا الشيخ إغ علماء». اهـ وصوابه «بِجَمْعِ» كما في النسخة الأصل (ص87)، وعليه ترجمة كياهي مصطفى بشري حيث قال (ص14): «دان دغان مغومفولكن فارا كياهي دالم أوركانيساسي». اهـ واستفاد كياهي مصطفى قوله: «دان» من الفاصلة (Koma) المكتوبة في النسخة الأصل قبيل قول المؤلف: «بجمع»؛ فإن الفاصلة في كتابات المعاصرين بمعنى واو العطف.

فائدةٌ عزيزةٌ: قال شيخي الدكتور عبدالوهاب سر الختم السوداني في كتابه «مناهج البحث العلمي»: «من الأخطاء التي ظهرت من أثر التقليد الأعمى: استعمال الباحثين العرب الفصلة في العطف بدلًا عن الواو، فيكتبون مثلا: «إبراهيم، علي، محمد، آدم»، وهكذا يفعل الإنجليز، وقبل الكلمة الأخيرة يكتبون (and)، وهي تعني (وَ) في العربية، والعربي الفصيح أن يستعمل واو العطف، لا الفصلة، كما جاء في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ﴾.

(3) قوله: (ولم يَحْفِلُوا) أي: لم يُبالُوا، قال في «المعجم الوسيط» (186/1): «حَفَلَ الشيءَ والأمرَ وبه»: عُنِيَ وبالَى». اهـ

العهدُ الجَديدُ

لم تَمضِ ثَمانيةُ أَشْهُرٍ فقط على تلك الحادِثةِ المؤْلِمةِ حتّى أُعِيدَتْ أَبْنيةُ المَعْهَدِ بشكلٍ أكبرَ وأَوْسَعَ وأَضْخَمَ وأَمْتَنَ، وكانَتْ هذه الحادِثةُ مِن جملةِ الحَوادِثِ الّتي أَبرَزَتْ شُهْرَةَ المَعْهَدِ، وجَعَلَتْ له كِيانًا[1] كبيرًا في المُجْتَمَعِ وكَسَبَتْه مَكانةً مَرْمُوقةً في الأَوْساطِ[2] الإِنْدُونِيسيّةِ، كما أَعْطَتْ لِلمَعْهَدِ طابَعَ[3] الجِهادِ.

---

(1) قوله: (كِيانًا) أي: وجودا، وهو مصدر «كان»، قال في «**القاموس المحيط**» (ص1228): «كان»: ترفع الاسم وتنصب الخبر، والمصدر: «**الكون**» و«**الكِيان**» و«**الكينونة**». اهـ وذكر صاحب «معجم اللغة العربية المعاصرة» (3/1974) أربعةَ مَعانٍ للكِيانِ، وهي: **1**. مصدر «كان»، **2**. وهيئة أو بنية، **3**. وذات أو وجود، **4**. وطبيعة وخليقة، وفي «**النهر الجاري**» (ص32): «(كَيَانًا): إِغْ چَرِيتا». اهـ وهو غلط في الضبط والترجمة ناشئ من عدم البحث والاطلاع على المعاجم العربية، وعبارة كياهي مصطفى بشري في «**ترجمته**» (ص15): «**دان** ملامبوغكن چيتْرابا دي ماتا مشاركت».

(2) قوله: (**في الأوساطِ**) أي أوساطِ الحياةِ الإندونيسية، وهو جمع «**وَسَطٍ**»، قال في «**معجمِ اللّغة العربية المُعاصِرةِ**» (3/2437) مِن مَعاني «**الوَسَطِ**» أنه: «**حي، ومحيط، ودائرة إقامة الإنسان**، ومجال نشاطه الحياتيّ، ومجموع المؤثِّراتِ الخارجيَّة على كائنٍ حيّ، يقال: «**وَسَطٌ اجتماعيّ، أو ثقافيّ، أو فنيّ، سياسيّ، بيئيّ، عائليّ**». اهـ وفي «**النهر الجاري**» (ص32): «**(في الأَوْسَطِ)**: إِغْدالم كهيدوفان». اهـ

(3) **قوله: (طابَعَ الجِهادِ) «الطّابَع» بفتح الباءِ وكسرها: المِيسَم، وهو السِّمةُ وأثرُ الحسن والجمال كما في «المعجم الوسيط» (2/550، 2/1032).**

على أثَرِ ذلك تقاطَرَ الطُّلَّابُ[1] مِن كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ[2] بالمئاتِ؛ لارْتِشافِ العلمِ[3] مِن هذا المعهدِ حتّى بلَغَ عَدَدُ الطُّلَّابِ فيه عشَراتِ الأُلوفِ، ثُمَّ توسَّعَ المعهدُ توسُّعًا كبيرًا، بجانبِ ما يمْتازُ به مِن موْقِعِه المُمْتازِ في ضاحيةٍ مِن ضَواحِي[4] جومْباغْ الخضْراءِ بينَ المياهِ والأنْهارِ وخَرِيرِ[5] المياهِ المُنْسابةِ[6] من الجَداوِلِ[7] إلى البُيُوتِ والمَنازِلِ، وتُحِيطُ به الرَّوابِي والتِّلالُ[8] المَلِيئَةُ بالأشْجارِ

---

(1) قوله: (تقاطَرَ الطُّلَّابُ) أي: جاؤُوا أَرْسالًا أي: جماعاتٍ.

(2) قوله: (مِن كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ) قال في «المعجم الوسيط» (ص159): «الحَدَبُ»: ما ارتفع وغلظ من الأرض، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾، وقال (ص527): «الصَّوْبُ»: الجِهةُ، ومنه: «اتَّجه صَوْبَه».

(3) قوله: (لِارْتِشافِ العلم) «الارتشاف» لغةً: الامتصاص، يقال: «ارْتَشَفَ الضَّرَبَ» أي: امتصّ العسل، وهو هُنا كناية عن طلب العلم بشَغَف ونشاط وجِدّ.

(4) قوله: (بضاحِيةٍ) هي: الناحية الظاهرة خارج البلد.

(5) قوله: (وخَرِير) «الخَرِيرُ»: صوت الماء. اهـ «الصحاح» (2/643).

(6) قوله: (المُنْسابةِ) أي: الجاريةِ، وبابه «انْفَعَلَ»، قال في «معجم اللغة العربية المعاصرة» في مادة س ي ب (2/1144): «انسابَ يَنْسابُ، انسِيابًا، فهو مُنسابٌ»، «انسابَ الحَيَوانُ»: ساب، ذهب حيث يشاء و«انسابَ الماءُ»: جَرَى وسالَ». اهـ وفي «النهر الجاري» (ص34): «المُنْسابةِ»: كڠ فانتس أفا مياه». اهـ وهو عَبَثٌ وهَذَيانٌ.

(7) قوله: (الجَداوِلُ): جمع «جَدْوَلٍ»، وهو مَجْرًى صغيرٌ يُشَقُّ في الأرض للسقيا. اهـ «معجم وسيط» (ص111).

(8) قوله: (الرَّوابِي والتِّلالُ) «الرَّوابِي»: جمع «رابِيةٍ»، وهي: ما ارتفع من الأرض، و«التِّلالُ» بكسر التاء: جمعُ «تَلٍّ»، وهو: ما ارتفع من الأرض عما حوله، وهو دون الجبل، كما في «المعجم الوسيط» (ص326، وص87).

والزُّهُورِ والوُرُودِ، وفي جَوٍّ عَبِقٍ[1] هادِئٍ بعيدٍ عن ضَوْضاءِ المُدُنِ وصَخَبِها وبَهارِجِها[2]، كلُّ ذلك مما يَدْفَعُ الطَّالبَ لِلاتِّجاهِ بنَشاطٍ نحوَ دُرُوسِه.

وأسلوبُ التَّعليمِ والدَّرْسِ في هذا المَعْهَدِ مَبْنِيٌّ على اتِّجاهَيْنِ: **الأَوَّلُ**: الاتِّجاهُ الدِّينيُّ المَحْضُ، ويَشْمَلُ هذا الاتِّجاهُ كُلِّيّاتِ الشَّريعةِ وأُصولَ الدِّينِ والقَضاءَ وغيرَها، **والثَّاني**: الاتِّجاهُ العِلْمِيُّ العامُّ، ويَشْمَلُ فُرُوعَ الهَنْدَسةِ والجَبْرِ وغيرَها.

* * *

(1) قوله: (عَبِقٍ) قال في «المعجم الوسيط» (ص581): «**عَبِقَ به الشَّيْءُ يَعْبَقُ عَبَقًا وعَبَاقَةً**: لزق، يقال: «**عَبِقَ به الطِّيبُ**»: لَزِقَ وظهرت فيه رائحتُه، فهو «**عَبِقٌ**». اهـ

(2) قوله: (عن ضَوْضاءِ المُدُنِ وصَخَبِها وبَهارِجِها) «**الضَّوضاءُ**» و«**الضَّوْضَى**»: الصِّياحُ والجَلَبَةُ وأصواتُ الناس في الحربِ وغيرها كما في «**المعجم الوسيط**» (ص546)، و«**الصَّخَبُ**» بفتح الخاءِ: الصَّوتُ العالي المختلط، قال في «**المعجم الوسيط**» (ص508): «**صَخِبَ الجمعُ صَخَبًا**»: علت فيه الأصواتُ واختلطت». اهـ و«**البَهارِجُ**»: جمع «**بَهْرَجٍ**»، وهو: الباطل والرديء من الشيء كما في «**الصحاح**» (1/300).

أُسْرَتُه

يَنْتَسِبُ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِمْ أَشْعَرِي مِن جِهةِ والِدِه إلى أُسْرةِ آلِ شَيْبان[1]

---

(1) قوله: (يَنْتَسِبُ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِمْ أَشْعَرِي مِن جِهةِ والِدِه إلى أسرة آل شيبان) قال سبط الشيخ كياهي محمد عصام حاذق في كتابه «كياهي حاجي هاشم أشعري، فيكور علماء دان فجواغ سجاتي» (ص9) عند الكلام على نسب الشيخ: «محمد هاشم بن أشعري بن عبدالواحد بن عبدالحليم بن عبدالرحمن (فاغيران سامبو)، ابن عبدالله (فاغيران بناوا)، ابن السيدة خديجة بنت سونن كونوغ جاتي، والسيدة خديجة زوجة السيد عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن أبي بكر باشيبان، زوجه بها سونن كيري».

وقال في تقديمه لكتاب «آداب العالم والمتعلم» (ص3): «هو: محمد هاشم بن أشعري بن عبدالواحد بن عبدالحليم الملقب بفاغيران بناوا، ابن عبدالرحمن الملقب بجاكاتيغكير سلطان هادي ويجايا، ابن عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالفتاح بن مولانا إسحاق والد رادين عين اليقين المشهور بسونن كيري». اهـ

وأما آل شيبان فقال أخو المؤلف السيد المحقق النسابة محمد ضياء شهاب في تعليقات «شمس الظهيرة» (ص447):

«آل باشيبان: أسرة تنتسب إلى السيد أبي بكر باشيبان المتوفى بعد الثمانمائة، ابن الإمام محمد أسد الله المتوفى عام 778، ابن حسن الترابي ابن علي ابن الفقيه المقدم، تفرقت في الأقطار، وانتشر أفرادها في إندونيسيا، ومنهم بالحجاز والهند، ولا وجود لهم الآن بحضرموت، ولابنه أحمد ذرية منهم عمر بن محمد بن أحمد.

وممن دخل آشي (آچيه بشمال سومترا) السيد عبدالله بن عبدالرحمن المتوفى عام 972هـ ابن عمر،... قدم السيد عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد إلى شربون بجاوى الغربية في مستهل القرن الثامن عشر الميلادي، فهو أول من دخل من آل باشيبان إلى جاوى، له من زوجته خديجة. الملقبة راتوآيو بنت سلطان شربون. ابنان: سليمان وعبدالرحيم، وقد اتخذا =

المُنْحَدِرِين[1] مِن سُلالةِ الدُّعاةِ العَرَبِ المُسْلِمِين الّذِين جاؤُوا في القَرْنِ الرّابِع الهِجْرِي لِنَشْرِ الإسلامِ في جَنُوبِ آسِيا[2] وأَسَّسُوا مَراكِزَ إِسْلامِيَّةً كَثِيرَةً، والسَّلْطَنَةَ الإِسْلامِيّةَ المَعْرُوفَةَ بِسَلْطَنَةِ آلِ عَظَمَتْ خان[3]، وهُم يَنْتَسِبُون ويَنْتَمُون إلى الإمامِ جَعْفَرٍ الصّادِقِ ابْنِ الإمامِ مُحَمَّدٍ الباقِرِ (ع)[4].

=

لها ألقابا جاوية حسب تقاليد السلطنة التي ينتسب سلاطينها إلى السيد عبدالملك بن علوي المعروف بعم الفقيه المقدم». اهـ

(1) قوله: (**المُنْحَدِرِين**) أي: المتفرعين والمنتسبين، قال في «**معجم اللغة العربية المعاصرة**» (458/1): «**انْحَدَرَ منه**»: تَفَرَّعَ منه وانتسب إليه». اهـ

(2) قوله: (**الّذين جاؤُوا في القَرْنِ الرّابِعِ الهِجْرِي لِنَشْرِ الإسلامِ في جَنُوبِ آسِيا**) راجع كتابنا: «**الإسلام في جنوب آسيا**» مطبوع. اهـ «**مؤلف**» (ص89).

(3) قوله: (**آل عظمت خان**) هم: سلالة السيد الإمام عبدالملك بن علوي الشهير بعم الفقيه المقدم، قال السيد النسابة محمد ضياء شهاب في تعليقات «**شمس الظهيرة**» (ص522): «**آلُ عبدالمَلِكِ**: هاجر السيد الإمام عبدالملك بن علوي الشهير بعم الفقيه المقدم، وانتشرت سلالته، ثم انسابت إلى جزائر الشرق الأقصى، **قال المستشرق الهولندي «فَن دن بيرخ»** في كتابه «**المستوطنات العربية في الهند الشرقية**» (ص53): «**لقد اضمحلّ بعض الأسر** العلوية بحضرموت ولكنها لم تنقرض هنا؛ فإن أسرة آل **عبدالملك موجودة بالهند، وتلقب** هناك بآل عظمت خان». اهـ

(4)قوله: (ع) هو ثابت في النسخة الأصل (ص89)، وساقط في «**النهر الجاري**» (ص37)، ومعناه: عليهما السلام، وقد ذكر الإمام النووي في «**الأذكار**» (ص118) حكم السلام على غير الأنبياء فقال: «وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد **الجُوَيْنِيُّ** من أصحابنا: هو في معنى الصلاة، فلا يُستعمل في الغائب، فلا يُفْرَدُ به غيرُ الأنبياء، فلا يُقالُ: «**عليٌّ عليه السلام**»، وسواء في هذا الأحياءُ والأمواتُ، وأما الحاضر فيُخاطب به فيقال: «**سلامٌ عليكَ**»، أو «**السّلامُ عليكَ**»، وهذا مجمع عليه». اهـ

وأمّا مِن جِهةِ أُمّه فينْتَسِبُ إلى المَلِك بَراوِيجايا[1] مَلِك جَزِيرةِ جاوَى، وإنّ انْتسابَه إلى أُسْرةِ آلِ البيتِ فهو مَعْرُوفٌ، فنَسبه مذكورٌ في بُطُونِ الكُتُبِ والمُؤلَّفاتِ، ومحفوظٌ بمَكْتَبِ الأنْسابِ وبإدارةِ نُقَباءِ السّادةِ والأشْرافِ[2].

حَياتُه

يَفِدُ[3] إليه يَوْميًّا وُفُودٌ مِن جميعِ جُزُرِ إنْدُونِيسيا، فيُخَصِّصُ لهم وقتًا لِاسْتِقْبالِهم بعدَ صَلاةِ العَصْرِ وبعدَ صلاةِ العِشائَيْنِ، وكانَ الوُفُودُ يَسْتَشِيرُونه في كثيرٍ مِن الأُمُورِ المُسْتَعْصِيةِ[4] الحَلِّ[5]، ويُجيبُ عليهم، ويَحُلُّ لهم المَشاكِلَ، أو يُفْتِيهِم في مَشاكِلَ اسْتَشْكَلُوا فيها.

---

(1) قوله: (وأمّا مِن جِهةِ أُمّه فينْتَسِبُ إلى المَلِكِ بَراوِيجايا) نسبه من جهة أمه: محمد هاشم بن حليمة بنت لينة بنت صحاح بن عبدالجبار بن أحمد بن فاغيران سامبو بن فاغيران بناوا بن جاكا تيغكير بن فرابو براويجايا، كذا في كتاب «**فميكيران كياهي حاج محمد هاشم أشعري تنتاغ أهل السنة والجماعة**» لأحمد محبين زهري (ص67).

(2) قوله: (نُقَباءِ السّادة والأشْرافِ) **يقصد من اصطلاح كلمة «السادة» و«الأشراف» المتسبون والمنتمون إلى سلالة الإمامين الحسن والحسين ابني الإمام علي، وأمهما السيدة فاطمة** الزهراء بنت الرسول الأعظم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. **اهـ «مؤلف» (ص89).**

(3) قوله: (**يَفِدُ**) أي: يَقْدَمُ ويأتي.

(4) قوله: (**المُسْتَعْصِيةِ**) بتقديم العين على الصاد وبالياء المثناة كما في النسخة الأصل (ص89)، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص39): «**المُسْتَصْعَبة**».

(5) قوله: (**الحَلّ**) بفتح الحاء، يقال: «**حَلَّ العقدة والمشكلة يَحُلُّ حَلًّا**»: فكّها، قال في «مختار الصحاح» (ص79): «**حَلَّ العُقْدةَ**»: فتحها، وبابه «رَدَّ»، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص39): «**الحِلّ**» بكسر الحاء، وهو غلط.

والعَلّامةُ محمّد هاشم أشْعَري يتَكلَّمُ اللّغةَ العَربيّةَ بطَلاقة[1]، وهو خَطيبٌ مِصْقَعٌ[2] مُفَوَّهٌ[3]، وهو أيضًا مِن الأُدباءِ البارِزين المَعْروفين بقولِ الشّعْرِ في عِدّةِ مُناسَبات، وله مجموعةُ قَصائدَ مُطَوَّلةٍ مِن الّتي كانَ يُلْقيها بنفسِه في مَواقِفَ كثيرةٍ، كما أنّ له مُؤلَّفات[4] في الأَدَبِ والفقهِ وعِلْمِ الاجْتِماع، وله آراءٌ في السّياسةِ والمُقاوَمةِ، وله أيضًا مجموعةُ فَتاوَى، ....

---

(1) قوله: (**بطَلاقةٍ**) أي: بفصاحة.

(2) قوله: (**مِصْقَعٌ**) بكسر الميم وفتح الكاف على وزن «**مِنْبَرٍ**» كما في «**القاموس المحيط**» (ص737)، أي: بليغ، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص40): «**مُصْقِعٌ**» بضم الميم وكسر القاف، وهو غلط.

(3) قوله: (**مُفَوَّهٌ**) بفتح الواو المشددة على وزن «**مُعَظَّمٍ**» كما في «**القاموس المحيط**» (ص1251)، أي: منطيق أي: قادر على المنطق والكلام.

(4) قوله: (**كما أنّ له مُؤلَّفاتٍ**) منها:

1. «آداب العالم والمتعلم» فيما يحتاج إليه المتعلم في أحوال تعلمه وما يتوقف عليه المعلم في مقامات تعليمه.
2. و«**زيادة تعليقات**»، رد فيها على منظومة الشيخ عبدالله بن ياسين الفاسوروانى التي يهجو بها على أهل جمعية نهضة العلماء.
3. و«**التنبيهات الواجبات لمن يصنع المولد بالمنكرات**».
4. و«**الرسالة الجامعة**»، شرح فيها أحوال الموتى وأشراط الساعة مع بيان مفهوم السنة والبدعة.
5. و«**النور المبين في محبة سيد المرسلين**»، بين فيه معنى المحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما يتعلق بها من اتباعه وإحياء سنته.
6. و«**حاشية على فتح الرحمن بشرح رسالة الولي رسلان**» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
7. و«**الدرر المنتشرة في المسائل التسع عشرة**»، شرح فيها مسألة الطريقة والولاية وما يتعلق بهما من الأمور المهمة لأهل الطريقة.

=

وجُلُّها لم تُطْبَعْ بعدُ[1].

وتاريخُ حَياته مَليءٌ بالجهادِ في سبيلِ وَطَنِه، ومُقَاوَمتُه مَعْرُوفةٌ ضدَّ الاحْتلالِ الهُولَنْدِيِّ قولًا وعَمَلًا[2]، أَصْدَرَ عِدَّةَ فَتَاوَى ضِدَّ هُولَنْدا منها: تحريمُه على المُسْلِمين

=

8. و«التبيان في النهي عن مقاطعة الأرحام والأقارب والإخوان»، بين فيه أهمية صلة الرحم وضرر قطعها.

9. و«الرسالة التوحيدية» في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

10. و«القلائد في بيان ما يجب من العقائد».

وغير ذلك كثير، كل ذلك في غاية الحسن والجادة، متكفلا لمطالعيه بالاستفادة. اهـ «محمد عصام حاذق» (ص7.6).

وله أيضا:

11. «الجاسوس في بيان حكم الناقوس».

12. و«رسالة في جواز التقليد وحرمة الاجتهاد على من ليس أهلا له».

13. و«تمييز الحق من الباطل».

14. و«جامعة المقاصد».

15. و«المناسك الكبرى لقاصد أم القرى».

16. و«ضوء المصباح في بيان أحكام النكاح».

17. و«أربعون حديثا تتعلق بمبادئ جمعية نهضة العلماء».

18. و«ضوء المصباح في بيان أحكام النكاح» في أربع صفحات.

19. و«رسالة في تأكد الأخذ بمذاهب الأئمة الأربعة».

20. و«مقدمة القانون الأساسي لجمعية نهضة العلماء».

(1) قوله: (وجلها لم تطبع) أي في عهد المؤلف، أما الآن فقد طبعت جل كتب الشيخ بعناية سبطه كياهي محمد عصام حاذق.

(2) قوله: (ومُقاوَمتُه مَعْرُوفةٌ ضِدَّ الِاحْتِلالِ الهُولَنْديِّ قولًا وعَمَلًا) حكي: أن الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد. صاحب بَوْغُور. زاره يوما الهولندي فان دير فلاش (Van Der

=

التَّعاوُنَ معَ الهُولَنْدِيِّين بأيِّ شكلٍ مِن الأشْكالِ، وحَرَّمَ قبولَ واسْتلامَ آيَةِ مُساعدةٍ مِن هُولَنْدا أيًّا كانَتْ صِفةُ المُساعَدةِ، وأَصْدَرَ فَتْوى في وُجُوبِ مُقاومةِ الهُولَنْدِيِّين، وكانَ لِفَتْواه الصَّدَى[1] العظيمُ في جميعِ الأوساطِ.

كانَ القائدُ الأعْلَى لِلقُوَّةِ المُسلَّحةِ الإنْدُونِيسيّةِ الجِنْرالُ سُودِيرْمانْ[2] والقائدُ الثّائرُ بُونْغ تُومُو[3] وغيرُهُما لهم صِلةٌ مُباشِرةٌ بالعَلّامةِ، ويَنْتَصِحُون بنَصائِحه[4]، ويَسْتَنِيرُون بآرائِه وأفكارِه، ومِن فَتاوِيه الّتي أشْعَلَتْ نارَ الثَّوْرةِ وزَعْزَعَتْ أرْكانَ

=

Plass) الموظف في الحكومة الهندية الهولندية (1891 . 1977) متنكرا، فاستقبله الحبيب علوي، وتكلم هذا الهولندي كلاما كثيرا، فلم يجبه بشيء؛ لعلمه بما أضمره الهولندي من النية السيئة، وهي: أنه يريد من الحبيب أن يوافق على كل مشاريع الحكومة الهولندية ويريد منه أن يدله على عالم من علماء البلد يكون مؤيدا للاستعمار الهولندي، فدله الحبيب على الشيخ محمد هاشم أشعري، فاستحيا الهولندي حيث كوشف بخبث نيته، ذكر هذه الحكاية السيد عبدالقادر عمر مولى الدويلة في كتابه: «**سبعة عشر حبيبا مؤثرا في إندونيسيا**» في ترجمة الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد (ص160. 161)، **وإنما دله الحبيب على الشيخ محمد هاشم لأنه كان معروفا بمقاومته الصارمة ضد المستعمرين، وهذه الحكاية شاهدة على ما ذكره المؤلف من شهرة موقف الشيخ محمد هاشم ضد الاحتلال الهولندي.**

(1) **قوله: (الصَّدَى)** هو: رَجْعُ الصَّوتِ يَرُدُّه الجبلُ ونحوُه.

(2) **(الجنرال سوديرمان) ولد بفورباليغكا بجاوى الوسطى عام 1916، وتوفي بماكلاغ بجاوى الوسطى عام 1950، ترجم له في «موسوعة جاكرتا» (ENSIKLOPEDIA JAKARTA).**

(3) **(والقائد الثائر بونغ تومو) Bung Tomo اسمه: سوتومو Sutomo، ولد بسورابايا عام 1920، وتوفي بعرفة سنة 1981.**

(4) **قوله: (وينتصحون بنصائحه) أي: يقبلون نصائحه ويفعلونها.**

الاسْتِعمارِ الهولَنْدِيِّ إعْلانُه عن وُجوبِ الجِهادِ بالقُوَّةِ لأَخْذِ الاسْتِقْلالِ مِن المُسْتَعْمِرِينَ[1].

لَبَّى الشَّبابُ نِداءَه، وتَسابَقُوا بالأُلُوفِ لِلتَّطَوُّعِ والانْضِمامِ إلى فَيالِقِ[2] المُجاهِدِين.

واسْتُشْهِدَ[3] الأُلُوفُ منهم، قَضَوْا نَحْبَهُم[4] في سبيلِ الله ولِوَجْهِ الله، وسَكَتَ التّاريخُ ولم يَذْكُرْ عنهم شيئًا، ولكنَّ الحقيقةَ الّتي لا مِرْيَةَ فيها أنّ الاسْتِقْلالَ لم يَقُمْ إلّا على أَكْتافِهِم[5]، ولم يُكَرَّسْ[6] إلّا بأَرْواحِ هؤلاءِ المُجاهِدِين.

---

(1) قوله: (ومن فتاويه التى أشعلت إلخ) وهى قولته الشهيرة: «بْرَفَراغْ مَنَوْلاكْ دان مَلاوانْ فَنجاجاهْ إيتُو فَرْضُو عَيْن (يَغْ هارُوسْ دِيكَرْجاكَنْ أَوْلَيَهْ تِياف. تِيافْ أَوْراغْ إِسْلامْ، لاكِي. لاكِي، فَرَمْفُوانْ، أناكْ. أناكْ، بْرسَنْجاتا أتاوْ تِيداكْ) باكِي يَغْ بَرادا دالامْ جاراكْ لِيغْكارانْ 94 كِيلُوْمَيتَرْ دارِي تَمَفاتْ ماسُوكْ دان كَدُودُوكانْ مُوسُوهْ، باكِى أَوْراغْ. أَوْراغْ يَغْ بَرادا دِي لُووَارْ إيتُو فرضُو كِفايَهْ (يَغْ چُوكُوفْ كالَوْ دِيكَرْجاكَنْ سَباكِيانْ ساجا)» أي: «مُحارَبَةُ ومُقاوَمَةُ المُسْتَعْمِرِين فرضُ عَيْنٍ يَجِبُ على كلِّ مُسْلِم. ذَكَر وأُنثَى وطِفْل مُسَلَّح وغيره. موجودٍ داخِلَ حُدُودِ 94 كِيلُومِترًا مِن مَدْخَل ومَرْكَز العَدُوِّ، ومَن كانَ خارِجَ ذلك ففرضُ كِفايةٍ يَكْفِى فعلُ البعضِ».

(2) قوله: (إلى فَيالِق): جمع «فيلق» على وزن «صَيْقَل»، وهو الجيش.

(3) قوله: (واسْتُشْهِدَ) أي: قتل شهيدا، ويصح قراءته بالبناء للفاعل أي: تعرض أن يقتل في سبيل الله كما في «المعجم الوسيط» (497/1).

(4) قوله: (قَضَوْا نَحْبَهُم) «النَّحْبُ»: الأجل، ويقال: «قَضَى فُلانٌ نَحْبَه»: مات وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. اهـ «المعجم الوسيط» (ص906).

(5) قوله: (إلّا على أَكْتافِهِم): جمع «كَتِف»، و«الكَتِفُ»: عظم عريض خلف المنكب تكون للإنسان والحيوان، وسقط «على» من «النهر الجاري» (ص44).

(6) قوله: (ولم يُكَرَّسْ) «التكريسُ»: تأسيس البناء كما في «القاموس».

وعندَ ما تَوَرَّطَتْ[1] هُولَنْدا في الحَرْبِ العالَمِيَّةِ الثّانِيَةِ طَلَبَتْ مِن الإِنْدُونِيسِيِّين الالْتِحاقَ بالجيشِ الهُولَنْدِيِّ بحُجَّةِ الدِّفاعِ عن إِنْدُونِيسيا ضِدَّ العَدُوِّ اليابانِيِّ[2] الغاصِبِ حِينَذاكَ، قامَ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي وتَصَدَّى مَرَّةً أُخْرَى وأَصْدَرَ في الحالِ فَتْواه الشّهيرةَ بتحريمِ الالْتِحاقِ بالجيشِ الهُولَنْدِيِّ أوِ التَّعاوُنِ بأيَّةِ صُورةٍ كانَتْ معَه، وهكذا فَشِلَتْ هُولَنْدا في مَسْعاها[3]، وما لَبِثَتْ أنِ اسْتَسْلَمَتْ لِلقُوّاتِ اليابانِيَّةِ الغازِيَةِ في شهرِ مارِس عامَ 1942م.

* * *

---

(1) قوله: (تَوَرَّطَتْ) أي: وقعت في الورطة، وهي: 1. الوحل، 2. وكل أمر تعسر النجاة منه، 3. والهلكة.

(2) قوله: (العَدُوِّ اليابانِيِّ) سقط لفظ «العدو» من «النهر الجاري» (ص44).

(3) في نسخة «النهر الجاري» (ص45): (مسماها)، وهو غلط.

في فترة اختلال اليابان

لم يكن نصيبُ العلّامة محمّد هاشم أشعري عندَ ما اسْتَولَتْ[1] اليابانُ على إندونيسيا واختلَّتْها[2] بأحسنَ من عهدِ الاستعمارِ[3] الهولنديّ، فقد اعتُقِلَ[4] وأودعَ السِّجنَ حيثُ خَشِيَتِ اليابانُ منه؛ لما له من شعبيّةٍ كبيرةٍ، ونفوذٍ عظيمٍ لدَى قومِه.

وحتّى لا يكونَ معارضًا للحكمِ اليابانيّ أسرعَتْ في توقيفه واعتقالِه، ولكنْ لمّا رأَتِ اليابانُ موقفَ المسلمين واستياءَهم[5] ومعارضتَهم[6] لتصرّفاتها واعتقالِه ومطالبةَ المسلمين الإفراجَ عنِ العلّامةِ ـ وهي الحريصةُ على حصولِ تأييدِ المسلمين لها خصوصًا بعدَ أن علِمَتْ مِن مواقفِ العلّامةِ المجاهدِ الصّارمةِ ضِدَّ الاستعمارِ الهولنديّ ـ اضطُرَّتْ إلى إخلاءِ سبيلِه يومَ 18/ 8 / 1942 م بعدَ أن قضى في

---

(1) قوله: (اسْتَوْلَتْ) من «الاستيلاء»، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص46): «اسْتَوَلَّتْ»، وهو غلطٌ.

(2) قوله: (واختَلَّتها) بتشديد اللام، قال في «المعجم الوسيط» (ص194): «اخْتَلَّتْ دولةٌ بلادَ أُخرَى»: اسْتَوْلَتْ عليها قهرًا».

(3) في نسخة «النهر الجاري» (ص46): (الاستعماريّ) بياء النسبة، وهو غلطٌ، والصواب «الاستعمار» كما في النسخة الأصل (ص91).

(4) قوله: (اعْتُقِلَ) أي: حُبِسَ.

(5) قوله: (واسْتِياءَهُم) أي: تألّمهم واكتئابهم كما تقدم، وتكرر الخطأ هنا في «النهر الجاري» (ص47) حيث قال: «(واسْتِياءِهم) لن غواسانيني قوم مسلمين».

(6) قوله: (ومُعارَضَتَهُم) عطف على «موقفَ»، وكذا قوله: «ومطالبةَ»، وقوله: «لتصرفاتها» متعلق بقوله: «معارضتهم»، وقوله: «واعتقالِه» عطف على «تصرفاتها».

السّجنِ ستةَ أشهرٍ تقريبًا، ثُمّ عرَضتِ اليابانُ مراكزَ شتّى، ورَشّحته لِتَوَلّي مَنصِبِ رئاسةِ الشّؤونِ الدّينيّةِ بإنْدُونيسيا، فرَفَض.

* * *

المُقاوَمةُ المُسلَّحةُ

أَنْشَأَ فِرَقًا لِلشَّبابِ لِلتَّدريبِ العَسْكَرِيِّ على النِّظامِ الجديدِ وحملِ السِّلاحِ، وجَنَّدَهُم تَجْنيدًا عَسْكَرِيًّا لأَخْذِ الاسْتِقْلالِ بالقُوّةِ، فأَلَّفَ 1ـ فِرْقَةَ «حِزْبِ اللهِ» لِلشَّبابِ، وتَحْمِلُ شِعارَ ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٢٢﴾، 2ـ وفِرْقَةَ «سبيلِ اللهِ»، وهي عامّةٌ لِلشُّيوخِ والرِّجالِ والنِّسوةِ، وتَحْمِلُ هذه الفِرْقَةُ «ومَن يُجاهِدْ في سبيلِ اللهِ»[1]، 3ـ وفِرْقَةً أُخْرى باسْمِ «المُجاهِدُون»، ويُشَبَّهُون فِرْقَةَ الصّاعِقَةِ الّتي لا تَرْهَبُ الموتَ، تَحْمِلُ هذه الفِرْقَةُ شِعارَ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، وبَلَغَ مَجموعُ المُنْتَسِبِين إلى هذه الفِرْقَةِ عَشَراتِ الأُلُوفِ في جميعِ أنحاءِ إِنْدُونِيسيا، وقامَتْ هذه الفِرْقَةُ بعَمَلِيّاتٍ كبيرةٍ في حَرْبِ الاسْتِقْلالِ ضِدَّ الاسْتِعْمارِ الهُولَنْدِيِّ[2].

شَخْصِيَّتُه

العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِمْ أَشْعَرِي شَخْصِيَّةٌ كبيرةٌ، فهو زَعِيمٌ وقُدْوَةٌ ومُرَبِّي[3] ومُجاهِدٌ ومُتَواضِعٌ سَمْحُ الخُلُقِ لَطِيفُ العِشْرَةِ بَشُوشٌ يَسْتَقْبِلُ زُوّارَه والقادِمِين إليه بدُون حاجِبٍ ولا فاصِلٍ، هذه الأُمُورُ هي الّتي جَعَلَته يَحْتَلُّ مكانًا مَرْمُوقًا في قُلُوبِ

---

(1) تحمل الفرقتان الأولى والثالثة شعار آية قرآنية، بخلاف الفرقة الثانية؛ فإنه ليس في القرآن: «ومن يجاهد في سبيل الله»، وإنما فيه: ﴿ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، وفيه: ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، وفيه: ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فليحقق.

(2) راجع كتابنا «صفحات من تاريخ إندونيسيا المعاصر». اهـ «مؤلف».

(3) قوله: (ومُرَبِّي) كذا في النسخة الأصل (ص93) بإثبات الياء، والصحيح حذفها (مُرَبٍّ)؛ لأن ياء المنقوص المنكر غير المنصوب تحذف وجوبًا.

قومِه وشَعْبِه، وتَغَلْغَلَتْ[1] مَحَبَّةُ الشَّعْبِ له وتعظيمُه في نفوسِ قومِه، فصارَ قُدْوةً ومثالًا لهم يَحْتَذُون في سُمُوِّ الأَخْلاقِ وسَعَةِ الصَّدْرِ والبَشاشة، وكانَ بيْتُه مَلْجأً الزُّوَّارِ والقُصّادِ[2] مِن زُعَماءِ العالَمِ الإِسْلاميِّ الّذين يَفِدُونَ إلى إِنْدُونِيسيا، ولا يأتي زَعِيمٌ مِنهُم إلّا وكانَتْ وِجْهَتُه الأُولى الاِجْتِماعَ بالعَلّامة مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي للتَّحَدُّثِ معَه وتَبادُلِ الآراءِ والاِجْتِماعِ به، وكانُوا جميعًا يُعْجَبُون به[3]؛ لِسَدادِ رأيِه في عالَمِ التَّرْبِيَةِ والتَّعليم.

نَجَحَ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي؛ فقد تَخَرَّجَ على يَدَيْه مِن المعهدِ الّذي يَرْعاه رِجالٌ وزُعَماءُ هُم في طَلِيعةِ[4] المُجاهِدِين الإِنْدُونِيسيِّين الّذين يُشارِكُونَ في وضعِ لَبِنَةِ الاِسْتِقْلالِ، وهو مِن قادَةِ المُجاهِدِين مِن الرَّعِيلِ الأَوَّلِ[5] بأقوالِه وأعمالِه

---

(1) قوله: (وتَغَلْغَلَتْ مَحَبَّةُ) في «شرح القاموس» (117/30): «**غَلَّ في الشيء**»: أَدْخَلَ، و«**غَلَّ**» أيضًا: دَخَلَ، و«**تَغَلَّلَ في الشيء**» و«**تَغَلْغَلَ**»: دَخَلَ فيه، أَنْشَدَ ثعلبٌ:

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ في فُؤادِي * فبادِيهِ مَعَ الخافي يَسِيرُ

وقال ابن الأثير في «النهاية» (378/3): «**الغلغلة**»: إدخال الشيء في الشيء حتى يلتبس به ويصير من جملته». اهـ

(2) قوله: (**والقُصّاد**) بضم القاف وتشديد الصاد: جمع «**قاصد**».

(3) قوله: (**يُعْجَبُون به**) في «**النهر الجاري**» (ص53): «**يَعْجَبُون به**» بفتح الياء، والصواب ضمها مع فتح الجيم، قال في «**المعجم الوسيط**» (584/2): «**أَعْجَبَ الشَّيءُ فُلانًا**»: عَجِبَ منه وسُرَّ به، فهو «**مُعْجَبٌ**»، والشيء «**مُعْجِبٌ**». اهـ

(4) قوله: (**في طليعةِ**) أي في مُقدِّمة.

(5) قوله: (**مِن الرَّعِيلِ الأَوَّلِ**): قال في «**المعجم الوسيط**» (355/1): «**الرعيل**»: الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل، أو التي تتقدم غيرها، ويقال: «**فلان من الرعيل الأول**»: من السابقين». اهـ

وأَموالِه ونفسِه، ولا يَعرِفُ طريقَ القَهْقَرى[1]، قَوِيُّ الإرادةِ، ثابتُ العَزْمِ، يَعْمَلُ بإخلاصٍ، يَعِيشُ عِيشةَ البَساطةِ، لا يُحِبُّ التَّرَفَ، ولا يَمِيلُ إلى البَذَخ[2]، ويَكْرَهُ الإسْرافَ، ولكنّه كانَ كريمًا سَخِيًّا في الأُمورِ الخَيْرِيّةِ، لا يُرِيدُ مَنْصِبًا، ولا يَطْلُبُ جاهًا أو مَقامًا.

عُرِضَتْ عليه مَراكِزُ مُهِمّةٌ ومَناصِبُ عاليةٌ في الدَّوْلةِ فرفَضَها رَفْضًا تامًّا بدُون تَحَفُّظ، وهو مِن العَشَرةِ المُختارِين مِن الزُّعَماءِ الإندُونيسيِّين الأَوائِلِ، ثُمَّ اختارُوا أربعةً مِن هٰؤلاءِ العَشَرةِ، فكانَ هو أحدَ الأَربعةِ، بل إنَّ الكثِيرِين يُزَكُّونَه دون غيرِه.

عُرِضَتْ عليه رِئاسةُ الدَّوْلةِ فرَفَضَها، وقالَ: «**إنّه يَعْمَلُ لا رَجاءَ أن يكونَ رَئيسًا، أو يَتَوَلَّى مَنْصِبًا، ولكنّه يَعمَلُ لِيَخْدِمَ دِينَه ووَطَنَه وبَنِي قومِه لوجهِ اللهِ، وسعيًا وَراءَ مَرْضاتِه تعالى**».

وتقديرًا لفضلِ الحاجِّ مُحمّد هاشِم أشعري انْتَخَبَتْه كثيرٌ مِن الهَيْئاتِ العاليةِ رَئِيسَ شَرَفٍ لها، ومِن جُمْلةِ المُنَظَّماتِ والجَمعيّاتِ الّتِي قَدَّرَتْه جمعيّةُ الشُّبّانِ المُسْلِمِين بالقاهِرة[3].

---

(1) قوله: (القَهْقَرى) هو: الرجوع إلى خلف. اهـ «**معجم وسيط**» (ص764).

(2) قوله: (إلى البَذَخِ) في «**النهر الجاري**» (ص54): «**(إلى البَنْجِ)**: مراغ سومبوغ». اهـ وهو غلط، والصوابُ: «**البَذَخ**» كما في النسخة الأصل (ص94)، قال في «**القاموس**» (ص248): «**البَذَخُ**» محرَّكة: الكبر». اهـ

(3) **قوله: (جمعية الشبان المسلمين) هي جمعية اجتماعية تأسست بالقاهرة عام 1346هـ. 1927م، تهدف إلى تنمية الشباب المسلم في مجالات الفكر والثقافة والرياضة عن طريق عمل الندوات والمعسكرات، ولها فروع في جميع محافظات مصر. «ويكيبيديا».**

شاهَدْتُ الزُّوارَ والضُّيُوفَ والوُفُودَ تَفِدُ إليه زَرافاتٍ[1] لا تَنْقَطِعُ، ورأَيْتُ مَن يُقِيمُ عندَه أيّامًا بل أسابيعَ.

مَجالِسُهُ العِلْمِيّةُ[2] تُعقَدُ غالبًا في الضُّحَى وتَسْتَمِرُّ حتّى وقتِ الظُّهْرِ[3]، وفي المَساءِ يَسْتَقْبِلُ الوافدِينَ الّذين يَفِدُون مِن بُلْدانٍ بَعِيدةٍ لِلاجْتِماعِ به شَخْصيًّا أو لِاسْتِشارَتِه والاسْتِنارةِ بآرائِه.

وأُعْجِبْتُ[4] بشابٍّ قَدِمَ على رأسِ وَفْدٍ مِن أَواسِطِ[5] جَزِيرةِ سُولاوِيسي، فألْقَى بين يَدَيْه كَلِمةً ضافِيةً[6] صادِرةً مِن أَعْماقِ قَلْبِه لَيْسَتِ الكلمةُ حَماسِيّةً ولا عاطِفِيّةً،

---

(1) قوله: (زَرَافات) بفتح الزاء وتخفيف الراء، قال في «**المعجم الوسيط**» (392/1): «**الزَّرَافةُ**»: الجماعة من الناس، يقال: «**جاؤوا زَرَافاتٍ ووُحْدانًا**». اهـ

(2) قوله: (**مَجالِسُه**): جمع «**مجلس**»، وهو مبتدأ، وقوله: (العلمية) نعت له، وقوله: (**تعقد**) خبر، وفي «**النهر الجاري**» (ص56): «**(مُجالَسةَ العِلميّةِ)** إغ مجلس2 فغاجيان». اهـ وهو غلطٌ وتفريط في الإعراب والضبط والترجمة.

(3) قوله: (**تُعْقَدُ غالبًا في الضُّحَى وتَسْتَمِرُّ حتى وقتِ الظُّهْرِ**) هو ما في النسخة الأصل (ص95)، وفي نسخة «**النهر الجاري**» (ص57): «**تُعْقَدُ غالبًا في الضحى في وقتِ الظّهر**». اهـ وهو غلطٌ.

(4) قوله: (**وأُعْجِبْتُ بشابٍّ**) بالبناء للمفعول، أي: عجبت منه وسررت كما في «**المعجم الوسيط**» (584/2)، وفي «**النهر الجاري**» (ص57): «**وأَعْجَبْتُ**» بالبناء للفاعل، وهو غلطٌ.

(5) قوله: (**من أَواسِطِ**): جمعُ «**أَوْسَطَ**»، قال في «**معجم اللغة العربية المعاصرة**» (2436/3): «**أَوْسَطُ الشَّيء**»: ما بين طرفيه، يقال: «**الشَّرْقُ الأَوْسَطُ**»، و«**الإِصْبَعُ الوُسْطى**»، و«**أَواسِطُ الشَّهْر**» أو «**أَواسِطُ الأُسْبوعِ**»: مُنْتَصَفُه». اهـ

(6) قوله: (**ضافيةٍ**) أي: كثيرةٍ طويلةٍ عَرِيضةٍ، قال في «**القاموس**» (ص1305): «**الضَّفْوُ**»: السبوغ، والكثرة، وفيضان الحوض، وثوب «**ضافٍ**». اهـ

ولكنها كانت مُتَّزِنةً قيِّمةً مدعَّمةً بالبياناتِ والحُجَجِ والأَرْقامِ والبَراهِينِ، تَدُلُّ على بُعْدِ نَظَرِ المُتَكَلِّمِ.

وفي مَساءِ يومِ الجُمُعةِ رَأَيْتُ وَفْدًا آخَرَ أيضًا لكنْ هذه المَرَّةَ مِن المُسْلِماتِ قَدِمْنَ مِن أَقْصَى جَزِيرةِ جاوى الشَّرقيّةِ، وبعدَ الاسْتِقْبالِ وإِلْقاءِ الكَلِماتِ المُتَبادِلةِ قَدَّمتْ رَئِيسةُ الوَفْدِ مَبْلَغًا[1] كبيرًا مِن المالِ هو حَصِيلةُ ما قُمْنَ به مِن جمعِ التَّبرُّعاتِ خِلالَ شَهرِ رَمَضانَ المُنْصَرِمِ[2]، فتَقَبَّلَ العَلّامةُ أوّلًا هذا المَبْلَغَ بالشُّكْرِ والتّقديرِ، ثُمّ قالَ: «وأنا بدَوْرِي أُقَدِّمُ هذا المَبْلَغَ لكنْ لِتَبْنُوا به مَدْرَسةً تُعَلِّمُون فيها البَناتِ لِيَكُنَّ قُدْوةً حَسَنَةً يَنْفَعْنَ البِلادَ والأُمّةَ والدِّينَ» بعدَ أن وَجَّهَهُنَّ ونَصَحَهُنَّ لِيُولِينَ[3] كلَّ اهْتِمامِهِنّ إلى نشرِ العلمِ بينَ بَناتِ المُسْلمين، وبدُون عِلْمٍ لا يَقْدِرْنَ أن يَقُمْنَ بأيِّ عَمَلٍ مُجْدٍ[4]، فالعِلْمُ وحدَه هو السِّلاحُ، فما كانَ مِن الوافِداتِ إلّا أن أَكْبَرْنَ[5] العَلّامةَ، وازْدادَ تقديرُهُنّ وتعظيمُهُنّ له.

---

(1) قوله: (قَدَّمَتْ رئيسة الوفد مبلغًا) أي: قَرَّبَته مِن الشيخ، وفي «النهر الجاري» (ص58): «(قَدِمَتْ): تكا». اهـ وليس بشيء.

(2) قوله: (المُنْصَرِمِ) أي: الماضي الذّاهب.

(3) قوله: (لِيُولِينَ) هو بوزن ﴿يُوصِينَ﴾، فالنون للنسوة، يقال: «أَوْلَى فلانٌ الأمرَ عِنايةً» أي: اهتم به ونظر إليه بعين الاعتبار، وفي «النهر الجاري» (ص59): «(لِيُوَلِّيْنَ): سوفيا بيصا غواساني سفا بنات». اهـ وهو غلط ضبطًا وترجمةً.

(4) قوله: (مُجْدٍ) أي: نافِعٍ، وفي «النهر الجاري» (ص60): «مَجِيد».

(5) قوله: (أَكْبَرْنَ) مِن «الإِكْبارِ» كما في «الأصل» (ص95) أي: أَعْظَمْنَ، وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وفي «النهر الجاري» (ص60): «كَبَّرْنَ».

وبالفِعْلِ عندَ ما عُدْنَ إلى بَلَدِهِنّ اشْتَرَيْنَ قِطْعةَ أرضٍ واسِعةً، وبَنَيْنَ عليها مدرسةَ البَناتِ، ولا تَزالُ المَدْرَسةُ قائمةً إلى اليومِ، وهي غاصّةٌ بالطّالباتِ[1]، وقد تَخَرَّجَ منها الجَمُّ الغَفِيرُ، وصارَتِ المدرسةُ خيرَ مِثالٍ.

* * *

(1) قوله: (غاصّةٌ بالطالبات) يقال: «غَصَّ المكانُ بأهله»: امتلأ بهم وضاقَ.

أَساتِذَتُه وزُمَلاؤُه في عهدِ الدّراسةِ

دَرَسَ الحاجُّ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي في الحَرَمِ المَكِّيِّ الشَّرِيفِ بمكّةَ المُكَرَّمةِ على أَيْدِي عُلَماءَ فَطاحِلَ[1] أَعْلامٍ هُمْ جَهابِذَةُ[2] الزَّمَنِ في الحِجازِ في ذلك الحِينِ، أمثالِ:

1. الشّيخ أحمد أَمين العَطّارِ[3].
2. والسَّيِّدِ سُلْطانِ بن هاشِمٍ[4].
3. والسَّيِّدِ أحمدَ زَواوِي[5].

---

(1) قوله: (فطاحل): جمع «فِطَحْلٍ» على وزنِ «هِزَبْرٍ» كما في «القاموس» (ص1043)، قال في «المعجم الوسيط» (2/694): «الفِطَحْلُ»: 1. السيل العظيم، 2. والضخم الممتلئ الجسم، 3. والغزيرُ العلم، وقول المولدين لكبار العلماء: «فَطاحِلُ» على التشبيه». اه وقول «النهر الجاري» (ص61): «(فَطاحِل): كڠ تَرْكَمُوكا» ظنّ.

(2) قوله: (جَهابِذَةُ): جمع «جِهْبِذٍ»، وهو: النَّقّادُ الخبير كما في «القاموس» (ص332)، وقول «النهر الجاري» (ص61): «(جهابذة) إيكو دادي قَمُوكا2ني» ظنّ.

(3) (السيد أحمد أمين) بن محمد سعيد (العطار) المشهور ببيت المال المكي الحنفي، ولد عام 1255 هـ وتوفي عام 1323 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص64)، و«فيض الملك المتعالي» (ص67).

(4) (السيد سلطان بن هاشم) بن سلطان بن محمد بن سلطان بن محمد طاهر بن درويش الداغستاني الشافعي المكي (ت 1326هـ)، ترجم له في «أعلام المكيين» (1/420) و«سير وتراجم» (ص116)، و«فيض الملك المتعالي» (ص438).

(5) (والسيد أحمد زواوي) ولد عام 1262 هـ وتوفي عام 1316 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص59) وفي «أعلام المكيين» (ص487).

4. والشَّيخ إبْراهِيم عَرَب[1].

5. والسَّيِّدِ أحمدَ بن حَسَنٍ العَطَّاسِ[2].

6. والشَّيخ سَعِيدٍ يماني[3].

7. والسَّيِّدِ حُسَيْنٍ الحَبْشِيِّ[4] الَّذي تَوَلَّى مَنصِبَ الإفْتاء حتّى وافَتْه المَنِيَّةُ.

8. والسَّيِّدِ بَكْرِي شَطا[5].

---

(1) (والشيخ إبراهيم) بن العلامة الشيخ حسن (عرب) ولد عام 1264 هـ توفي عام 1334 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص32) و«أعلام المكيين» (ص672).

(2) (والسيد أحمد بن حسن) بن عبدالله (العطاس) صاحب «تذكير الناس» الشهير، ولد عام 1274 هـ وتوفي عام 1334 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص67. 69) و«أعلام المكيين» (ص683)، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص61): «العطار» بدل «العطاس»، والتصحيح من «أعلام المكيين» (ص350) في ترجمة الشيخ هاشم أشعري.

(3) (والشيخ سعيد) بن محمد بن أحمد بن عبدالله (يماني) ولد عام 1265 هـ وتوفي عام 1352 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص120. 122) و«أعلام المكيين» (ص1020)، وفيه: «والشيخ سعيد المكي الشهير بيماني بدون «أل». اهـ

(4) (والسيد حسين) بن محمد بن حسين (الحبشي) ولد عام 1258 هـ وتوفي عام 1330 هـ ترجم له في «أعلام المكيين» (ص360).

(5) (والسيد بكري) أبو بكر بن محمد زين العابدين (شطا) صاحب «إعانة الطالبين» كما في «بلوغ الأماني» (ص174) و«أعلام المكيين» (350/1)، ولد عام 1226 هـ وتوفي عام 1310 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص80 . 81) و«أعلام المكيين» (ص560)، وفيه: «بكري (أبو بكر) بن محمد» إلخ، وفي النسخة الأصل (ص96): «والسيد بكر شطا» بلا ياء بعد الراء، والتصحيح مما ذكرناه، وما في «أعلام الزركلي» (214/4): من أن صاحب «إعانة الطالبين» هو عثمان بن محمد شطا غلط، فليتنبه.

9. والشَّيخ رَحْمة الله[1].

10. والسَّيِّدِ عَلَوِي بن أحمدَ السَّقَّافِ[2].

11. والسَّيِّدِ عَبَّاس مالِكي[3].

12. والسَّيِّدِ عبدالله الزَّواويِّ[4].

13. والشَّيخ صالِح بافَضْل[5].

14. والشَّيخ سُلْطان هاشِم داغِسْتاني[6].

---

(1) **(والسيد رحمة الله)** بن خليل الرحمن الهندي صاحب «**إظهار الحق**» كما في «**بلوغ الأماني**» (ص175) و«**أعلام المكيين**» (ص350)، ولد عام 1226 هـ وتوفي عام 1308 هـ ترجم له في «**سير وتراجم**» (ص108).

(2) **(والسيد علوي بن أحمد)** بن عبدالرحمن محمد **(السقاف)** صاحب «**الفوائد المكية**» و«**ترشيح المستفيدين**»، ولد عام 1255 هـ وتوفي عام 1335 هـ ترجم له في «**سير وتراجم**» (ص137. 138) و«**أعلام المكيين**» (ص511.512).

(3) **(والسيد عباس)** بن عبدالعزيز بن عباس ا**(لمالكي)** الحسني الإدريسي، ولد عام 1270 هـ وتوفي عام 1353 هـ ترجم له في «**سير وتراجم**» (ص144. 146)، و«**أعلام المكيين**» (ص827.829).

(4) **(والشيخ عبدالله)** بن محمد صالح **(الزواوي)** ولد عام 1266 هـ وتوفي عام 1343 هـ ترجم له في «**سير وتراجم**» (ص140.142).

(5) **(والشيخ صالح)** بن محمد بن عبدالله بن يحيى **(بافضل)** المتوفى عام 1333 هـ ترجم له في «**سير وتراجم**» (من ص132 إلى ص134).

(6) **قوله: (والسيد سلطان هاشم داغستاني)** كأنه تكرار مع قوله: «**والسيد سلطان بن هاشم**».

=

كانَ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشم أَشْعَرِي مِن المُداوِمين على حُضُورِ الدَّرْسِ في الحَرَمِ الشَّرِيفِ، وكانَ يُلازِمُ العَلّامةَ السَّيِّدَ عَلَوِي السَّقّافَ بن أحمدَ السَّقّافِ والسَّيِّدَ حُسَيْنًا الحَبْشِيَّ المُفْتِيَ، ويُكْثِرُ مِن زِيارتِهما في البيتِ[1]، وكانَ السَّيِّدُ السَّقّافُ مُعْجَبًا[2] بالحاجِّ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي؛ لِذَكائِه واجْتِهادِه في طَلَبِ العلمِ.

وأمّا زُمَلاؤُه في الدِّراسةِ والطَّلَبِ فكثِيرُون جِدًّا، منهم:

=

تنبيهٌ

ومن أجلِّ شيوخ الشيخ محمد هاشم أشعري مِن الجاويِّين:

14. الشيخ العلامة خليل بن عبداللطيف البنكلاني المدوري المتوفى عام 1341، ذكره الشيخ مختار الدين الفلمباني في «**بلوغ الأماني**» (ص175) والمعلمي في «**أعلام المكيين**» (ص350)، قال المعلمي: «أخذ عنه الفقه والنحو والصرف».

15. والشيخ العلامة محفوظ بن عبدالله الترمسي المتوفى عام 1338، ذكره أيضا في «**بلوغ الأماني**» (ص175) و«**أعلام المكيين**» (ص350)، قال المعلمي: «لازم دروسه»، وقال الفلمباني: «وهما. يعني الشيخ خليل والشيخ محفوظ. عمدته في الرواية والتحديث بأسانيدهما».

16. والشيخ العلامة الفقيه محمد نووي بن عمر البنتني المتوفى عام 1314، ذكره كياهي عصام حاذق سبط الشيخ في تقديمه على كتاب «**آداب العالم والمتعلم**» (ص4).

(1) قوله: (**ويكثر من زيارتهما في البيت**) قال في «**أعلام المكيين**» (ص350) عند ترجمة الشيخ هاشم أشعري: «كما لازم السيد علوي بن أحمد السقاف والسيد حسين بن محمد الحبشي، وقرأ عليهما في المسجد الحرام وفي منزليهما». اهـ

(2) قوله: (**مُعْجَبًا**) بفتح الجيم، قال في «**المعجم الوسيط**» (584/2): «**أَعْجَبَ الشَّيءُ فُلانًا**: عَجِبَ منه وسُرَّ به، فهو «**مُعْجَبٌ**»، والشيء «**مُعْجِبٌ**».

1ـ السَّيِّدُ صالح شَطا[1].

2ـ والسَّيِّدُ الطَّيِّبُ السَّاسِي[2].

3ـ والشَّيخُ بَكْر صَبَّاغ[3].

4ـ والسَّيِّدُ صالحُ بن عَلَوِي بن عَقِيلٍ[4].

5ـ والسَّيِّدُ عبدالحميدِ قُدُسْ[5].

6ـ والشَّيخُ مُحَمَّد نُورْ فَطاني[6].

7ـ والشَّيخُ مُحَمَّد سَعِيد أبو الخيرِ[7].

---

(1) (السيد صالح) بن بكري (شطا) ولد عام 1302 هـ وتوفي عام 1369 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص124.127) و«أعلام المكيين» (ص562).

(2) (والسيد الطيب) بن طاهر (الساسي) ولد عام 1310 هـ وتوفي عام 1378 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص76. 79) و«أعلام المكيين» (ص491).

(3) (والشيخ بكر صباغ) بن عبدالرحمن بن محمد الشافعي، ولد عام 1286 هـ وتوفي عام 1336 هـ ترجم له في «أعلام المكيين» (ص602).

(4) (والسيد صالح بن) السيد (علوي بن عقيل) ولد عام 1302 هـ وتوفي عام 1359 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص128).

(5) (والسيد) الشيخ (عبد الحميد) بن علي بن عبدالقادر (قدس) صاحب «كنز النجاح والسرور»، ولد عام 1280 هـ وتوفي عام 1334 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص157. 159) و«أعلام المكيين» (ص755).

(6) (والشيخ محمد نور) بن محمد (فطاني) ولد عام 1290 هـ وتوفي عام 1363 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص269 272) و«أعلام المكيين» (ص729).

(7) (والسيد محمد سعيد) بن أحمد (أبو الخير) ولد عام 1283 هـ وتوفي عام 1353 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص157.159).

8 ـ والشَّيخُ عبدالله حَمُّودَة[1].

9 ـ والسَّيِّدُ عِيدَرُوس البارُّ[2].

10 ـ والسَّيِّدُ مُحَمَّد عَلِي المالِكِيُّ[3].

11 ـ والسَّيِّدُ مُحَمَّد طاهِر الدَّبَّاغُ[4].

وعندَ ما رَحَلَ السَّيِّدُ طاهِرُ الدَّبَّاغُ إلى إنْدُونِيسِيا تَجَدَّدَتْ هذه العَلاقاتُ، فأَكْرَمَه العَلَّامةُ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي، وعَظَّمَه وخَدَمَه.

وكانَ بينَ أَساتِذته وزُمَلائه الَّذين أَصْبَحُوا عُلماءَ وقادَةً[5] وبينَه مُكاتَباتٌ ومُراسَلاتٌ إلى آخرِ أيّامِ حَياتِه.

* * *

---

(1) (والسيد عبدالله) بن إبراهيم بن (حمودة) الحسني السوداني، ولد عام 1284 هـ وتوفي عام 1350 هـ ترجم له في «أعلام المكيين» (ص395) و«سير وتراجم» (ص164) إلا أن فيه: «حمدوه» بتقديم الواو على الهاء.

(2) (والسيد عيدروس) بن سالم (البار) ولد عام 1299 هـ وتوفي عام 1367 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص157.159) و«أعلام المكيين» (ص255).

(3) (والسيد محمد علي) بن حسين بن إبراهيم (المالكي) سيبويه العهد الماضي، ولد عام 1287 هـ وتوفي عام 1368 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص260 .265) و«أعلام المكيين» (ص834).

(4) (والسيد محمد طاهر الدباغ) ولد عام 1308 هـ وتوفي عام 1378 هـ ترجم له في «سير وتراجم» (ص282 .285) و«أعلام المكيين» (ص423).

(5) قوله: (وقادَةً): جمع «قائد»، وفي «النهر الجاري» (ص65): «(وقادة) لن فانوتان»، صوابه: «لن فارا فميمفين».

العَهْدُ[1]

كَانَ المُسْلِمُون في ذلك العهدِ مُسْتَضْعَفِين مُسْتَعْمَرِين يَرْسُفُونَ[2] تحتَ نِيرِ[3] الاسْتِعْباد، فالهِنْدُ وماليزيا وبُورْما وشمالُ بورْنيو مُسْتَعْمراتٌ إنجليزيَّةٌ، وإنْدُونِيسيا مُسْتَعْمَرَةٌ هولَنْدِيَّة، وجزرُ التَّيمورِ مستعمرةٌ برتغاليَّةٌ[4]، وبلْدانُ إفريقيا مُمَزَّقَةٌ ومُوزَّعةٌ لِدُوَلٍ شَتَّى، وبلْدانُ آسيا الوُسْطَى[5]: بُخارَى وتُرْكِسْتانُ

---

(1) قوله: (العهدُ) يطلق «العهد» على معان خمس كما في «المعجم الوسيط» (634/2)، أحدها: العلم، يقال: «هو قريب العهد بكذا»: قريب العلم به، **الثاني**: الوصية، وفي التنزيل العزيز ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾ أي: وصاياه وتكاليفه، الثالث: الميثاق الذي يكتب للولاة، **الرابع**: اليمين التي تستوثق بها ممن عاهدكَ، تقول: «**علي عهد الله لأفعلن كذا**»، **الخامس**: الزمان، يقال: «**كان ذلك على عهد فلان**» أي: زمانه، والمراد بالعهد هنا هو المعنى الرابع وإن كان المتبادر من صدر الكلام المعنى الخامس.

(2) قوله: (يَرْسُفُون) بضم السين أو كسرها كما في «**القاموس**» (ص813)، قال: «**رَسَفَ يَرْسُفُ وَيَرْسِفُ رَسْفًا ورَسِيفًا ورَسَفانًا**»: مشى مشي المُقيَّد.

(3) قوله: (نِيرِ) بكسر النون كما «القاموس» (ص489)، **قال في «المعجم الوسيط» (966/2)**: «**النِّير**»: 1. الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقَي الثورين المقرونين لجرِّ المِحْراث أو غيره، 2 والخيوط مع القصب وهي ملفوفة عليه، لا تسمى «**نيرًا**» إلا وهي معه». اهـ

(4) قوله: (بُرْتُغاليّة) بالغين كما في النسخة **الأصل** (ص97)، وفي نسخة «**النهر الجاري**» (ص66): «**برتقالية**» بالقاف.

(5) **قوله: (آسيا الوسطى) هي: منطقة جغرافية تقع في قارة آسيا، تضم كلا من أوزبكستان وتركمانستان وكازخستان وطاجكستان وقيرغيزستان. «ويكيبيديا العربية».**

والقَفْقَازُ[1] والكريم[2] وغيرها تعاني حُرُوبَ الإبادةِ مِن رُوسيا القَيْصَرِيَّةِ لإِخْضاعِها واحْتِلالِها، والشُّعُوبُ الإِسْلامِيَّةُ الأُخْرَى بوجهٍ عامٍّ ضَعِيفَةٌ، بينما الدَّوْلَةُ العُثْمانِيَّةُ التُّرْكِيَّةُ وَصَلَتْ مِن الضَّعْفِ والإِرْهاقِ القَوِيِّ الَّذي بَلَغَ الحدَّ الأَقْصَى بسببِ الحِصارِ والضُّغُوطِ مِن دُوَلِ أُورُبَّا أَوْصَلَتْها إلى حالةٍ لا تَسْتَطِيعُ

---

(1) قوله: (والقفقاز) «قوقاس» Kavkas: سلسلة جبال في جنوب روسيا تمتد بطول 1،300 كم بين البحر الأسود وبحر قزوين، وتعتبر حدودا فاصلة بين أوروبا وآسيا. «**المنجد في الأعلام**» (ص443)، وهي باللغة الإندونيسية (Kaukasus).

(2) قوله: (والكريم) كذا في النسخة الأصل (ص98)، وترجمه كياهي مصطفى بشري بقوله (ص33): (**AL KARIM**)، وصوابه: «**والقِرم**» (Krym) أو (Krimea)، وهي: شبه جزيرة في أوكرانيا تفصل بين البحرين الأسود وأزوف، عاصمتها سيمفروبول (Simferofol)، حكمها العثمانيون 1475 . 1775، ضمتها الروس 1783 . 1784، ألحقت بأوكرانيا عام 1954. «**المنجد في الأعلام**» (ص436).

(فائدة): **حرب القرم** (1854 . 1856): حرب نشبت بين روسيا من جهة، وتركيا وإنكلترا وفرنسا وبيامونته من جهة أخرى، سببها التنافس على السيطرة في الشرق وحماية الأماكن المقدسة، أدت إلى سقوط قلعة سباستوپل وهزيمة الروس ومعاهدة باريس. «**المنجد في الأعلام**» (ص216).

وحرب القوقاز عام 1817 . 1864 المعروفة أيضا باسم الغزو الروسي في القوقاز أو الحرب المقدسة لمسلمي القوقاز الشمالية، كان غزو القوقاز من قبل الإمبراطورية الروسية التي تسعى إلى التوسع جنوبا ضد المناطق والجماعات القبلية في القوقاز بما في ذلك الشيشان، وداغستان، والقراشاي والشركس. «ويكيبيديا».

معَها مُقاوَمةً[1] الثَّوراتِ مِن البُلْدانِ الواقعةِ تحتَ حِمايتِها، وتَخلَّصتْ هذه البُلْدانُ لِمُواجَهةِ تُركِيا بمُساعَدةِ الدُّوَلِ الغَرْبيّةِ ومَدِّها بالسِّلاحِ والعَتادِ[2] والرِّجالِ.

هذه الأمورُ تَرَكَتْ[3] في نَفْسِ الحاجّ مُحَمّد هاشِم أَشْعَرِي أثرًا بليغًا في شُعُورِه وإِحْساساتِه، وكانَ كثيرًا ما يَتَحَدَّثُ معَ زُمَلائِه بعدَ الدَّرْسِ في هذا الموضوعِ وما وَصَلَتْ إليه حالةُ المسلمين مِن بُؤْسٍ واسْتِرْقاقٍ.

---

(1) قوله: (لا تَسْتطيعُ معَها مُقاومةً) في «النهر الجاري» (ص68): «(لا تستطيع): كڠ أورا مامفو (معها): سرتاني حالة (مقاومةً): أفا ملاوان». اهـ والصواب لغةً: «(لا تستطيع): كڠ أورا مامفو سفا الدولة العثمانية التركية (معها): سرتاني حالة (مقاومة): إڠ ملاوان» إلخ.

(2) قوله: (والعَتادِ) بفتح العين، قال في «المعجم الوسيط» (582/2): «العتاد»: عدة كل شيء، وفي الحديث في صفة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لكلِّ حالٍ عندَه عَتادٌ»، ويقال: «عتاد الحرب»: الأسلحةُ والدوابّ وغيرها». اهـ وعلى هذا فعطف «العتاد» على «السلاح» من عطف العام على الخاص، هذا ما في النسخة الأصل (ص98)، وهو الصواب، وفي «النهر الجاري» (ص68): «(والقَتاد): لن فرلڠكافان». اهـ وهو تحريف قبيح، و«القَتاد» بفتح القاف لا يأتي بمعنى «الأدوات»، قال في «المعجم الوسيط» (714/2): «القَتاد»: نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية، ومنه يستخرج أجود الصمغ». اهـ

(3) قوله: (تَرَكَتْ) في «النهر الجاري» (ص68): «(تُرِكَتْ) إيكو دين تيڠڬال أفا الأمور». اهـ والصواب: «(تَرَكَتْ) إيكو نيڠڬالاكي أفا الأمور» بالبناء للفاعل، وقوله: «أثرًا» مفعوله.

وأخيرًا اجْتَمَعَ مع نُخْبَةٍ[1] مِن هؤلاءِ الطَّلَبَةِ مِن زُملاءِ الحاجِّ[2] محمّد هاشِمِ أشْعَرِي على أن يتَعاهَدُوا ويقُومُوا بعمَلٍ، وفي ليلةِ لَيْلاءَ[3] مِن لَيالي شهرِ رَمَضانَ المُعَظَّمِ اجْتَمَعَ هؤلاءِ الطَّلَبَةُ والّذين ينْتَمُون إلى عِدّةِ قَوْمِيّاتٍ مِن أفْرِيقيا وبُلْدانِ جَنُوبِ آسيا وآسيا الوُسْطَى والبُلْدانِ العَرَبِيّةِ وكانَ الحاجُّ مُحَمَّد هاشِم أشْعَرِي أحدَهم، ووَقَفُوا جميعًا أمامَ المُلْتَزَمِ بالكعبةِ المُشَرَّفةِ، وعاهَدُوا اللهَ وأَقْسَمُوا اليمين على أن يَقُومُوا بالجِهادِ في سبيلِ اللهِ لإِعْلاءِ كلمةِ الإِسْلامِ وتوحيدِ المُسْلِمِين بنشرِ العلمِ والتَّوْعِيَةِ والتَّفَقُّهِ في الدِّينِ؛ طَلَبًا لِمَرْضاةِ اللهِ تعالى لا يَرْجُون مِن وَراءِ ذلك مالًا ولا مَرْكَزًا ولا مَنْصِبًا لِأَنْفُسِهِمْ.

* * *

(1) قوله: (مع نُخْبَةٍ) في «النهر الجاري» (ص69): «(مع نُخْبَةٍ): سرتاني كانچا2». اهـ والصواب: «سرتاني فيليهان»، قال في «القاموس» (ص136): «النخبة» بالضّم وكهُمزةٍ: المختار». اهـ

(2) قوله: (مِن زُمَلاءِ الحاجِّ) هو ما في النسخة الأصل (ص98)، فالضمير في قوله: «اجتمع» عائد إلى الشيخ، وقوله: «من زُمَلاءِ الحاجّ» إظهار في موضع الإضمار أي: من زملائه، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص659): «مِن زُمَلائِه الحاجِّ».

(3) قوله: (وفي ليلةٍ ليلاءَ) قال في «القاموس» (ص1055): «ليلةٌ لَيْلاءُ» وتقصر: طويلةٌ شديدةٌ، أو هي أشدّ ليالي الشهر ظلمة، أو ليلة ثلاثين». اهـ

الوَفاءُ

عندَ ما عادَ الحاجُّ محمَّد هاشِم أَشْعَرِي إلى وَطَنه ومَسْقَط رأسه وَفَّى عَهْدَه[1]، وقامَ في سبيلِ الدَّعْوة إلى الله ونَشْرِ الوَعْيِ الإسْلاميِّ، فأَنْشَأَ المَعاهِدَ والمَدارِسَ، ولم يَنْسَ أَصْدِقاءَه وزُمَلاءَه وأَصْحابَه الّذين قَضَى مَعَهم أيّامَ طَلَبِ العلمِ في الحَرَمِ المَكِّيِّ الشّريفِ، وأَقْسَمُوا اليمينَ وعاهَدُوا اللهَ على الجِهادِ في سبيلِه ونَشْرِ الدَّعْوةِ الإسْلاميّةِ، فدَعاهم إلى إنْدُونِيسيا؛ لِيَكُونُوا له عَضُدًا وقُوَّةً.

ولكنَّ الظُّرُوفَ كانَتْ آنَذاكَ لا تَسْمَحُ لهم بتَرْكِ أَعْمالِهم في نشرِ الدَّعْوةِ الإسْلاميّةِ في الحَرَمِ الشّريفِ، فإن ذَهَبُوا فسوفَ يَتْرُكُون فَراغًا[2] كبيرًا، وإنَّ هذه الجَماعةَ الكبيرةَ مِن طَلَبةِ العِلْمِ القادمين مِن الهِنْدِ[3] وبُخارَى وتُرْكيا وبُلْدانِ جَنُوبِ آسيا سوفَ يَتَناثَرُ عِقْدُهم وتَنْحَلُّ رابِطَتُهم، والأمرُ الثّاني[4] هُو: أنَّ

---

(1) في «النهر الجاري» (ص72): «(وفي عَهْدِه): أغدالم أوليهي ممنوهي جانجيني الشيخ». اهـ والصواب: (وَفَى): ممنوهي سفا الشيخ (عهدَه): إغْ جانجيني الشيخ، فقوله: (وَفَّى) بتخفيف الفاء وبالألف من «الوفاء»، وقوله: (عهدَه) مفعوله، لكن فيه: أن «وفى» بمعنى العمل بالعهد يتعدى بالباء كما في كتب اللغة.

(2) قوله: (فَراغًا) بفتح الفاء أي: خلوا أو مكانا خاليا.

(3) قوله: (من الهند) في «النهر الجاري» (ص74): (الهندي) بياء النسبة، وهو غلط، والصواب عدمها كما في النسخة الأصل (ص99).

(4) **(والأمر الثاني)** أي من الأمرين اللذين هما عذران لعدم رجوع زملاء الشيخ محمد هاشم إلى إندونيسيا، والأمر الأول هو ما تضمنه قول المؤلف: **«فإن ذَهَبُوا فسوفَ يَتْرُكُون فَراغًا كبيرًا» إلخ.**

الدَّعْوةَ[1] يَجِبُ أن تكونَ عامّةً في كلِّ مَحَلٍّ في آسيا وفي أَفْرِيقِيا وغيرِهِما، ولا تَنْحَصِرُ في مِنْطَقةٍ واحِدةٍ في إِنْدُونِيسِيا مثلًا، وعلى هذا الأساسِ فالحالةُ تُحَتِّمُ عليهِم البَقاءَ[2] في مَراكِزِهِم لِمُواصَلةِ التّدرِيسِ والتّثقيفِ، وعلى مَن يَنْبَغُ[3] مِن طَلَبةِ العِلْمِ أن يَعُودَ إلى وَطَنِه لِيَنْشُرَ فيه الدَّعْوةَ الإِسْلامِيّةَ.

والحاجُّ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي عندَ ما يَتَولّى التّدرِيسَ أو في مَواقِفِه الخِطابيّةِ يُرَكِّزُ دائمًا على وَحْدةِ المُسْلِمِين بوجهٍ عامٍّ كأُمّةٍ واحِدةٍ لا تَتَجَزّأُ[4]، وأنّ على كلِّ مُسلِمٍ

---

(1) قوله: (هو أن الدعوة) في «النهر الجاري» (ص74): «(هَوَانُ الدَّعْوَةِ) إيكو كامفاغي دعوة». اهـ فجعل - كما رأيت - الكلمات الثلاث كلمتين، وهو غلطٌ قبيح جدًّا ناشئ من عَبَثٍ وعدم اهتمام بالأمر، والصواب: (هُوَ): ضمير المذكر الغائب (أَنّ) بفتح الهمزة وتشديد النون: ناصبة من النواسخ، وقوله: (الدعوة) بالنصب اسمها، وخبرها قوله: (يجب)، وعلى هذا ترجمة كياهي مصطفى بشري (ص36).

(2) في «النهر الجاري» (ص74): (تحتمُ عليهم البقاءُ) بتجويز النصب والرفع في «البقاء»، لكنه قال في الترجمة: «إيكو واجب إغتسي أصدقاء إغ نتفي»، ولا يخفى ما في هذه الترجمة من الارتباك، والصواب: (تُحَتِّمُ) من «التحتيم» بمعنى «الإيجاب»، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى «الحالة»، وقوله: (البقاء) بالنصب مفعوله.

(3) قوله: (يَنْبَغُ) بالغين كما في النسخة الأصل (ص99)، قال في «المعجم الوسيط» (892/2): «نَبَغَ المرءُ في العلم وكلِّ فَنٍّ نَبْغًا ونُبُوغًا»: بَرَعَ وأجادَ. اهـ في «النهر الجاري» (ص74): (يَنْبَعُ) بالعين، وهو غلطٌ.

(4) قوله: (لا تَتَجَزَّأُ) في «النهر الجاري» (ص74): «(لا تُنْجَزَأُ): كغ أورا بيصا دين باكي2 سفا أمة». اهـ وهو غلط؛ إذ لا توجد مادة «انجزأ» في كتب اللغة، والصواب: «لا تَتَجَزَّأُ» كما في النسخة الأصل (ص100).

أن يهتمّ بإخوانه المسلمين مهما بعدوا، وأن يدافع دائمًا عن المسلمين أينما[1] كانوا بصفة عامّة، ويهاجم المستعمرين والملحدين.

وتولّى بعده حمل أعباء هذه الرّسالة ابنه عبدالواحد هاشم أشعري؛ فإنّه استمرّ على نهج والده ومنواله، ويذكر في كلّ مناسبة أحوال المسلمين المستعبدين في أفريقيا وآسيا وتركيا والقفقاز وبخارى وغيرها من بلدان آسيا الوسطى.

* * *

(1) قوله: (أينما) في نسخة «النهر الجاري» (ص75): «الكنّما»، وهو غلط.

اتِّصالاتُه

له اتِّصالاتٌ واسِعةٌ، ومُكاتَباتٌ معَ كثيرٍ مِن زُعَماءِ العالَمِ الإسْلاميِّ في ذلك العهدِ، بينَهم:

1ـ الشَّيخُ عبدالعزيزِ الثَّعالبيُّ[1].

2ـ والسَّيِّدُ ضِياءُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ[2] عَدُوُّ الإنْجليزِ الأَلَدُّ[3].

3ـ والأَميرُ شَكيب أَرْسَلان[4].

4ـ والأَميرُ مُحَمَّد عبدالكريمِ الخَطَّابيُّ[5].

---

(1) (الشيخ عبدالعزيز) بن إبراهيم بن عبدالرحمن (الثعالبي): زعيم تونسي، من الخطباء الكتّاب، جزائري الأصل، ولد عام 1291 هـ وتوفي عام 1363 هـ ترجم له الزركلي في «الأعلام» (12/4)، قال الزركلي: «وزار الآستانة والهند وجاوى».

(2) (والسيد ضياء الدين) محمد تقي بن محب علي بن محمد علي كلشن الحائري (الشيرازي): مجتهد إمامي، من أركان الثورة العراقية على الإنجليز سنة 1920، وأول من دعا إليها من رجال الدين. ولد عام وتوفي عام 1338 هـ ترجم له في «الأعلام» (63/6)، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص77): «والسيد ضياء الدين والشيرازي» بواو العطف، وهو غلط، والصواب عدمها كما في النسخة الأصل (ص100).

(3) قوله: (الأَلَدُّ) أي: شديدُ الخصومة والعداوةِ.

(4) (والأمير شكيب) بن حمود بن حسن بن يونس (أرسلان): عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، ينعت بأمير البيان، ولد عام 1286 هـ وتوفي عام 1366 هـ ترجم له الزركلي في «الأعلام» (175.173/3)، وفيه ضبط «شكيب» بفتح الشين وكسر الكاف.

(5) (والأمير محمد) بن (عبد الكريم) الريفي (الخطابي): زعيم الثورة الريفية المعروفة باسمه في شمالي المغرب، ولد عام 1299 هـ وتوفي عام 1382 هـ ترجم له في «الأعلام» (216/6) وفي «معجم أعلام المورد» (ص252).

5ـ والسَّيِّدُ عَلَوِي بن طاهرِ الحَدَّادُ مُفْتِي سَلْطَنَةِ جَوْهَور[1].

6ـ ومُحَمَّد عَلِي[2].

7ـ وشَوْكَتْ علي بالهِنْدِ[3].

8 ـ ومُحَمَّد علي جِنَّاح[4].

9ـ ومُحَمَّد إِقْبال[5].

10ـ والسَّيِّدُ هِبَةُ الدِّينِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ وَزِيرُ المَعارِفِ العِراقيَّةِ الأَسْبَقُ ورَئِيسُ مجلسِ التَّمْيِيز[6].

---

(1) (والسيد) العلامة المؤرخ (علوي بن طاهر) بن عبدالله (الحداد مفتي سلطنة جوهور) Johor بماليزيا، ولد بقيدون من وادي دوعن ببوادي حضرموت عام 1301 هـ وتوفي بجوهور عام 1382 هـ «ويكيبيديا العربية».

(2) (ومحمد علي) جوهر المعروف بمولانا محمد علي جوهر، ولد في ولاية رامبور عام 1878م، وهو شقيق مولانا شوكت علي الآتي على الأثر، وتوفي عام 1931م، ودفن في القدس بناء على وصيته، ونقش على شاهد قبره بالقرب من قبة الصخرة: «هنا يرقد السيد محمد علي الهندي». «ويكيبيديا العربية».

(3) (وشوكت علي بالهند) زعيم مسلم هندي، قائد حركة تدعو إلى إعادة الخلافة الإسلامية، ولد عام 1873 م وتوفي عام 1938 م. «ويكيبيديا العربية».

(4) (ومحمد علي جناح): مُحامٍ وسياسي ومؤسس دولة باكستان، ولد في كراتشي عام 1876 م وتوفي عام 1948م، ترجم له في «معجم أعلام المورد» (ص159).

(5) (ومحمد إقبال) الشاعر الداعي المجاهد الحكيم الفيلسوفي، ولد عام 1877 م في مدينة سيالكوت ببنجاب وتوفي عام 1938 م، ترجم له أبو الحسن علي الحسني الندوي في «روائع إقبال» (ص28. 37).

(6) (والسيد) محمد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسيني (هبة الدين الشهرستاني): =

11. والسيد العلامة محمد بن عقيل[1].

12. والسيد محمد جاد المولى[2].

13. والشيخ محمد سرور الزنكلوني[3].

14. والشيخ يوسف الدجوي[4].

15. والسيد محمد الغنيمي التفتازاني[5].

=

باحث، من أعيان الشيعة الإمامية في العراق، ولد عام 1301 هـ وتوفي عام 1386 هـ ترجم له في «الأعلام» (6/309).

(1) (والسيد العلامة محمد بن عقيل) بن عبدالله بن عمر من آل يحيى العلويّ الحسينيّ الحضرميّ: رحالة، من بيت علم بحضرموت، ولد عام 1279 هـ وتوفي عام 1350 هـ ترجم له الزركلي في «الأعلام» (6/629)، قال الزركلي: «زار بعض بلاد الصين واليابان والهند والحجاز ومصر وأوربة والشام واليمن للتجارة، وكان جل مُقامه وعمله في سنغافورة».

(2) (والسيد محمد) أحمد (جاد المولى): باحث مصري، انتدب لتدريس العربية في جامعة أكسفورد، سنة 1910.1913، ولد عام 1300 هـ وتوفي عام 1363 هـ ترجم له في «الأعلام» (6/23) و«معجم أعلام المورد» (ص155).

(3) (والشيخ محمد سُرُور الزَّنكلونيّ) لم أهتد إلى ترجمة له، و«الزنكلوني» نسبة إلى زنكلون، قال الزبيدي في «شرح القاموس» (7/362): «(زنكلون): قرية من قرى مصر من أعمال الغربية». اهـ

(4) (والشيخ يوسف) بن أحمد بن نصر بن سويلم (الدجوي) مدرّس من علماء الأزهر، ضرير، من فقهاء المالكية، ولد عام 1287 هـ وتوفي عام 1365 هـ ترجم له في «الأعلام» (8/216)، وفيه ضبط «الدِّجْوِيّ» بكسر الدال وسكون الجيم، والشيخ يوسف الدجوي هو الذي علق على كتاب «التنبيهات الواجبات».

(5) (والسيد محمد الغنيمي التفتازاني): أديب، من مشايخ المتصوفة بمصر، ولد عام 1310 هـ وتوفي عام 1355 هـ ترجم له في «الأعلام» (6/325).

16- والعَلّامةُ السَّيِّدُ مَهْدِي الشِّيرازِيُّ المَرْجعُ الكَبِيرُ[1].

17- والسَّيِّدُ عليُّ بن حُسَيْنٍ العَطّاسِ[2].

18- والشَّيخُ مُحَمَّد حُسَيْن آلُ كاشِفِ الغطاءِ[3].

19- والمُجاهِدُ الكَبِيرُ أحمد عارِف الزَّيْن صاحِبُ ومُؤَسِّسُ مَجَلَّةِ العِرفانِ وجَرِيدةِ جَبَلِ عامِلٍ[4].

20- والسَّيِّدُ عبدالله بن عَلَوِي العَطّاسِ[5].

---

(1) (والسيد مهدي) بن حبيب الله الحسيني (الشيرازي المرجع الكبير) الشيعي الاثني عشري في القرن الثالث عشر الهجري، ولد عام 1304 هـ وتوفي عام 1380 هـ «ويكيبيديا العربية».

(2) (والسيد علي بن حسين) بن محمد بن حسين بن جعفر (العطاس) المشهور بالحبيب علي بُوغُور، ولد عام 1309هـ الموافق لعام 1891م بحريضة بحضرموت، وهاجر إلى جاوى فاستوطن جاكرتا، وتوفي عام 1976م، ترجم له السيد عبدالقادر عمر مولى الدويلة في «سبعة عشر حبيبا مؤثرا في إندونيسيا» (ص189. 204).

(3) (والشيخ محمد حسين) بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر (آل كاشف الغطاء): مجتهد إمامي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق، من أهل النجف، كان من الكتاب الشعراء الدعاة إلى الوفاق بين المسلمين، ولد عام 1294 هـ وتوفي عام 1373 هـ ترجم له في «الأعلام» (106/6).

(4) (والمجاهد الكبير أحمد عارف) ابن الحاج علي بن سليمان (الزين: صاحب ومؤسس مجلة العرفان وجريدة جبلِ عامِل) بلبنان، ولد عام 1298 هـ وتوفي عام 1380 هـ ترجم له في «الأعلام» (141/1).

(5) (والسيد) العارف بالله (عبد الله بن علوي) بن حسن (العطاس)، ولد بمدينة شربون بجاوى الغربية عام 1277 هـ وتوفي بمدينة حريضة بحضرموت عام 1334 هـ وهو شيخ الحبيب شيخ بن سالم العطاس صاحب سوكابومي المتوفى عام 1398 هـ

21ـ والسَّيِّدُ مُحَمَّدُ المِحْضارُ[1].

وعندَ ما قامَ الأَميرُ عبدالكَريم الخَطّابيُّ بثَوْرتِه التَّحريريَّةِ العارِمةِ[2] الشَّهيرةِ عامَ 1924 ضِدَّ فَرَنْسا وإِسْبانيا في المَغْرِبِ ـ وفي نفسِ العامِ قامَ سُلْطانُ باشا الأَطْرَشُ[3] في سُوريا ضِدَّ فَرَنْسا ـ قامَ الحاجّ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَري بدَوْرٍ فَعّالٍ وأَعْمالٍ إِيجابيّةٍ: أَظْهَرَ تضامُنَ المُسْلِمين في إِنْدُونِيسيا لتأْييدِ ثَوْرةِ الأَميرِ عبدالكَريم وسُلْطانِ باشا الأَطْرَشِ، فقامَتْ مُظاهَراتٌ ومَسِيراتٌ كَبِيرةٌ، وعَقَدَ عِدَّةَ اجْتِماعاتٍ عامّةٍ وجَلَساتٍ كَثِيرةٍ لِلعَمَلِ على وُجُوبِ التّأْيِيدِ التّامّ لِكُلِّ مُقاوَمةٍ

---

(1) **(والسيد محمد)** بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد **(المحضار)** ولد بالقويرة بدوعن بحضرموت عام 1280 هـ ثم هاجر إلى جاوى فاستوطن مدينة بوندووسو **(Bondowoso)** بجاوى الشرقية، وتوفي عام 1334 هـ ترجم له السيد عبدالقادر عمر مولى الدويلة في «سبعة عشر حبيبا مؤثرا في إندونيسيا» (ص87. 100).

و«**المِحْضار**» من أمثلة المبالغة أي كثير الحضور وسريع الحضور كما في «**المعجم اللطيف**» للحبيب محمد بن أحمد الشاطري (ص166)، فهو إذن بكسر الميم كما ضبط الزركلي في «الأعلام» في مواضع (1/247، 2/234، 5/290)، والذي ينطقه أهل حضرموت وجاوى الآن «**المُحضار**» بضم الميم.

(2) قوله: **(العارمة)** أي المشتدة، قال في «**القاموس**» (ص1136): «**عَرَمَ**» كنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ وعَلِمَ «عَرامة وعُرامًا» بالضم فهو «**عارِمٌ وعَرِمٌ**»: اشْتَدَّ. اهـ

(3) **(سلطان باشا الأطرش)** ولد عام 1891 وتوفي عام 1982، وهو قائد ومناضل درزي تزعم الثورة السورية على الفرنسيين 1925. «**المنجد في الأعلام**» (ص52)، عرف بوطنيته وشجاعته ورفضه لتجزئة سورية. «**ويكيبيديا العربية**».

ضِدَّ الاِسْتِعْمارِ، وكانَ يَخْطُبُ أمامَ الجُمُوعِ الغَفيرِ، فيَهُزُّ[1] مَشاعِرَ السّامِعِين بَبلاغَتِه الخِطابيّةِ، فيَسْأَلُ اللهَ أن يَنصُرَ المُسْلِمِين في جِهادِهِم.

وقد قامَتْ مَسيراتٌ إِسْلاميّةٌ كبيرةٌ واجْتِماعاتٌ عامّةٌ كثيرةٌ إِظْهارًا لِلتَّضامُنِ، وتأييدًا لِمُجاهِدِي المَغْرِبِ العَرَبِيِّ وسُورِيا وفِلَسْطِينَ، وتَعاطُفًا وتَعاضُدًا مع إِخْوانِهِم المُجاهِدِين في تلك البُلْدانِ، بينَما إِنْدُونِيسيا نفسُها في ذلك الوقتِ لا تَزالُ تَرْزَحُ[2] تحتَ الاِسْتِعْمارِ الهُولَنْدِيِّ، ولقد خَشِيَتْ هُولَنْدا عندَ ما رَأَتْ ذلك أن تَتَوَسَّعَ الأُمُورُ، وتَتَطَوَّرَ هذه المُظاهَراتُ ضِدَّ إِيطاليا وفَرَنْسا وأَسْبانِيا الّتي تَرْبِطُ هذه الدُّوَلَ بِهُولَنْدا رابِطةُ القارّةِ[3] الأُورُوبيّةِ والمَصالِحُ المُشْتَرَكةُ إلى مُظاهَراتٍ ضِدَّ هُولَنْدا، ولذلك اتَّخَذَتْ هُولَنْدا إِجْراءاتٍ مُشَدَّدةً ضِدَّ هذه الحَرَكاتِ المُؤَيِّدةِ

(1) قوله: (فيَهُزُّ) بضم الهاء كما في «المصباح المنير» (2/637)، أي: فيُحَرِّكُ.

(2) قوله: (تَرْزَحُ) بالحاء المهملة أي: تضعف، قال في «معجم اللغة العربية المعاصرة» (2/883): «رَزَحَ الشَّخصُ يَرْزَحُ»: ضَعُفَ وسَقَطَ على الأرض مِن الإعياءِ والهُزالِ». اهـ وفي نسخة «النهر الجاري» (ص82): «تَرْزَخُ»، وهو غلط.

(3) قوله: (الّتي تَرْبِطُ هذه الدُّوَلَ بِهُولَنْدا رابِطةُ القارّةِ) في «النهر الجاري» (ص82): «(تَرْبِطُ) پامبوغ (هذه الدُّوَلُ) أفا إيكيله فيرا2 نكارا (بِهُولَنْدا) كلوان بلاندا (رابِطةً) كلوان هوبوغان (القارّةِ) كڠ أرات». اهـ وهي من أغرب الترجمات وأكثرها تهوُّرا، والصواب: (تَرْبِطُ) پامبوغ (هذه الدُّوَلَ) إڠ إيكيله فيرا2 نكارا (بِهُولَنْدا) كلوان بلاندا (رابِطةُ القارّةِ) أفا هوبوغان بنُّووا»، فقوله: «هذه الدُّوَلَ» مفعول «تربط»، وقوله: «رابطةُ» فاعلُه، وهو مضافٌ وقوله: «القارّةِ» مضافٌ إليه، و«القارّةُ» بتشديد الراء: بَنُّووا (Benua) باللغة الإندونيسية.

لِلتَّحَرُّرِ، وَالَّتِي اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُثِيرَ حَفَائِظَ[1] الْمُسْلِمِينَ فَتَكَتَّلُوا وَتَظَاهَرُوا ضِدَّ الِاسْتِعْمَارِ بِوَجْهٍ عَامٍّ، وَلَا تُرِيدُ هُولَنْدَا أَنْ تَتَطَوَّرَ هَذِهِ الْمُظَاهَرَاتُ، فَتُوَجَّهَ ضِدَّهَا[2]، خُصُوصًا وَأَنَّ[3] الْكَرَاهِيَةَ وَبُغْضَ الِاسْتِعْمَارِ قَدْ تَغَلْغَلَ فِي الْقُلُوبِ.

مَكْتَبَتُهُ

تُعَدُّ مَكْتَبَةُ الْحَاجِّ مُحَمَّد هَاشِمِ أَشْعَرِي مِنْ أَغْنَى الْمَكْتَبَاتِ؛ لِاحْتِوَائِهَا عَلَى أَنْفَسِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ مَطْبُوعَاتٍ وَمَخْطُوطَاتٍ أَثَرِيَّةٍ قَدِيمَةٍ، وَتَضُمُّ هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ جُلَّ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْدُونِيسِيَّةِ وَالْجَاوِيَّةِ وَالْمَالِيزِيَّةِ

---

(1) قوله: **(حفائظ المسلمين)** أي غضبهم، قال في «المعجم الوسيط» (185/1): «**الحفيظة**»: الغَضَبُ والحَمِيَّةُ والتقية والحذر والحرز يعلق على الصبي، جمعه «حفائظ»، و«**أهل الحفائظ**»: المدافعون عن أعراضهم». اهـ

(2) قوله: **(فتُوَجَّهَ ضِدَّها)** أي فتوجه هذه المظاهرات ضد هولندا، وفي «**النهر الجاري**» (ص83): «**(فتَوَجَّهَ)** مڠكا دادي مادف **(ضِدُّها)** أفا ملاوان هولندا». اهـ وهو خطأ، والصواب: **(فتُوَجَّهَ)** مڠكا دين أدفاكي أفا مظاهرات **(ضِدَّها)** كلوان مادف كڠ ملاوان ماريڠ بلاندا، وإنما نصب «**تُوَجَّهَ**» لأنه معطوف على «**تَتَطَوَّرَ**»، فهو فعل مضارع مبني للمجهول، و«**ضِدَّ**» أعربه بعضهم نعتا لمفعول مطلق محذوف، والتقدير: «**توجيهًا مُضادًّا لهولندا**»، كما يقال: «**لَعِبَ الشّبابُ ضِدَّ الشيوخِ**» أي: لعب الشباب لَعِبًا مُضادَّ الشيوخ، وقد أكثر المؤلف هنا من قوله: «**ضِدَّ**»، فليُتَنَبَّهْ لما قلناه، والله تعالى أعلم.

(3) قوله: **(خصوصًا)** منصوب على المفعولية المطلقة، أي: أخصّ خصوصًا **(وأن الكراهية)** الواو في مثله مقحمة بدون موجب، وهو خطأ، ومثله قولهم: «**سَبَقَ وأن**» و«**لا بُدّ وأن**»، نبَّه على هذا في «**معجم تصحيح لغة الإعلام العربي**».

وبعضِ اللُّغاتِ الأَجْنَبِيّةِ الأُخْرَى، وهي تُضاهِي مَكْتَبَةَ هَيْئَةِ البُحُوثِ الإِسْلامِيّةِ[1] بجاكَرْتا.

يَهْتَمُّ العَلّامةُ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي بجَمْعِ[2] الكُتُبِ العِلْمِيّةِ، ويُنْفِقُ الأَموالَ الكثيرةَ لِاقْتِناءِ وشِراءِ الكُتُبِ، بل قد يُضْطَرُّ[3] إلى دَفْعِ مَبالِغَ باهِظَةٍ[4] لِلحُصُولِ على كِتابٍ واحدٍ أَثَرِيٍّ قَدِيمٍ، ولذلك فإِنَّ لَدَيْه مجموعةً كَبِيرةً مِن هذه الكُتُبِ، فضلًا عنِ الكُتُبِ المطبوعةِ في العالَمِ الإِسْلامِيِّ والأُورُوبِيِّ[5].

ويَفِدُ إلى مَكْتَبَتِه كثيرٌ مِن الباحِثِين والطَّلَبةِ؛ لِمُراجَعةِ موضوعٍ عندَ ما يُحاوِلُون كِتابةَ بَحْثٍ عِلْمِيٍّ.

* * *

(1) قوله: (هيئة البحوث الإسلامية): لمباكا فنليتيان إسلام. اه «ترجمة كياهي مصطفى بشري» (ص41)، وهي (Lembaga Penelitian dan Pengkajian Islam) المختصرة باسم (LPPI).

(2) قوله: (بجمعٍ) في «النهر الجاري» (ص85): «**يَجْمَعُ**: حالي غومفولاكي الشيخ». اه وهو تصحيف، والصواب: «**بجَمْعِ**» كما في النسخة الأصل (ص103).

(3) قوله: (**يُضْطَرُّ**) بالبناء للمجهول كما اقتضاه كلام صاحب «**القاموس**»؛ فإنه قال (ص428): «**اضطَرَّه إليه: أَحْوَجَه وأَلْجأَه، فاضْطُرَّ بضم الطاء**». اه

(4) قوله: (مَبالِغَ): جمع «**مبلغ**» بمعنى مقدارٍ من المال، وهو بهذا المعنى **مُوَلَّدٌ** كما في «**المعجم الوسيط**» (ص70)، وقوله: (**باهِظَةٍ**) أي: مرتفِعةٍ.

(5) لا نعلم ماذا جرى لهذه الكتب الآن بعد مضي أكثر من ربع قرن على وفاة ابنه المرحوم عبدالواحد هاشم، فقد قيل: إن كثيرا من هذه الكتب القيمة قد تعرضت للضياع. اه «**مؤلف**».

أَخْلَاقُه

ما مِن أحدٍ اتَّصَلَ بالعَلَّامةِ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي إلَّا ويَذْكُرُه بالفَضْلِ والتَّقديرِ والإِكْبارِ والإِعْجابِ؛ لِما يَمْتازُ به مِن خُلُقٍ كَرِيمٍ وتواضُعٍ وحِلْمٍ وسُمُوِّ خُلُقٍ.

سألتُ الشَّيخَ رَباح حَسُونَة العالِمَ الأَزْهَرِيَّ الَّذي قَدِمَ إلى إِنْدُونِيسيا وتَوَطَّدَتْ[1] صِلاتُه بالحاجِّ مُحَمَّد هاشِم أَشْعَرِي وهو مِن الَّذين يَعْرِفُون الحاجَّ معرفةً جَيِّدةً ويَلْتَقُون به كثيرًا، فحَدَّثَني قائلًا:

«وفي خِلالِ مَعْرِفتي ومُجالَسَتي ومُلازَمَتي للعَلَّامةِ الحاجِّ مُحَمَّد هاشِم أشعري وقد زادَتْ صَداقَتِي معه أكثرَ مِن 12 عامًا، لم أَرَه يومًا يَقْسو في كلامِه أو يَغْلِبُ عليه الغَضَبُ أو يَنْدَفِعُ مع العَواطِفِ[2]، كُنْتُ أَراهُ دائمًا باسِمًا بَشُوشًا مع كلِّ أحدٍ حتَّى في أَشَدِّ حالاتِ الأَزَماتِ والسَّاعاتِ الحَرِجَةِ[3].

---

(1) قوله: (وتَوَطَّدَتْ) في نسخة «النهر الجاري» (ص87): «وتَوَطَّلَتْ» باللام، وهو تحريف كما لا يخفى، قال في «المعجم الوسيط» (2/1041): «تَوَطَّدَ الشيء»: تَثَبَّتَ واشْتَدَّ. اهـ ويقال: «تَوَطَّدَتْ صِلاتُه وعلاقتُه بفلانٍ»: تأكدت.

(2) قوله: (أو يندفع مع العواطف) في «النهر الجاري» (ص88): «(أو يندفع) أتوا نولاء سفا الشيخ (مع العواطف) سرتاني بيلوأكي مسأله». اهـ وهي ترجمة ما أشد تَهَوُّرَها، والصواب: (أو يَنْدَفِعُ): أتوا ككاوا سفا الشيخ (مع العَواطِفِ) سرتاني فيرا2 فراسأن، وعليه ترجمة كياهي مصطفى بشري (ص44) وعبارته: «أتاو برسيكاف أيموسيونال»، وقال في ترجمة قول المؤلف: «ولا يندفع وراء العواطف»: «تيداك ترسَيْرَتْ فراسأن». اهـ فالعواطف جمع «عاطفة»، وهي . كما في «المعجم الوسيط» (2/608): استِعدادٌ نفسيٌّ يَنْزع بصاحِبِه إلى الشعور بانفعالاتٍ مُعيَّنةٍ والقيامِ بسُلوكٍ خاصٍّ حيالَ فكرةٍ أو شيءٍ.

(3) قوله: (الحَرِجة) أي: الضيقة، وهو بكسر الراء اسم فاعل من «حَرِجَ»، قال في «المعجم الوسيط» (1/164): «حَرِجَ الصَّدرُ يَحْرَجُ حَرَجًا»: ضاقَ، فهو «حَرِجٌ».

كانَ العَلّامةُ مُتَّزِنًا صَبُورًا ولا يَتَسَرَّعُ، يُقابِلُ المَشاكِلَ بصَدْرٍ رَحْبٍ، لا يَنْفَعِلُ ولا يَنْدَفِعُ وَراءَ العَاطِفَةِ، وبذلك اسْتطاعَ أن يحُلَّ[1] المَشاكِلَ العَوِيصةَ حتّى في المَواقِفِ الحَرِجةِ حَلًّا ناجِحًا.

إنّه يَعْمَلُ كثيرًا، ولكنّ أعمالَه كانَتْ بتُؤَدَةٍ[2] وأَناةٍ، وإنّي لَأَعْجَبُ منه كيفَ يَسْتَطِيعُ أن يَملِكَ عَواطِفَه في المَواقِفِ الحَرِجةِ، وإذا حَدَّثَه المُخاطَبُ يُصْغِي إليه بإِمْعانٍ، ولا يَعْتَرِضُ عليه، ويُجِيبُ على حديثِه بعدَ أن يَتِمَّ كلامُه لِكُلِّ موضوعٍ بموضوعٍ يُناسِبُه، ولكلِّ سُؤالٍ جَوابٌ، ولا يَسْتَطْرِدُ في حديثِه إلى كلامٍ أو موضوعٍ آخَرَ، أو يُشَعِّبُ كلامَه، أو يَخْرُجُ مِن جَوْهَرِ الموضوعِ باسْتِطْراداتٍ، ولكنّه يُشْبِعُ الفَصْلَ حتّى أنّ السّامعَ يجِدُ مِن جَوابِه ما يُطْفِئُ غليلَه، ويَطْمَئِنُّ مِن جَوابِه.

والحاجُّ مُحَمَّد هاشم لا يجِدُ حَرَجًا أن يُناقِشَه السّامعُ والمُخاطَبُ، بل يُرَحِّبُ بذلك، ويجِدُ في مثلِ هذه المُناقَشةِ ما يُعْطِي السّامعَ والمُتحدِّثَ النَّتِيجةَ المَرْضِيّةَ يَرْتاحُ ضَميرُه إليها، لذلك فالنّاسُ يجِدُون في التَّحَدُّثِ معَه المَجالَ[3] الواسعَ الكافيَ لِلوُصُولِ إلى نَتيجةٍ يَطْمَئِنُّ لها الضّميرُ ويَرْتاحُ إليها، لا مُجرَّدِ سَماعٍ أو طاعةٍ عَمْياءَ،

---

(1) قوله: **(أن يحُلَّ)** بضم الحاء، وبابه «رَدَّ» كما مر.

(2) قوله: **(بتُؤَدَةٍ)** بضمِّ التاء وفتح الهمزة وسكونها وبغير همزٍ، تقول: **«تُؤَدَة»** و**«تُؤْدَة»** و**«تُوْدَة»**، أي: برَزانةٍ وتَأَنٍّ وتَمَهُّلٍ. اهـ **«تاج العروس»** (247/9)، وفي **«النهر الجاري»** (ص89): **«بتَوُدةٍ»**، وهو غلط.

(3) قوله: **(المَجالَ)** بالجيم كما في النسخة الأصل (ص105)، وهو اسم مكان من **«جالَ»** بمعنى طاف، يقال: **«لم يبق له مَجالٌ في هذا الأمر»** أي: مكانٌ، وفي **«النهر الجاري»** (ص91): **«(المَحالَ)**: أغ مَنَمُوكان». اهـ وهو غلط لفظًا ومعنًى.

فالحاجُّ مُحمَّد هاشمِ أشعري لا يُرِيدُ أبدًا أن يفرِضَ إرادته على أحدٍ أو يُلْزِمَ أحدًا بما يَراه، ولكنّه يبْنِي كُلَّ شيءٍ على التّشاوُرِ والتّفاهُمِ وتقديرِ آراءِ الغيرِ، وبذلك اسْتَطاعَ الحاجُّ مُحمَّد هاشمِ أشعري أن يَجْمَعَ الكثيرَ مِن العُلَماءِ الأعلامِ، فكانَ هُوَ مِثالًا حَسنًا، وقُدْوَةً مُثْلَى[1] لغيرِه، وهذا هو سِرُّ عَظَمَتِه».

هكذا قالَ العَلّامةُ الشّيخُ رَباح حَسُّونَه في حديثِه لي عنِ العَلّامةِ مُحمَّد هاشم أشعري.

عاشَ العَلّامةُ في عصرٍ مَليءٍ بالمَشاكِلِ والتّناقُضاتِ[2]: عصرِ الحُروبِ العالَمِيّةِ والمَجازِرِ البَرْبَرِيّةِ، عصرِ الانْقِلاباتِ والثّوْراتِ، في هذا[3] الجَوِّ الكالِحِ[4] المَليءِ بالأَزْماتِ[5] ظَهَرَ العَلّامةُ الحاجُّ مُحمَّد هاشمِ أشعري كزَعِيمٍ شَعْبِيٍّ عظيمٍ، وَضَعَ الأُسُسَ الّتي يَسِيرُ عليها ويَقُودُ شَعْبَه إليها ويُجاهِدُ مِن أجلِ وَطَنِه ودِينِه، فكانَ زَعِيمًا لِحَرَكَةِ نَهْضَةِ العُلَماءِ، وهو حِزْبٌ كبيرٌ سِياسيٌّ في إنْدُونِيسِيا.

---

(1) قوله: (مُثْلَى) بضم الميم وسكون الثاء: مؤنث «**أمثل**»، وفي «**النهر الجاري**» (ص91): «(**مِثْلِي**) كعْ غوفهاني إغسون». اهـ وهو غلط قبيح.

(2) قوله: (**والتناقضات**) في النسخة الأصل (ص105): «**والمتناقضات**».

(3) قوله: (**في هذا**) متعلق بقوله الآتي: «**ظَهَرَ**».

(4) قوله: (**الكالِح**) أي العابس، قال في «**المعجم الوسيط**» (795/2): «**كَلَحَ فلانٌ كُلُوحًا**: عَبَسَ وزادَ عُبُوسُه، فهو «**كالِحٌ**». اهـ

(5) قوله: (**بالأَزْمات**) بسكون الزاي وفتحها، قال في «**المعجم الوسيط**» (16/1): «**الأَزْمة الأَزَمة**»: الضِّيق والشدة، يقال: «**أزمة مالية**» و«**أزمة سياسية**».

كانَ لِشَخْصِيّته مَكانةٌ مَرْمُوقةٌ في قُلُوبِ المَلايين مِن بَنِي قومه، هو لا يَمْلكُ جَيْشًا عَرَمْرَمًا[1]، ولا يُسَيْطِرُ على مَرْكَزٍ حَسّاسٍ مِن مَراكِزِ الدَّوْلةِ حتّى يفْرِضَ إرادتَه على الغيرِ أو يَخْشاهُ النّاسُ من بَطْشِه، وليس بيَدِه إلّا النّيّةُ الصّالحةُ، ولا يَمْلكُ إلّا إخْلاصَه لِدينه ووَطَنه وبَني قومه، والّذي يُجاهِدُ مِن أجلِها في عهدِ الاسْتِعْمارِ الهُولَنْديّ، لم يُمالِئْ[2] المُسْتَعْمِرين يومًا، بل قامَ في وُجُوهِهم، وفي أيّامِ الاحْتِلالِ اليابانيّ لم يَتَمَلَّقْ[3] لِليابانِ، وفي عهدِ الاسْتِقْلالِ رَفَضَ كلَّ مَرْكَزٍ ومَنْصِبٍ، مَواقِفُه مَعْرُوفةٌ صَرِيحةٌ، وهكذا كَسَبَ رِضا شَعْبِه، ونالَ تقديرَهُمْ.

* * *

(1) قوله: (عَرَمْرَمًا) في «شرح القاموس» (82/33): «العَرَمْرَمُ: 1. الشديد من كل شيء، 2. والجيش الكثير، نقله الجوهري، ويقال: هو الكثير من كل شيء». اهـ

(2) قوله: (لم يُمالِئْ) من «المُمالأةِ» أي: لم يساعد، قال في «القاموس» (ص53): «مَالأَه على الأمر: ساعده وشايعه، كمَالأه». اهـ

(3) قوله: (لم يَتَمَلَّقْ) أي: لم يَتَوَدَّدْ بكلام لطيف ولم يتضرع.

أَوَّلُ مَعْرِفَتِي به

زُرْتُه في مَعْقِلِه بضاحِيَةِ تَبُوايِرِيغ بالقُرْبِ مِن مدينةِ جَوْمْبَاغْ بجاوَى الشَّرقِيَّة، وما سَبَقَ لي أن عَرَفْتُه مِن قبلُ أوِ الْتَقَيْتُ به سِوَى ما أَسْمَعُ عنه دائمًا مِن النَّاس.

لِأَوَّلِ مَرَّةٍ الْتَقَيْتُ به عندَ زِيارتي له في مَقَرِّه بدونِ سابِقِ مِيعادٍ، وما أن رآني قادِمًا حتَّى قامَ مُرَحِّبًا بي هاشًّا باشًّا[1] بكَلِماتٍ تَدُلُّ على سَعَةِ صَدْرِه وسُمُوِّ خُلُقِه، في تلك اللَّحظةِ عَرَفْتُه لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.

وفي حَدِيثِي معه كُنْتُ أَتَعَمَّدُ مِن إِكْثارِ النِّقاشِ ومُعارَضَةِ أقواله لِأَسْتَفِزَّه[2] وأَعْرِفَ مَبْلَغَ حِلْمِه واتِّزانِه وبُعْدَ نَظَرِه وعُمْقِ عودِه[3]، وكُنْتُ أُظْهِرُ الجِدَّ في نِقاشِي معه ومُعارَضَتِي له، وقد أَعْجَبَنِي الرَّجُلُ كثيرًا، فإنّه كانَ هادِئًا مُتَّزِنًا لم يَتَأَثَّر

---

(1) قوله: (هاشًّا باشًّا) بتشديد الشين فيهما اسما فاعلٍ من «هَشّ» و«بَشّ»، قال في «الصحاح» (1028/3): «الهَشاشَةُ: الارتياح والخفة للمعروف، و«قد هَشِشْتُ بفلانٍ»: إذا خففتَ إليه وارتحتَ له»، وقال أيضا (996/3): «البَشاشَةُ: طلاقة الوجه، وقد «بَشِشْتُ به» بالكسر، و«رجلٌ هَشٌّ بَشٌّ» أي: طلق الوجه طيب». اهـ

(2) قوله: (لِأَسْتَفِزَّه) أي: لأُغْضِبَه وأُهَيِّجَه، وفي التنزيل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾. اهـ «معجم اللغة العربية المعاصرة».

(3) قوله: (وعُمْقِ عودِه) هكذا في النسخة الأصل (ص106)، وكذا في «النهر الجاري» (ص98)، وقال في الترجمة «لن جروني فميكيراني الشيخ»، وصوابُه: «وعُمْقِ غَوْرِه» بالغين والراء؛ فإن «العُودَ» أو «العَوْدَ» لا يوصف بالعمقِ، قال في «الصِّحاح» (773/2): «غَوْرُ كلِّ شيءٍ: قَعْرُه، يُقالُ: «فُلانٌ بعيدُ الغَوْرِ». اهـ وقالَ الزَّمَخْشَرِيُّ في «أساس البلاغة» (715/1): «ومِن المجازِ: «عَرَفْتُ غَوْرَ هذه المسألة»، و«فُلانٌ بَعِيدُ الغَوْرِ»: مُتَعَمِّقُ النَّظَرِ، و«هو بحرٌ لا يُدْرَكُ غَوْرُه». اهـ

بشيءٍ مِن مُعارَضَتِي له، كانَ يُصْغِي لِحديثي حتّى انتهى، فيُجيبُني عليه بخصوصِ كلامِي ومُعارَضَتِي له، ويَرُدُّ علَيَّ بالحُجَجِ مِن نفسِ أقْوالي وحديثِي معه، وما شَعُرْتُ لَحْظَةً بأنه يفرِضُ إرادتَه أو آراءَه عليَّ، ولكنّه يحاوِلُ دائمًا إقْناعِي بالعقلِ لا بالنَّقْلِ ممّا يُمَكِّنُ[1] لي أن أتقبَّلَه، إنّه لم يَرُدَّ عَلَيَّ في أَجْوِبته بشيءٍ يُخالِفُ مُعارَضَتِي، ولكنّه يُقدِّمُ نفسَ الحُجّةِ مِن مُعارَضَتِي له، واسْتَطاعَ إقْناعِي بالطُّرُقِ الحكيمةِ.

كثيرًا ما الْتَقيْتُ برجالٍ وكُنْتُ أَتَعَمَّدُ أيضًا مُعارَضَتَهم فأَجِدُهُم في الحالِ يَنْفَعِلُون ويَتَحَمَّسُون[2] حتّى أنّ البعضَ منهم يفْقِدُ وَعْيَه[3]؛ لانْدِفاعِه وَراءَ عَواطِفِه حتّى لا يَسْتَطيعَ السَّيْطَرَةَ على نفسه، هذه الصّفاتُ غيرُ موجودةٍ عند العَلّامةِ مُحَمَّد هاشم أشعري، فهو يَتَقَبَّلُ الرَّدَّ والمُناقَشةَ والمُعارَضةَ بصَدْرٍ رَحْبٍ، بل يَرَى أنّ مِن هذه المُناقَشةِ أن يُمْكِنَ الوُصُولُ إلى نُقْطةِ اتِّفاقٍ وتَفاهُمٍ.

---

(1) قوله: (يمكن لي) بتشديد الكاف من «التمكين»، وبتخفيفها من «الإمكان».

(2) قوله: (ويَتَحَمَّسُون) بالميم. مشدّدةً. بين الحاء والسين كما في النسخة الأصل (ص107)، أي: يتشددون، وترجمه كياهي مصطفى بشري (ص48) بقوله: «دان برأفي. أفي»، وقول «النهر الجاري» (ص91): «(ويَتَحَسُّونَ): لن غراصا سفا الرجال» غلط مركب من أغلاط لغوية وصرفية لا حاجة إلى التصريح بها.

(3) قوله: (يَفْقِدُ) فعل مضارع مبني للفاعل، وقوله: (وعيَه) مفعوله، والجملة من الفعل وفاعله خبر «إن»، ومثل هذا التركيب موجود في القرآن، قال تعالى: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾، وفي «النهر الجاري» (ص100): «(بِفَقْدِ وَعْيِه) كلوان كَسَفَيْن ساداري البعض». اهـ وهو غلط، وعبارة كياهي مصطفى بشري (ص48): «سامفاي2 أدا دي أنتارا مريكا يڠ كهيلاڠان كسإيمباڠان»، وهي جيدة.

إنه يجيبُ على كلِّ حديثٍ وعلى كلِّ فقرةٍ مِن الكلامِ على قدْرِ ومقْدارِ[1] فَهْمِ السّائِلِ والمُتَحَدِّثِ والمُعارِضِ والمُناقِشِ وإدْراكِهِ للأُمورِ، فهو لا يُجيبُ - مثلًا - بأشياءَ فوقَ مُسْتوى عقلِ المُتَحَدِّثِ وإدْراكِه.

فغيرُ المُسْلِمِ المُعارِضُ[2] والمُناقِشُ لا يؤْمِنُ بما جاءَ عنِ الإسلامِ وأقوالِ المُسْلِمينَ مِن حُجَجٍ، ولذلك فالعَلّامةُ لا يُحَدِّثُه أو يَسْتَدِلُّ بشيءٍ لا يؤْمِنُ السّائِلُ والمُعارِضُ به، ولكنّه يأتيه بأقوالٍ وبَراهينَ وحُجَجٍ مِن تلك الّتي يؤْمِنُ السّائِلُ، فيُخاطِبُ المَسيحيَّ بأقوالِ المَسيحِيّينَ أنفسِهم، ويُخاطِبُ المُلْحِدَ بحُجَجِ المُلْحِدينَ، وبهذا يَحْصُرُ الموضوعَ ويُقْنِعُ المُتَحَدِّثَ، ولولا سَعَةُ اطّلاعِه وحِلْمِه ورَحابةُ صَدْرِه[3] لَما اسْتطاعَ أن يقومَ بهذا العَمَلِ العظيمِ وتَحَمُّلِ هذا العِبْءِ الثّقيلِ.

وقد أَسْلَمَ على يَدَيْه الجَمُّ الغَفيرُ مِن المَسيحِيّينَ والبوذِيّينَ واللّادينِيّينَ، وحَسُنَ إسْلامُهم، وصاروا خيرَ دَعامةٍ للمُسْلِمينَ، وإنّ الّذين اعْتَنَقوا الإسلامَ لم يَكونوا مُتميِّزينَ بكثْرةِ العَدَدِ فَحَسْبُ، ولكنّهم كانوا مِن خِيرةِ الرِّجالِ المُثَقَّفينَ، ولهم مَكانةٌ علميّةٌ كبيرةٌ في المُجْتَمَعِ.

وفيما كُنْتُ في مَجْلِسِ العَلّامةِ مُحَمَّد هاشم أشعري إذْ قَدِمَ رَجُلٌ غَريبٌ - أَحْسَبُه في الخامسةِ والثّلاثينَ مِن عُمْرِه - أَشْقَرُ اللّونِ والشَّعْرِ، يُدَلُّ مِن سِيمائِه[4]

---

(1) قوله: (على قدرِ ومقدارِ) مضافان إلى «فهمِ».

(2) قوله: (المعارضُ) بالرفع نعت لـ«غيرُ».

(3) قوله: (ورَحابةُ صَدْرِه) في «النهر الجاري» (ص103): «(ورِحابه صدرَه): لن لافاغي الشيخ إغ داداني الشيخ». اهـ والصواب: «ورَحابةُ صَدْرِه» بالتاء والإضافة.

(4) قوله: (يُدَلّ) أي: يُسْتَدَلّ (من سِيمائِه) قال في «المعجم الوسيط» (446/1): «السيماء: السيما، وهو: العلامة، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾».

على أنه رَجلٌ أُورُوبِيٌّ، وعَجِبتُ كيفَ أنّ أُورُوبيًا وهو مُستعمِرٌ يأتي إلى عند هذا الحاجِّ، وبَدَأَت الوَساوِسُ[1] والشُّكوكُ تُساوِرُني[2] في الحاجِّ محمّد هاشِم ومَوقِفه بوُجودِ هذا الأُورُوبِيّ عندَه، وعَرَفتُ بعدَ ذلك أنّ هذا الرَّجلَ هُولنديُّ الجِنسيةِ، أَلمانيُّ الأصلِ، وهو مُهندِسٌ مِعمارِيٌّ معرُوفٌ يَعمَلُ لَدَى شَرِكةٍ مِعمارِيةٍ هُولنديةٍ شهيرةٍ: نِيدامْ (NEDAM)، واسْمُه كارل فون سَميت.

وسَنَحَتْ[3] لي فُرصةٌ عابِرةٌ انتَهزتُها لِلتَّحدُّثِ معَه عن أسبابِ إِسْلامِه، ولِماذا اخْتارَ الإِسلامَ، فأَجابَني بما خُلاصَتُه: أنه عندَ ما يُزاوِلُ عَمَلَه لِمُراقبةِ الأَعمالِ المِعمارِيّةِ كانَ يَرَى بعضَ العُمّالِ إذا انتَصَفَ النَّهارُ وحانَتْ فَترةُ الرّاحةِ مِن العَمَلِ يَذهَبُون لِتَغسيلِ وُجوهِهم وأَيدِيهم، ثُمّ يَذهَبون لِتأديةِ صَلاةٍ يَسْجُدُون فيها، هذه الظّاهِرةُ[4] اسْتَلْفَتَتْ[5] نَظَرَه وبَقِيَ يُلاحِظُ أيامًا وشُهورًا، ثُمّ سَأَلَهم ماذا يَفعَلُون وماذا يَقُولُون، فلم يَستَطِعِ العامِلُ البَسِيطُ أن يُجِيبَ عليه كما يَقتَضِيه الواقعُ

---

(1) قوله: (وبَدَأَتِ الوَساوِسُ) «الوساوس» فاعل «بدأ»، وفي «النهر الجاري» (ص105): «(وَبَدَأْتُ الوَساوِسَ): لن غاويتي سفا إغسون إغ وسواس»، وهو غلط.

(2) قوله: (تُساوِرُني) أي: تَأخُذُ بفكرِي وتُصارِعُه، قال في «معجم اللغة العربية المعاصرة» (1132/2): «ساورَه الشَّكُّ: أخذ بفكره، داخله، صارعه». اهـ

(3) قوله: (وسَنَحَتْ لي فُرْصةٌ) أي: أُتِيحَتْ وعَرَضَتْ، قال في «المعجم الوسيط» (453/1): «سَنَحَ يَسْنَحُ سُنُوحًا»: عرض، يقال: «سَنَحَ لي رأيٌ في كذا». اهـ وفي «النهر الجاري» (ص105): «(ونَسَخْتُ لي فرصةٌ): لن ترجادي كدوي إغسن أفا كسمفاتان». اهـ وهو غلط وتحريف.

(4) قوله: (هذه الظاهرة) «الظاهرة»: أمر ينجم بين الناس، يقال: «بدت ظاهرة الاهتمام بالصناعة»، وهي محدثة كما في «المعجم الوسيط» (578/2).

(5) قوله: (اسْتَلْفَتَتْ) أي طلبت الالتفات، من باب «استفعل».

وبِما يُقْنِعه[1]، غيرَ أنّ أحدَ العُمّالِ اقْتَرَحَ عليه أن يَذْهَبَ معَه، لِيَتَّصِلَ بالعَلّامةِ مُحَمَّد هاشِم أشعري، وهكذا، وبسَبَبِ ذلك تَعَرَّفَ[2] بالعَلّامةِ، وحَضَرَ مجالِسَه، واقْتَنَعَ حتّى أَسْلَمَ.

* * *

(1) قوله: (وبما يُقْنِعُه) معطوف على قوله: «كما يقتضيه».

(2) قوله: (تَعَرَّفَ) في «النهر الجاري» (ص107): «يَعْرِفُ».

مَعَ المُهَنْدِسِ كارلْ فَوْنْ سَمِيتْ

لقد كانَتْ صُذْفةً[1] حَسَنةً حقًّا زِيارَتِي للعَلّامة محمّد هاشِم أشْعَرِي، وكانَ ذلك في يوم 7 يُولِيُو مِن عام 1936 في مَقَرِّه تَبُوايْرِغْ حيثُ التَقَيْتُ عنده بالمُهَنْدِسِ كارلْ فَوْنْ سَمِيْتْ، وكانَتِ الفُرْصةُ سانِحةً[2] للتَّحَدُّث معَه طويلًا، وعندَ ما انْسَجَمَ الحديثُ بينَنا بَدَأْتُ أَسْأَلُه عن أموره والدَّوافِع الّتِي دَفَعَتْه لاعْتِناقِ الإسلامِ، وقلْتُ له: «لماذا لا تكْتُبُ وتُؤَلِّفُ رِسالةً عن أَسْبابِ ودَوافِعِ إسلامِكَ؟»، فأجابَ بكَلِماتٍ هادِئةٍ: إنّه يَأْسَفُ كثيرًا لأَسْبابٍ تَجْعَلُه يُحْجِمُ عن ذلك[3]، وهو أنه طَغَى[1] عن كثيرٍ مِن المُسْلِمِين عُقْدةً، وهذه العُقْدةُ تَكادُ تكونُ

---

(1) قوله: (صُذْفةً): اسم بمعنى «المُصادَفة»، قال في «المنجد» (ص419): «صَدَفَه يَصْدُفُه ويَصْدِفُه صَدْفًا وصُدُوفًا» عند العامة: لقيه اتِّفاقا، و«الصَّدْفةُ»: لفظة مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق». اهـ ولم يذكر مؤلفو «المعجم الوسيط» (510/1) هذه المادة بهذا المعنى، وإنما قالوا: «صادَفَ فُلانًا مُصادَفةً»: لَقِيَه ووَجَدَه مِن غيرِ موعِدٍ ولا تَوَقُّعٍ»، و«الصّدْفة» مضبوطة في «المنجد» بكسر الصاد، وضبطها صاحب «معجم اللغة العربية المعاصرة» (1281/2) بضمها، قال: «الصُّدْفةُ»: ما يحدث عَرَضًا دون اتِّفاقٍ أو موعد». اهـ ويعرب قوله: «صُذْفةً» خبرا لِكانَ مُقدَّمًا، وقوله: «زيارتي» اسمها، وفي «النهر الجاري» (ص108): «صِدْقةً» بالقاف، وهو غلط.

(2) قوله: (سانِحة) أي مُتِيحةً، وفي «النهر الجاري» (ص108): «سائِحةً» بالهمزة، وقال في الترجمة: «إيكو مغالير / برجالان»، وهو غلط وتحريف.

(3) قوله: (يُحْجِمُ) من «الإِحْجامِ»، وهو الكَفُّ عن الشيء، ضِدّ «الإقدام»، وهو الفعلُ للشيء، والإشارة في قوله: (عن ذلك) إلى عدم تأليف رسالة، وفي «النهر الجاري» (ص109): «(يُحْجِمُ) إغكغ نُولِيسي سفا المهندس (عن ذلك) سڠكڠ مڠكونو2 يأسفُ». اهـ وهي ترجمة كلها غلط.

عَقِيدَةً، وهي عُقْدَةُ المُسْتَشْرِقِين[2]، فكلُّ شيءٍ يأتي مِن الغَرْبيّين أو الأُورُوبيّين وأُورُوبا يعتبِرُونه دَسِيسةً ولغايةٍ سَيِّئةٍ[3] وأغراضٍ هدَّامة، وأنه يخشَى إنْ كتَب شيئًا فلَن يَسْلَمَ[4] من هذه التُّهَم: 1ـ إن كانَتْ كِتابتُه حَسَنةً ـ مثلًا ـ قيلَ: إنّ وراءَ هذه الكِتابةِ هَدَفًا مُعيّنًا وغايةً خاصّةً، 2ـ وإن لم يَتَوَفَّقْ[5] كانَ المَجالُ واسِعًا للتُّهَمِ بأنه عَدُوُّ الإسلامِ ويُحارِبُ الإسلامَ بثِيابِ المُسْلِمِين.

=

(1) قوله: (طَغَى) أي: غَلَبَ وسَيْطَرَ. اهـ «معجم اللغة العربية المعاصرة».

(2) قوله: (المستشرقين): جمع «مُسْتَشْرِقٍ»، وهو: العالم باللغات والآداب والعلوم الشرقية، والاسم «الاستشراق». اهـ «المنجد في اللغة» (ص384).

(3) قوله: (يعتبرونه) خبر «كل»، وفي «النهر الجاري» (ص110): «(يَعْتَبِرُونه) إيكو فدا ميلاغْ2 سفا كل شيء إغْ المهندس (دسيسةً) إغْ رنداه / راصا (ولغايةٍ سَيِّئَةٍ) لن إعتقاد كغْ ألا». اهـ وهي ترجمة مملوءة بالأخطاء، أولها: أن ضمير الرفع في «يعتبرونه» عائد إلى المسلمين، وضمير النصب فيه عائد إلى «كل»، ثانيها: أن معنى «الدسيسة»: النميمة وما أضمر من العداوة كما في «المعجم الوسيط» (283/1)، ثالثها: أن الصواب: «ولغايةٍ سَيِّئةٍ»، وهو معطوف على «دسيسةً»، و«الغاية»: الفائدة والغرض.

(4) قوله: (فلن يَسْلَمَ) أي المهندس، وفي «النهر الجاري» (ص110): «(فلن يُسْلِمَ) مغْكا أورا مَلْبُو إسلام». اهـ وهي ترجمة ما أقبح الغلط في مثلها، إنما هو «فلن يَسْلَمَ»: مغْكا أورا سلامت سفا المهندس.

(5) قوله: (وإن لم يَتَوَفَّقْ) مقابل قوله: «إن كانت كتابته حسنة»، قال في «المعجم الوسيط» (1047/2): «توفق فلان»: وفقه الله وأرشده، وفي الحديث: «لا يَتَوَفَّقُ عبدحتى يُوَفِّقَه اللهُ». اهـ وفي «النهر الجاري» (ص110): «(وإن لم يَتَوَفَّقْ): لمون أورا نوچوكي أفا الكتاب». اهـ وأولى منه: لن لمون أورا أوليه توفيق سفا المهندس.

ثُمّ اسْتَطْرَدَ المُهَنْدِسُ في حديثه قائلًا: «لا يُعْقَلُ أنّ مِئاتِ المَلايينِ مِن الغَرْبيّين جميعَهم مُسْتَشْرِقُون وكلُّهم لهم غاياتٌ سَيّئَةٌ ضِدَّ الإسلامِ، ولا يُوجَدُ واحِدٌ منهم طَيّبٌ حَسَنٌ، وأنا بالذّاتِ لا أُنْكِرُ وجودَ المُسْتَشْرِقِين، وإن كانَ هُناكَ أناسٌ قاموا بتلك المِهْنَةِ في الاسْتِشْراقِ فهُم أناسٌ مَعْدُودُون، ولا يُمْكِنُ أن يُحَمَّلَ وِزْرُهُم على الجميع، وإلّا فكيفَ يُمْكِنُ للمُسْلِمين نشرُ الإسْلامِ في أُورُوبا بين الغَرْبيّين ما دامَتْ فِكْرَةُ المُسْلِمين عنِ الغَرْبيّين مُعَقَّدَةً[1].

إنّ في أُورُوبا مِئاتٍ بل آلافٍ[2] مِن الغَرْبيّين مُسْلِمين، وليسَ بينَهم وبين مُسْلِمِي آسيا وأفْرِيقيا أَدْنى صِلاتٍ، ذلك لأنّ كثيرًا مِن المُسْلِمين يَعْتَبِرُون كلَّ مُسْلِمٍ أُورُوبيّ مُسْتَشْرِقٌ[3]، فهُم جَواسِيسُ على المُسْلِمين الأُورُوبيّين، ومِن أجلِ ذلك لم يَسْتَفِدِ المُسْلِمُون في آسيا وأَفْرِيقيا مِن إخْوانِهم المُسْلِمين الأُورُوبيّين كما أنّ الشُّعُورَ بالإخاءِ الإسْلاميّ لم يَشْمَلِ الجميعَ ولم يَتَحَقَّقْ بعدُ؛ بِسَبَبِ أمثالِ هذه العُقْدةِ المُسْتَعْصِيةِ[4]، ولذلك ارْتَأَيْتُ[5] أن أَبْتَعِدَ عن كلِّ ما يُمْكِنُ أن يُثِير

(1) قوله: (مُعَقَّدَةً) أي فكرة فيها تعقيد، وفي «النهر الجاري» (ص112): «(مَعْقِدَةٌ) إيكو إيجيه تراأُوما». اهـ ونحوه في ترجمة كياهي مصطفى بشري (ص52).

(2) قوله: (بل آلاف) كذا في النسخة الأصل، وصوابه: «بل آلافًا».

(3) قوله: (مستشرق) صوابه: «مستشرقا»؛ لأنه مفعول ثانٍ لـ«يعتبرون».

(4) قوله: (المُسْتَعْصِيةِ) أي: الصَّعْبةِ مُعالجتُها.

(5) قوله: (ارْتَأَيْتُ) أي: رأيت، قال في «القاموس» (ص1285): «الرؤية»: النظر بالعين وبالقلب، و«رَأَيْتُه رُؤْيَةً ورَأْيًا وراءةً ورَأْيةً ورِئْيانًا، وارْتَأَيْتُه واسْتَرْأَيْتُه».

الشَّكَّ، وأَكْتَفِي[1] بشيءٍ واحدٍ أَقُومُ به، فبعدَ أن أَعُودَ إلى بِلادِي أو أَسْتَوْطِنَ إِحْدَى المُدُنِ الأُورُوبِيَّةِ وبعدَ تَأْدِيَتِي أنا وعائلتِي فَرِيضَةَ الحَجِّ أَقُومُ بالدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ، وأَدْعُو بَنِي قَوْمِي إلى الإسلامِ بدُونِ جَلَبَةٍ[2] ولا ضَوْضاءٍ[3]، خِدْمَةً للدِّينِ الإِسْلامِيِّ، وذلك بنَشْرِها في المَواطِنِ غيرِ الإِسْلامِيَّةِ بالمَجْهُودِ[4] الّذي أَقْدِرُ عليه راجِيًا مِن ذلك رِضا الله وحدَه ورسولِه فَحَسْبُ.

سَأَلْتُه عنِ المُسْتَشْرِقِين فقالَ: «إِنَّ المُسْتَشْرِقِين على عِدَّةِ أَصْنافٍ:

1ـ منهم: الباحِثُ، وقد يَتَوَفَّقُ الباحِثُ وقد لا يَتَوَفَّقُ.

2ـ ومنهم: مَن يَقُومُ بأَبْحاثِه لِأَغْراضٍ خاصَّةٍ وهَدَفٍ مُعَيَّنٍ؛ لِيَعْرِفَ ـ مثلًا ـ الخِلافاتِ الفُرُوعِيَّةَ بين المسلمين، فيَلْتَمِسُ مَواطِنَ ضَعْفِهِم.

هُناكَ أمرٌ هامٌّ أُرِيدُ أن أُلْفِتَ نَظَرَكَ ونَظَرَ المُسْلِمِين والمَسْؤُولِين منهم إليه بوجهٍ خاصٍّ، وذلك: أَنَّ الكُتُبَ الَّتِي يَعْتَمِدُ عليها المُسْتَشْرِقُون قليلةٌ جِدًّا، فإِنِ اعْتَمَدُوا

---

(1) قوله: (وأَكْتَفِي بشيءٍ) فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم، وفي «النهر الجاري» (ص112): «(واكْتَفَى بشيءٍ) لن چوكوف أفا سويجي2». اهـ وهو غلط.

(2) قوله: (بدُونِ جَلَبَةٍ) بفتح الجيم واللام، أي بدون صِياحٍ وصَخَبٍ كما في «المعجم الوسيط» (128/1).

(3) قوله: (ولا ضَوْضاءٍ) أي: صياح وجلبة كما مرّ.

(4) قوله: (بالمجهودِ) بالميم أوله كما في النسخة الأصل (ص111)، وهو اسم مفعول بمعنى «الجهد»، وفي «النهر الجاري» (ص114): «بالجهود»، وهو غلط.

على الكُتُبِ العَرَبيّةِ لا يُمكِنُهم اسْتِيعابُها كلّها، وقد تَقَعُ في أيدِيهم كُتُبٌ تافِهةٌ[1] لا قِيمةَ لها، فيَعْتَمِدُون عليها، وقد يَكْتُبُ مُسْتَشْرِقٌ حَسَبَ المُهِمّةِ الّتي يَقُومُ بها ومِن أجلِها وعلى مِقْدارِ المَفاهِيمِ الّتي يَبْنِي عليها والكُتُبِ الّتي يَعْتَمِدُ على مُراجَعَتِها، ولذا فإنّ الكثيرَ مِن الباحِثِين لا يَتَوَقّفُون في أبحاثِهِم.

أمّا أربابُ الغاياتِ فهُم يَعمَلُون ضِمْنَ إطارٍ[2] مَعْرُوف، بِناءً على مُخَطَّطٍ مَدْرُوسٍ، وهؤلاءِ لا شأنَ لنا بهم، فأَمْرُهم واضِحٌ ومَفْضُوحٌ ومَفْرُوغٌ منه، وهؤلاء هُمُ الّذِين يَقُومُون بمُهِمّةٍ لِخدْمةِ الدُّوَلِ الّتي لها مُسْتَعْمَراتٌ: مثلُ هُولَنْدا وإنْجِلْترا[3] ورُوسِيا وفَرَنْسا.

وفي هذا الأمرِ بالذّاتِ أَرَى أنّ على المُسْلِمِين والمسؤولين منهم خصوصًا الّذين يُجِيدُون اللُّغاتِ الأَجْنَبيّةَ إجادةً تامّةً ويُحْسِنُونَها أن يُتَرْجِمُوا كُتُبَ التُّراثِ الإِسْلاميِّ والكُتُبَ الإِسْلاميّةَ المُهِمّةَ إلى تلك اللُّغاتِ حتّى يُسَهِّلُوا لِلطّالِبِ أوِ

---

(1) قوله: (تافِهةٌ) قال في «المعجم الوسيط» (86/1): «تَفِهَ تَفَهًا وتُفُوهًا وتَفاهةً»: قلّ وخَسّ وحقر، فهو «تَفِهٌ وتافِهٌ». اهـ وفي «النهر الجاري» (ص115): «(تافهة) كغ فَنْتيغْ». اهـ وهو غلط ما بعدها غلط.

(2) قوله: (ضمن إطارٍ) «الإطارُ»: كل ما أحاط بالشيء من خارج.

(3) قوله: (وإنْجِلْترا) بالتاء المثناة من فوق والراء وفي آخره الألف كما في النسخة الأصل (ص112): (England)، وهي: أكبر قسم سياسي في الجزر البريطانية. اهـ «المعجم الكبير» لمجمع اللغة العربية (533/1)، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص117): «وإنْجليز»، قال في «المعجم الكبير» (535/1): «الإنجليز»: شعب ينتمي إلى إحدى القبائل الجرمانية التي غزت بريطانيا في القرن السادس الميلادي، وتسمى «قبيلة أنجليس» (Anglés)، وعرفت البلاد باسمها، وأطلق عليها اسم «إنجلند» (England) أي أرض الإنجليز». اهـ

الباحِثِ أوِ المُسْتَشْرِقِ الّذي لا يُجيدُ العَرَبيّةَ الحصُولَ على تلك الكُتُبِ باللّغةِ الّتي يَفْهَمُها، ولا يكونُ له عُذْرٌ عِنْدَئذٍ، فالمسؤولُ الأوّلُ في هذا التّقصيرِ هو نحن المُسْلِمين؛ لأنّنا تَهاوَنّا ولم نَقُمْ بواجِبِنا نحوَ الدِّينِ ونشرِه بين الّذين لا يَفْهَمُون العَرَبيّةَ كما يَلْزَمُ وكما تقتَضيه الدَّعْوةُ بالحِكْمَةِ البالِغةِ، والمَوْعِظةِ الحَسَنةِ».

سَأَلْتُه عن رأيِه بالعَلّامةِ مُحَمَّد هاشم أشعري وكيفَ يَراه وماذا وَجَدَ فيه؟

فأجابَ بقولِه: «لولا اتّصالي بالعَلّامةِ مُحَمَّد هاشم أشعري لَما وُفِّقْتُ لاعْتِناقِ الإسلام، وله عَلَيَّ فضلٌ في ذلك، ووجَدْتُ فيه مِيزَةً[1] خاصّةً قلَّما أجِدُها في غيرِه، فلَدَيْه مَلَكةُ حُسْنِ التّفهيمِ، والقُدْرةُ على إيضاحِ الأُمورِ المُسْتَعْصِيةِ بدونِ شرحٍ مُطَوَّلٍ مُمِلٍّ، فهو يُيَسِّرُ للسّامعِ فَهْمَ ومَعرِفةَ ما نَبَأَ عنه ذِهْنُه، ولو وُجِدَ في العالَمِ عَشْرةٌ مِن أمثالِه لرَأَيْنا الوَضْعَ غيرَ هذا الوَضْعِ، ولو وُجِدَ مِائةٌ مِثْلُه يتَفَرَّغُون للدّعوةِ الإسْلاميّةِ في أوْروبا ـ مثلًا ـ بأُسْلوبِه المَرِنِ الجذّابِ فلا رَيْبَ أنّنا سنَرى جُلَّ الأُورُوبيّين مُسْلِمين».

ثُمّ واصَلَ المُهَنْدِسُ حديثَه قائلًا: «ولقد أفْهَمَني العَلّامةُ عن الإسْلامِ مِن الكُتُبِ الّتي كُنْتُ أَقْرَؤُها، ومِن الدِّينِ المَسِيحيِّ الّذي أَدِينُ به وأَعْتَنِقُه، فلم يأْتِني بشيءٍ مِن نُصُوصِ القرآنِ أو مِن أقوالِ الرَّسُولِ أو مِن كُتُبِ المُسْلِمين؛ لأنه يَعْلَمُ أنّي آنَذاكَ لا أُؤْمِنُ ولا أُصَدِّقُ إلّا بما أُؤْمِنُ به، فلم يأْتِني بشيءٍ لا أُصَدِّقُه، ولكنْ عندَ ما اقْتَنَعْتُ بعدَ اتّصالاتي الطَّويلةِ به والّتي اسْتَمَرَّتْ عشرةَ أشْهرٍ بَدَأَ يَذْكُرُ لي شيئًا مِن الآياتِ القُرآنيّةِ وأقوالٍ مِن أحاديثِ الرَّسُولِ المَليئةِ بالحِكَمِ والمَواعِظِ، ولقد بُهِتُّ عندَ سَماعي لهذه الآياتِ، وأُعْجِبْتُ بسُمُوِّ مَعانيها،

---

(1) قوله: (مِيزَةً) «المِيزة» و«المَيْز»: الرفعة كما في «المعجم الوسيط» (2/893).

وتَشَوَّفتُ لمَعرفةِ المَزيدِ منها، فكانَ العَلّامةُ يَشْرَحُ لي شيئًا مِن أقوالِ عُلَماءِ المُسْلِمين وحُكَمائِهم، كلُّ ذلك فَتَحَ قَلْبي وذِهْني ودَفَعَني لِلمَزيدِ مِن التَّعَرُّفِ بالإسلامِ حتّى قَرَّرْتُ اخْتيارَ هذا الدِّينِ واعْتِناقَه والإيمانَ به.

وعندَ ما اسْتَشَرْتُ العَلّامةَ بنِيَّتِي ورَغْبَتِي في اعْتِناقِ هذا الدِّينِ أجابَ: «**إنَّكَ حُرٌّ في اخْتيارِ الدِّينِ الّذي تُرِيدُه وتَرْضاهُ لِنَفْسِكَ، وأنتَ تَعرِفُ الإسْلامَ، فاخْتَرْ لِنَفسِكَ عَقيدةً ودِينًا تُؤمِنُ به بشرطِ أن يكونَ هذا الإيمانُ وهذه العقيدةُ مَبْنِيَّيْنِ على عِلْمٍ ودِرايةٍ ووَعْيٍ ويَقينٍ بعدَ الدِّراسةِ**»، هُنالكَ صَمَّمْتُ[1] على اعْتِناقِ الإسْلامِ، وصَرَّحْتُ له، فرَحَّبَ بي ترحيبًا حارًّا، وبَشَّرَ الحاضِرين بذلك، وقد أُجْرِيَتْ لي مَراسِمُ[2] إشْهارِ إسْلامِي على التَّقاليدِ المُتَّبَعةِ المَعْرُوفةِ لِمن يَعْتَنِقُ الإسلامَ، ونَطَقْتُ بالشَّهادَتَيْنِ أمامَ جُمُوعٍ مِن الشُّهُودِ المُسْلِمين الّذين رَحَّبُوا بي بعد ذلك، وعانَقُوني مُعانَقَةَ الأَخِ الّذي غابَ عنهم طويلًا، وقالُوا لي: «**لقد أَصْبَحْتَ مِن الآنَ[3] أخًا حَميمًا[4] لنا**»، وهكذا وَجَدْتُ مُجْتَمَعًا جديدًا، وأَسْلَمَتْ زَوْجَتي واعْتَنَقَتِ الإسلامَ بعدَ عامَيْنِ، ثُمَّ اعْتَنَقَ وَلَدِي الإسلامَ بعدَ عِدَّةِ شُهُورٍ بدُونِ إكْراهٍ ولا إجْبارٍ، بل عن رِضًا وعقيدةٍ راسِخةٍ وإيمانٍ قَوِيٍّ بعدَ التَّفَقُّهِ فيه، وقد أُجْرِيَتْ أيضًا لهم المَراسِمُ كما أُجْرِيَ لي، وأنا مُسْتَمِرٌّ إلى الآنَ في عَمَلي كأَحْسَنِ

---

(1) قوله: (صَمَّمْتُ) قال في «المعجم الوسيط» (524/1): «**صَمَّمَ في كذا أو عليه**»: مضى في رأيه ثابتَ العزم». اهـ

(2) قوله: (مَراسِمُ): جمعُ «مَرْسَم»: طقوسٌ وعادات. اهـ «**معجم اللغة العربية المعاصرة**» (891/2).

(3) «**الآن**» ظرف زمان مبني على الفتح.

(4) قوله: (**أخًا حميمًا**) أي: قريبًا نَوَدُّكَ وتَوَدُّنا.

ما يكونُ، وأَتَرَدَّدُ إلى مجالسِ العلَّامةِ كلّما سَنَحَتْ لِي الفُرَصُ؛ لِأَسْتَزِيدَ مِن معرفةِ الإسلام كما تَرانِي الآنَ».

هكذا كانَ الحديثُ بيني وبينَه، وقد وُلِدَ في مدينةِ هانوَفَرْ[1] بأَلْمانيا عامَ 1902، تَلَقَّى دُرُوسَه الابْتِدائيَّةَ في أَلْمانيا، ثُمَّ تَحَوَّلَ والِدُه إلى هُولَنْدا بسببِ ظُرُوفِ العَمَلِ والمَعيشة، واسْتَقَرَّ في مدينةِ دلف (DELF)[2] بِهُولَنْدا، ودَرَسَ الهَنْدَسةَ في جامعةِ لَيْدَنْ (LEIDEN)[3]، وتَخَرَّجَ منها بدَرَجةٍ جَيِّدةٍ جِدًّا سنةَ 1925، ثُمَّ شَقَّ طَريقَه في الحياةِ بعدَ وفاةِ والِدِه، والْتَحَقَ بِوِزارةِ[4] الدَّاخِليَّةِ الهُولَنْدِيَّةِ، وعَمِلَ بها، ثُمَّ الْتَحَقَ بشَرِكةِ الإنْشاءِ والتَّعميرِ الهُولَنْدِيِّ المَعْرُوفةِ باسْمِ نِيدامْ (NEDAM)، وأَظْهَرَ جَدارَةً[5] ونالَ شُهْرَةً كبيرةً، ثُمَّ أَرْسَلَتْه الشَّرِكةُ إلى إنْدُونِيسيا عامَ 1929، وتَنَقَّلَ في كثيرٍ مِن المُدُنِ، ومَكَثَ أخيرًا في مدينةِ سُورابايا بجاوَى الشَّرقيَّةِ، ومِن هُنا بَدَأَتِ الهِدايةُ والتَّوفيقُ تَقُودانِه إلى الخيرِ؛ إذ

---

(1) (هانوَفَرْ) **Hannover**: مدينة في شمال ألمانيا على لين، عاصمة ساكس السفلى، 650،000 ن، مركز تجاري وصناعي، معرض دولي، متاحف غنية، عاصمة أمراء هانوفر ثم ملوكها 1636. 1714 و1837. 1866. «**المنجد في الأعلام**» (ص591).

(2) (**دلف DELF**) أو دلفت **DELFT**: مدينة في جنوب هولندا قرب روتردام، 100،000 ن، مشهورة بخزفها الصيني الأزرق. «**المنجد في الأعلام**» (ص244).

(3) (**ليدن LEIDEN**): مدينة في جنوب هولندا على الرين قرب بحر الشمال، 200،000 ن، مركز علميّ ثقافيّ، معاهد ومكتبات غنيّة ومخطوطات ثمينة وإنتاج طباعيّ هامّ، مطبعة عربيّة، مكتبة بريل، متحف تاريخيّ. اهـ «**المنجد في الأعلام**» (ص503).

(4) قوله: (بِوِزارة) «الوِزارة» بفتح الواو والكسرُ أعلى: حال الوزير ومنصبه. اهـ «**معجم وسيط**» (1028/2).

(5) قوله: (جَدارةً) أي كفاءة، وفي «**النهر الجاري**» (ص127): «**جِدَرَةً**».

حَدَثَتْ له تلك الحادثةُ بسببِ العاملِ الّذي يَقضِي فترةَ استراحةِ العملِ ظُهرًا للتّطهيرِ والصّلاةِ، والّذي سَبَّبَ[1] اتّصالَه بالعلّامةِ محمّد هاشم أشعري؛ لِعجزِ العاملِ عن إفهامِ المهندسِ عمّا يَقومُ به في واجباته الدّينيّةِ، فنَصَحَه بالاتّصالِ بالعلّامةِ محمّد هاشم أشعري عامَ 1931.

سَأَلْتُه: كيفَ يَشعُرُ بعدَ اعتناقِه الإسلامَ؟، قالَ: إنّه اعتَنَقَ الإسلامَ ما يَرْبو عنِ العامَيْنِ[2]، وإنّه وَجَدَ الآنَ كلَّ الطُّمأنينةِ وشَعُرَ بالاستقرارِ الرُّوحيِّ والأمنِ التّامّ، وعَرَفَ كيفَ يَعبُدُ اللهَ عبادةً حقيقيّةً، ويَشكُرُ المولَى على إحسانه غيرِ المنتهِي.

وفيما كُنّا نَتحَدَّثُ إذْ أَقْبَلَ إلينا الأُستاذُ عبدالواحدِ هاشمِ ابْنُ العلّامةِ، وتَوَقَّفَ الحديثُ، وبَعْدَ لَحْظةٍ خَرَجَ العلّامةُ مِن غُرفته إلى القاعةِ الّتي كُنّا فيها، وتَطَرَّقَ الكلامُ إلى موضوعٍ آخَرَ أَكْثَرَ أَهمّيّةً يَتعلّقُ بالمسلمين جميعًا وبالعالَمِ الإسلاميِّ عامّةً، وكانَ العلّامةُ قُطْبَ رَحَى المجلسِ.

---

(1) قوله: (والذي سَبَّبَ) معطوف على قوله: «**الذي يقضي**»، وفي نسخة «**النهر الجاري**» (ص128): «**والذي بِسَبَبِ**».

(2) في «**النهر الجاري**» (ص129): **(ما يَرْبُو عنِ العامَيْنَ)**: «**إغْ براغْ كغْ مونداك أفا ما سڠكڠ ووغ عوام**». اهـ وإنما هو **(ما يَرْبُو عنِ العامَيْنِ)** «**ما**»: ظرفية زمانية، و«**عن العامَيْن**»: عن السَّنتَيْن، يعني: أنه اعتنق الإسلام مدة تزيد على سنتين، كما يقال: «**شارك في الحفلة ما يربو على الخمسين من المدعوين**» أي: ما يزيد عليها.

وبَقِيَ المُهَنْدِسُ كارل فون سميت في إِنْدُونِيسيا حتّى انْدَلَعَتْ[1] الحَرْبُ العالَمِيّةُ الثّانيةُ، وعندَ ما قاوَمَ الإِنْدُونِيسِيُّون ضِدَّ الحُكْمِ الهُولَنْدِيِّ في حَرْبِ الاسْتِقْلالِ عام 1945 كانَ المُهَنْدِسُ في صُفُوفِ الإِنْدُونِيسيّين، دَفَعَه إِسْلامُه لِيُشارِكَ في تَوْطِيدِ الإِسْلامِ والجِهادِ مِن أجلِه بالأَعْمالِ والأَمْوالِ، وعندَ ما عَلِمَتْ حُكُومةُ هُولَنْدا ذلك اعْتَبَرَتْه خائنًا، وحاوَلَتْ اعْتِقالَه، وأَعْلَنَتْ أَنَّ مَن يُلْقِي القَبْضَ عليه أو يأتي به حَيًّا أو مَيِّتًا سيُكافَأُ بألفِ دُولارٍ.

وبعدَ أَن تَمَّ لإِنْدُونِيسيا اسْتِقْلالُها ونالَتْ حُرِّيَّتَها رَحَلَ المُهَنْدِسُ وعائلتُه إلى أَلْمانيا، واسْتَوْطَنَ مدينةَ هامْبُورْغ[2] بأَلْمانيا الغَرْبِيّةِ، ووَفَّى بعَهْدِه بأنه سيَقُومُ بالدَّعْوةِ إلى الإِسْلامِ.

وفي رِحْلَتِي إلى أَلْمانيا عامَ 1965 في شهرِ يُولِيُو بَحَثْتُ وسَأَلْتُ عنه حتّى الْتَقَيْتُ به وهو يَعِيشُ في ضاحيةٍ جميلةٍ، ولا يَزالُ يُزاوِلُ مِهْنَتَه الهَنْدَسِيّةَ بجانبِ ما يَقُومُ به مِن دَعْوةِ بَنِي قومِه إلى الإِسْلامِ، وهو مُحافِظٌ على تَأْدِيَةِ صَلَواتِه في أَوْقاتِها، وكثيرًا ما يُلازِمُ الدّاعِيَ الإِسْلاميَّ السَّيِّدَ حُسَيْنَ الحَسَنِيَّ البَهْشْتِيَّ[3]، ومُدِيرَ المَرْكَزِ

---

(1) قوله: (انْدَلَعَتْ) قال في «المعجم الوسيط» (293/1): «انْدَلَعَتْ نارُ الحَرْبِ»: شَبَّتْ فُجاءَةً واشْتَدَّ وَطِيسُها. اهـ وفي «قاموس العصري» (ص247): «انْدَلَعَتِ الحَرْبُ أو النّارُ»: نَشِبَتْ، شَبَّتْ: **meletus, berkobar peperangan, api**. اهـ وفي «النهر الجاري» (ص130): «(انْدَلَعَتْ): برأخير». اهـ وهو غلط ما بعدها غلط.

(2) (هامْبُورْغ) **HAMBURG**: مدينة في شمال ألمانيا. «المنجد» (ص597).

(3) هو: آية الله السيد محمد حسيني بهشتي، واسمه بالألماني (Muhammad Hussaini Beheschti)، ولد عام 1928 في إيران، ووفاته بها عام 1981، ترجمته في (http://www.eslam.de/arab/begriffe_arab/02ba/beheschti.htm)، وفيه: أنه =

الإِسْلامي"[1] في هامْبورْغ.

وكارل فون سميت أحدُ الدُّعاةِ الإِسْلامِيِّين الّذين اسْتطاعَ أن يُقَرِّبَ الكثير مِن جَماعَتِه وبَنِي قومِه إلى المَفاهِيمِ الإِسْلاميّةِ وإلى الحَظِيرةِ الإِسْلاميّةِ، وقدِ اهْتَدَى البعضُ منهم واعْتَنَقَ الإِسلامَ بعدَ الاِقْتِناعِ[2] الصّحيح بالإِسلامِ بأنه الدِّينُ القَوِيمُ.

* * *

=

ذهب إلى ألمانيا عام 1960؛ ليكون إمام مسجد هامبورغ ومشرفا على عمل المركز الثقافي هناك، وعاد إلى إيران عام 1970.

(1) لفظ «البهشتي» و«الإسلامي» ساقطان في «النهر الجاري» (ص133).

(2) في «النهر الجاري» (ص134): (بعدَ الاقْتِناعِ): إغدالم ساءووسي ملبو إسلام». اهـ والصواب: «إغدالم ساءووسي نريها»، قال في «المعجم الوسيط» (763/2): «اقْتَنَعَ بالفكرةِ أو الرّأيِ»: قبله واطمأنّ إليه». اهـ وعجيب ممن تصدى للترجمة أن يشتبه عليه الاقتناع بالاعتناق، فالواجب على كل من نصب نفسه للترجمة أن يحتاط في ترجمة كل كلمة بعد أن يتدرّب طويلًا في علم التصريف والبحثِ عن معاني المفردات في المعاجم.

الأُخُوَّةُ الإِسْلامِيَّةُ

يَمْقُتُ العَلَّامةُ التَّعَصُّبَ الذَّمِيمَ الَّذي فَرَّقَ المُسْلِمين، فهو يَدْعُو دائمًا إلى الأُخُوَّةِ الإِسْلامِيَّةِ وإلى التَّكَتُّلِ[1] العامّ وتَرْكِ العَصَبِيَّةِ، وكانَ مُتَّفِقًا مع العَلَّامةِ الشَّيخِ مُحَمَّد حُسَيْن آلِ كاشِفِ الغطا فيما يَدْعُو إليه لِلَمِّ[2] شَعَثِ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ وتوحيدِها وتَرْكِ التَّعَصُّبِ والخِلافاتِ بين الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ.

فالعَلَّامةُ يَسْعَى جاهِدًا[3] لإِيجادِ تَقارُبِ مَفاهِيمِ المُسْلِمين لِتَقْوِيةِ كِيانِهِم، وكثيرًا ما يَقُولُ: «كيفَ يُمكِنُ للأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ أن يَتَفَرَّقَ أفرادُها ما دامَ كِتابُهُمُ القرآنُ واحِدًا، ونَبِيُّهُمُ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ واحِدًا، وقِبْلَتُهُمُ الكَعْبةُ المُشَرَّفةُ واحِدةً، فليسَ هُناكَ داعٍ لِلتَّفَرقةِ فَضْلًا عن تكفيرِ بعضِهم بعضًا، هذه الفُرْقةُ إِنَّما يُفِيدُ[4] منها أعداءُ المُسْلِمِين».

---

(1) قوله: (وإلى التَّكَتُّلِ) في نسخة «النهر الجاري» (ص135): «(وإلى التَّبَكَتُّلِ): لن مراغ فناتيسمى». اهـ والصواب: «وإلى التَّكَتُّلِ»، قالَ في «المعجم الوسيط» (776/2): «تكتَّلَ النَّاسُ»: صاروا كُتْلَةً أي جماعةً متفقة على رأي واحد». اهـ

(2) قوله: (لِلَمِّ) باللامين أولاهما جارّة والثانية فاء الكلمة، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص135): «لِكَمِّ» بالكاف، وهو غلط.

(3) قوله: (يَسْعَى جاهِدًا) في «النهر الجاري» (ص135): «(يُسَمَّى جاهِدًا): إيكو دين فاغكيل سفا الشيخ إغ فجواغ». اهـ وهو غلط وتحريف في الخط تلاه تحريف في الترجمة، والصواب: «يَسْعَى» بالعين، و«جاهِدًا» حال، لا مفعول به.

(4) قوله: (إنّما يُفِيدُ) أي: يَسْتَفِيدُ؛ فإنّ «أفادَ» قد يأتي بمعنى «اسْتَفادَ»، قال في «المعجم الوسيط» (705/2): «اسْتَفادَ المالَ وغيرَه»: حَصَّلَه واقتناه»، وقال: «أفادَ فُلانٌ المالَ»: حَصَّلَه واقتناه، و«أفادَ فُلانًا المالَ»: أعطاه إيّاه». اهـ فلْيُتَفَطَّنْ.

وبهذا الدَّافِعِ الدِّينِيِّ عندَ ما رَأَى العلَّامةُ تَفَرُّقَ المُسْلِمِينَ إلى مُنَظَّماتٍ وجَمْعِيَّاتٍ عديدةٍ وأَنْ لَيسَ لهم جامِعةٌ تَجْمَعُهُمْ فَكَّرَ مَلِيًّا[1] لِتوحيدِ هذه المُنَظَّماتِ والجَمْعِيَّاتِ ضِمْنَ إِطارٍ واحدٍ لِتَكُونَ جَبْهَةً[2] واحِدةً، وعلى هذا الأَساسِ واصَلَ سَعْيَه لِتحقيقِ هَدَفِه حتَّى تَوَفَّقَ، فأَسَّسَ في عامِ 1937 في 21 مِن شهرِ سِبْتَمْبر «المَجْلِسَ الإِسْلامِيَّ الأَعْلَى»[3] الَّذي يَضُمُّ الأَحْزابَ والمُنَظَّماتِ الإِسْلامِيَّةَ والجَمْعِيَّاتِ بِشَتَّى مَذاهِبِها واتِّجاهاتِها وعَقائِدِها الدِّينِيَّةِ، وهذه أَوَّلُ مُنَظَّمةٍ إِسْلامِيَّةٍ جَمَعَتِ المُسْلِمِينَ في هَيْئَةٍ واحِدةٍ.

---

(1) قوله: (فَكَّرَ مَلِيًّا) في «النهر الجاري» (ص135): «(فِكْرًا مَلِيًّا): إغ فميكيران كڠ فنوه». اهـ وهو خطأ، والصواب: «(فَكَّرَ) ميكير سفا الشيخ (مَلِيًّا) إغدالم موغصا كڠ لاواس / داوا»، قال في «المعجم الوسيط» (887/2): «المَلِيُّ»: الزمان الطويل، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾». اهـ فقول المؤلف: «عند ما رأى» متعلق بقوله: «فَكَّرَ».

(2) قوله: (جَبْهَةً) هي: جماعة من الناس مُؤَلَّفَةٌ لجلب خير أو دفع شرّ عن قومهم.... اهـ «معجم اللغة العربية المعاصرة» (344/1).

(3) قوله: (المجلس الإسلامي الأعلى) «MAJELIS ISLAM A'LA INDONESIA» الذي اختصر في MIAI، وتحوّل عامَ 1945 إلى مجلس شورى مسلمي إندونيسيا الذي اختصر في مشومي MASYUMI، قال المؤلف في «صفحات من تاريخ إندونيسيا» (ص216): «أعلن رسميا عن قيام حزب إسلامي سياسي (ماشومي) في 7 نوفمبر عام 1945 م، يمارس كل السلطات والحقوق السياسية في إندونيسيا، وبرزت ماشومي بشكل حزب إسلامي يعمل لتطبيق الأحكام الإسلامية في حياة الفرد وفي المجتمع طلبا لمرضاة الله». اهـ وقد حله سوكارنو عام 1960، قال المؤلف فيه أيضا (ص218): «استطاع الحزب الشيوعي بأسلوبه الجديد أن يسيطر على الوضع السياسي وحل البرلمان الإندونيسي، ثم المجلس الاستشاري باسم سوكرنو، ثم أتبع ذلك بحل الحزب الإسلامي (ماشومي) ومنظمة شباب المسلمين باعتبار أن ماشومي أكبر عدو للشيوعية». اهـ

ويقول العلامةُ دائمًا: «إنَّه ما دامَ المُسلمُون مُسْلمُون[1] فإنّ الأمورَ الخلافيّةَ المَذْهَبِيّةَ والمَسائِلَ الفُرُوعيّةَ الثّانَوِيّةَ لا يُمكِنُ أن تُفَرِّقَ كلمةَ المُسْلِمِين بأيِّ حالٍ مِن الأَحْوالِ؛ فإِنّ هذه الأُمُورَ المُخْتَلَفَ فيها أمورٌ تافِهةٌ».

* * *

(1) قوله: (مُسْلِمُون) كذا في النسخة الأصل (ص119)، وصوابه: «مسلمين».

وَفاتُه

وافاه المَنُونُ[1] في السّابع مِن شهرِ رَمَضانَ عامَ 1366 هـ[2] عن عُمْرٍ يُناهِزُ[3] 79 عامًا في قَرْيَتِه المَعْرُوفةِ تَبُوايرَغْ بالقُرْبِ مِن مدينةِ جَوْمْباغْ، وارْتَجَّتْ لِوَفاتِه إِنْدُونِيسيا مِن أَقْصاها إلى أقصاها في الوقتِ الّذي تُقاوِمُ إِنْدُونِيسيا الاسْتِعْمارَ الهُولَنْدِيَّ[4]، وكانَتِ الفِرَقُ الّتي أَنْشَأَها في المَعْرَكةِ، وهذه فِرْقَةُ «حِزْبِ الله»، وفِرْقَةُ «المُجاهِدِين»، وفِرْقَةُ «في سَبِيلِ الله»، وعلى رَغْمِ ذلك[5] فقدِ اشْتَرَكَ في

---

(1) قوله: (المَنُون) أي: الموتُ.

(2) قوله: (في السّابعِ مِن شهرِ رَمَضانَ عامَ 1366 هـ) الموافق للخامس والعشرين من يوليو عام 1947 م. «فميكيران كياهي حاجي محمد أشعري» (ص73).

(3) قوله: (يُناهِزُ) أي: يُقارِبُ.

(4) قوله: (في الوقتِ الّذي تُقاوِمُ إِنْدُونِيسيا إلخ) وذلك: أن هولندا قامت في 21 يوليو عام 1947 بحَمْلةٍ عسكريّةٍ أولى Agresi militer 1 على جاوى، وكان ذلك موافقا للثالث من رمضان عام 1366، وفي هذا التاريخ أرسل الجنرالُ سوديرمان وبُوغْ تَوْمَو رسولًا إلى الشيخ محمد هاشم أشعري؛ ليخبره بأن الجيش الهولندي قد استولى على مناطق من جاوى الشرقية، ويطلب من الشيخ أن يلجأ إلى ماكَّتان لأجل سلامته من الخطف، فرفض الشيخ أن يلجأ، ثم أتاه ثانيا رسول الجنرال سوديرمان وبوغ تومو في سابع رمضان؛ ليخبره بأن الجيش الهولندي قد استولى على مدينة مالاغ، وأن عددا كثيرًا من فرقتي «حزب الله» و«سبيل الله» استشهدوا، وليطلب من الشيخ أن يصدر نداءً للمسلمين إلى الجهاد ضد الجيش الهولندي، فلما سمع الشيخ الخبر ذهل وسقط مغشيا عليه،وتوفي في الساعة الثالثة فجرا. «**فميكيران كياهي حاجي هاشم أشعري**» (ص72، 73).

(5) قوله: (**وعلى رَغْمِ ذلك**) **قال في «المعجم الوسيط» (358/1): «الرَّغْمُ»: الرَّغامُ، ويُقالُ: «فَعَلَه على رَغْمِه وعلى الرَّغْمِ منه وعلى رَغْمِ أَنْفِه»: على كُرْهٍ منه». اهـ وفي قاموس «العصري»**

تشييع جُثْمانه[1] إلى مَثْواه الأخيرِ الجمعُ الغفيرُ مِن الشَّعْبِ[2]، واشْتَرَكَتْ فيه الحكومةُ الإِنْدُونيسيّةُ بصِفة رَسْمِيّة، لم تَشْهَدْ إِنْدُونِيسيا مثلَ هذا التّشييع تكريمًا له، وتقديرًا لِجهادِه، واعْتِرافًا بفَضْلِه وجَلائِلِ أَعْمالِه.

وتخليدًا لاِسْمِه فقد أَطْلَقَتِ الحكومةُ اسْمَه على كثيرٍ مِن شَوارِعِ مُدُنِ إِنْدُونِيسِيا[3]، فلا تَجِدُ بَلَدًا إِلّا وهُناكَ شارِعٌ باسْمِ العَلّامةِ الحاجِّ مُحَمَّد هاشِم أَشعري.

* * *

=

(ص980): «بالرَّغْم، على الرَّغْم، رَغْمَ ذلك»: مسكيفون، والاوفون دميكيان». اهـ وهذا هو المراد هنا، وعليه ترجمة كياهي مصطفى بشري (ص63)، وأما ما في «النهر الجاري» (ص141) من قوله: «(وعلى رَغْمِ ذلك) لن إغتسي أوليهي نوندوأكي الشيخ». اهـ فليس سديدا؛ فإن الإشارة لا إلى الشيخ، بل إلى ما ذكر من أن الفرق التي أنشأها الشيخ غائبة عنه؛ فإنهم في المعركة.

(1) قوله: **(جُثْمانِه)** بضم الجيم أي: جَسَدِه.

(2) قوله: (من الشَّعْبِ) في «النهر الجاري» (ص141): «**(من الشُّعَبِ)** سغكغ فيرا2 بوغصا». اهـ والصواب: «(مِن الشَّعْبِ) سغكغ رعيت **(rakyat)**»، قال في «**المعجم الوسيط**» (483/1): «الشَّعْبُ»: **1.** الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة، **2.** والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد، **3.** والجماعة تتكلم لسانا واحدا، **جمعه «شعوبٌ»**. اهـ والمعنى الثاني أقرب إلى المراد هنا.

(3) قوله: **(أَطْلَقَتِ الحكومةُ اسْمَه على كثيرٍ مِن شَوارِعِ مُدُنِ إِنْدُونِيسِيا) كما أطلقت الحكومة أيضًا عليه لقب «البطل القومي» بقرار رئيس الجمهورية سوكارنو رقم 249 عام 1964. «فميكيران كياهي حاجي محمد أشعري» (ص73).**

أولاده

له مِن الأَوْلادِ والبَناتِ سِتّةَ عَشَرَ هُم مَفْخَرةٌ مِن المَفاخِرِ، فقد أَحْسن تَرْبِيَتَهُم، وبين أولادِه: 1ـ عبدالله 2ـ وعبدُ الواحِدِ[1] 3ـ وعبدُ الخالِقِ 4ـ ويُوسُف، وكلُّهم لهم مكانةٌ[2] مَرْمُوقةٌ في المُجتمع.

وابْنه عبدالواحِدِ ـ وهو أحدُ التِّسْعةِ الّذين وَقَّعُوا على وَثِيقةِ جاكَرْتا للاسْتِقْلالِ، وهي الوَثِيقةُ المَعْرُوفةُ[3] ـ فقد تَزَعَّمَ حِزْبَ نَهْضةِ العُلماءِ[4]، وتَوَلَّى عِدّةَ مَناصِبَ وِزارِيّةٍ في حكُومةِ الجُمْهورِيّةِ الإِنْدُونيسيةِ، منها: وِزارةُ الشُّؤُونِ الدِّينيّةِ، وهو كاتِبٌ وشاعِرٌ وأَدِيبٌ وخَطِيبٌ مُفَوَّهٌ[5]، ومِن خُطَبِه الارْتِجاليّةِ[6] الّتي أَلْقاها في اجْتِماعٍ كبيرٍ وهي طَويلةٌ جاءَ فيها ما يلي:

---

(1) قوله: (وعبد الواحد) وهو والد كياهي حاجي عبدالرحمن واحد.

(2) قوله: (مَكانةٌ) سقط من «النهر الجاري» (ص143).

(3) قوله: (وهو أحدُ التِّسْعةِ الّذين. إلى قوله: الوثيقةُ المعرُوفةُ) جعله كياهي مصطفى بشري (ص65) جملةً معترضة بين المبتدإ. وهو قوله: «وابنه». وخبرِه. وهو قوله: «فقد تَزَعَّمَ»، فالفاء إذن زائدة للتأكيد شبيهة بالفاء الواقعة في جواب الشرط.

(4) قوله: (فقد تَزَعَّمَ حِزْبَ نَهْضةِ العلماء) بدأ نشاطه التنظيمي في جمعية نهضة العلماء عام 1938 حيث كان عضوا في مجلس الجمعية فرع جومباغ، ثم عضوا في المجلس التنفيذي فرع سورابايا، ثم رئيسا لمؤسسة المعارف التعليمية لهذه الجمعية عام 1940، وعند ما تحولت الجمعية إلى حزب سياسي انتخب رئيسا للمكتب السياسي لها عام 1950، ثم انتحب رئيسا تنفيذيا عاما لها عام 1952 م.

(5) قوله: (مُفَوَّهٌ) بفتح الواو المشددة كما تقدّم، أي: قادر على المنطق والكلام.

(6) قوله: (الِارْتِجاليّة) قال في «المعجم الوسيط» (332/1): «ارْتَجَلَ فُلانٌ الكلامَ»: ابْتَدَعَه بلا رَوِيّةٍ». اهـ

«إِنّنا نَحْنُ - الأُمّةَ الإِسْلامِيّةَ الإِنْدُونِيسِيّةَ - كُنّا مُنْذُ سَنَواتٍ مَضَتْ نَرْسُفُ تَحْتَ[1] قُيُودِ الاِسْتِعْمارِ والاِسْتِعْبادِ، فَجاهَدْنا ما أُوتِينا مِن قُوّةٍ ضِدّ هؤلاءِ المُسْتَعْمِرِين طِبْقًا لِتعالِيمِ دِينِنا الإِسْلامِيّ القائِلِ بأَنّ الاِسْتِعْمارَ ظُلْمٌ وفَسادٌ تَجِبُ مُحارَبتُه والعَمَلُ لِتَقْوِيضِ[2] أرْكانِه.

جاهَدْنا طِوالَ هذه السِّنِين الأَخِيرَةِ خُصُوصًا في هذه السَّنَواتِ الخَمْسِ الّتِي حارَبْنا فِيها هؤلاءِ المُسْتَعْمِرِين حَرْبًا أَوْدَتْ[3] بِحَياةِ كَثِيرٍ مِن رِجالِنا وأَبْنائِنا، وضَحَّيْنا بكُلِّ ما تَمْلِكُه أَيْدِينا، وتَعَرَّضْنا[4] بِسَبَبِها لِكُلِّ أَلْوانِ المَشاكِلِ والمَصاعِبِ والعَذابِ.

---

(1) قوله: (نَرْسُفُ تحتَ قيودِ الاستعمار) أي نمشي مشي المقيّد تحتَها، وسقطت لفظة «تحت» من «النهر الجاري» (ص145) وقال: «(نَرْسُفُ) إيكو ڠالامي سوساه سفا كيتا (قيودَ الاستعمار) إڠ بلڠكو فنجاجاهان». اهـ فخَبَطَ خَبْطَ عَشْواءَ.

(2) قوله: (لِتَقْوِيضِ أركانِه) بالتاء ثم القاف ثم الواو ثم الياء وفي آخره الضاد كما في النسخة الأصل (ص121)، قال في «المعجم الوسيط» (ص766): «قاضَ البِناءَ قَوْضًا»: هَدَمَه، و«قَوَّضَ البِناءَ»: قاضَه، ويُقالُ: «قَوَّضَ الصّفوفَ والمَجالِسَ»: فَرَّقَها، و«بَنَى فُلانٌ ثُمّ قَوَّضَ»: أَحْسَنَ ثُمّ أساءَ». اهـ وفي نسخة «النهر الجاري» (ص145): «لتفويض»، وهو غلط وتحريف.

(3) قوله: (أَوْدَتْ) بالواو بعد الهمزة كما في النسخة الأصل (ص121)، قال في «المعجم الوسيط» (340/1): «أَوْدَى الموتُ به»: ذَهَبَ به وأَهْلَكَه». اهـ وفي «النهر الجاري» (ص146): «(أَرْدَتْ) كڠ غَرَساأكي». اهـ وهو غلط وتحريف.

(4) قوله: (وتَعَرَّضْنا) في «النهر الجاري» (ص145): «(وتَعَرَّضْنا) لن منچكاه سفا إغسون». اهـ وهو خطأ، والصواب ترجمة كياهي مصطفى بشري (ص66): «كيتا مڠالامي».

قُمنا بذلك كَخَطْوة[1] لإعلاءِ كَلِمةِ الإِسْلامِ وعِزِّ المُسْلِمين، فحُرِّيةُ المُسْلِمين السِّياسيّةُ شرطٌ لا بُدَّ منه لِحياةِ المُسْلِمين وحَياةِ شَريعتِه، وكُلُّ تَضْييقٍ[2] لِنشاطِ المُسْلِمين السِّياسيِّ هو في حقيقةِ ذاتِه مُحاوَلةٌ لإزالةِ الشَّريعةِ الإِسْلاميّةِ.

وعلى هذا الأَساسِ كانَتِ الحرْبُ الّتي أَعْلَنّاها ضِدَّ المُسْتَعْمِرين حربًا شَرْعيّةً، حربًا في سبيلِ المُسْلِمين والدِّينِ الإِسْلاميِّ على رَغْمِ الفَوارِقِ العَظيمةِ والبَوْنِ الشّاسِعِ[3] بين ما نَمْلِكُه[4] مِن أَسْلِحةٍ وبين ما تَمْلِكُه القُوّاتُ الاسْتِعْماريّةُ مِن العَدَدِ والعُدّةِ، ومعَ ذلك انْتَصَرْنا وظَفِرْنا عليهم بفضلِ الله، وجديرٌ بِنا أن نَشْكُرَ

---

(1) قوله: (كخَطْوةٍ) استعمال كاف الجر في مثله محدث، قال شيخي الدكتور عبدالوهاب سر الختم السوداني: «من الاستعمالات الخاطئة التي اشتهرت بين الكتاب المحدثين قولهم مثلا: «أنا كأستاذٍ أفعل كذا»، وهو استعمال منقول من اللغات الأوروبية لا تعرفه العربية، والفصيح في العربية أن يقال: «أنا باعتباري أستاذا أفعل كذا».

(2) قوله: (وكلّ تضييقٍ) في «النهر الجاري» (ص147): «(وكلّ تضييقٌ): أتوي سكابيهاني إيكو كاوي روفك». اهـ وفيه: «(هو) أوتوي نشاط... (محاولة) إيكو نانداغي». اهـ وهو غلط، والصواب: «وكلُّ تضييقٍ» بالإضافة، وهو مبتدأ، وخبره قوله: «محاولةٌ»، وضميرُ «هو» راجع إلى «كل تضييق»، وعلى هذا ترجمة كياهي مصطفى بشري (ص66) حيث قال: «سكالا أوساها ممفرسمفيت ككيتان فوليتيك قوم مسلمين فادا حقيقتپا مروفاكن أوفايا مغهيلاغكن شريعت إسلام». اهـ

(3) قوله: (والبَوْنِ الشّاسِعِ) «البَوْنُ» بفتح الباء و«البُونُ» بضمها: مسافةٌ بين الشيئين، و«الشّاسِعُ»: البعيدُ كما في «المعجم الوسيط» (ص77، وص481).

(4) قوله: (بين ما نَمْلِكُه) بنون المتكلم كما في النسخة الأصل (ص121)، وفي نسخة «النهر الجاري» (ص147): «(بين ما تَمْلِكُهُ): إغدالم أنتاراني براغ كغ ميليكي سيرا إغ ما». اهـ وهو غلط وتحريف.

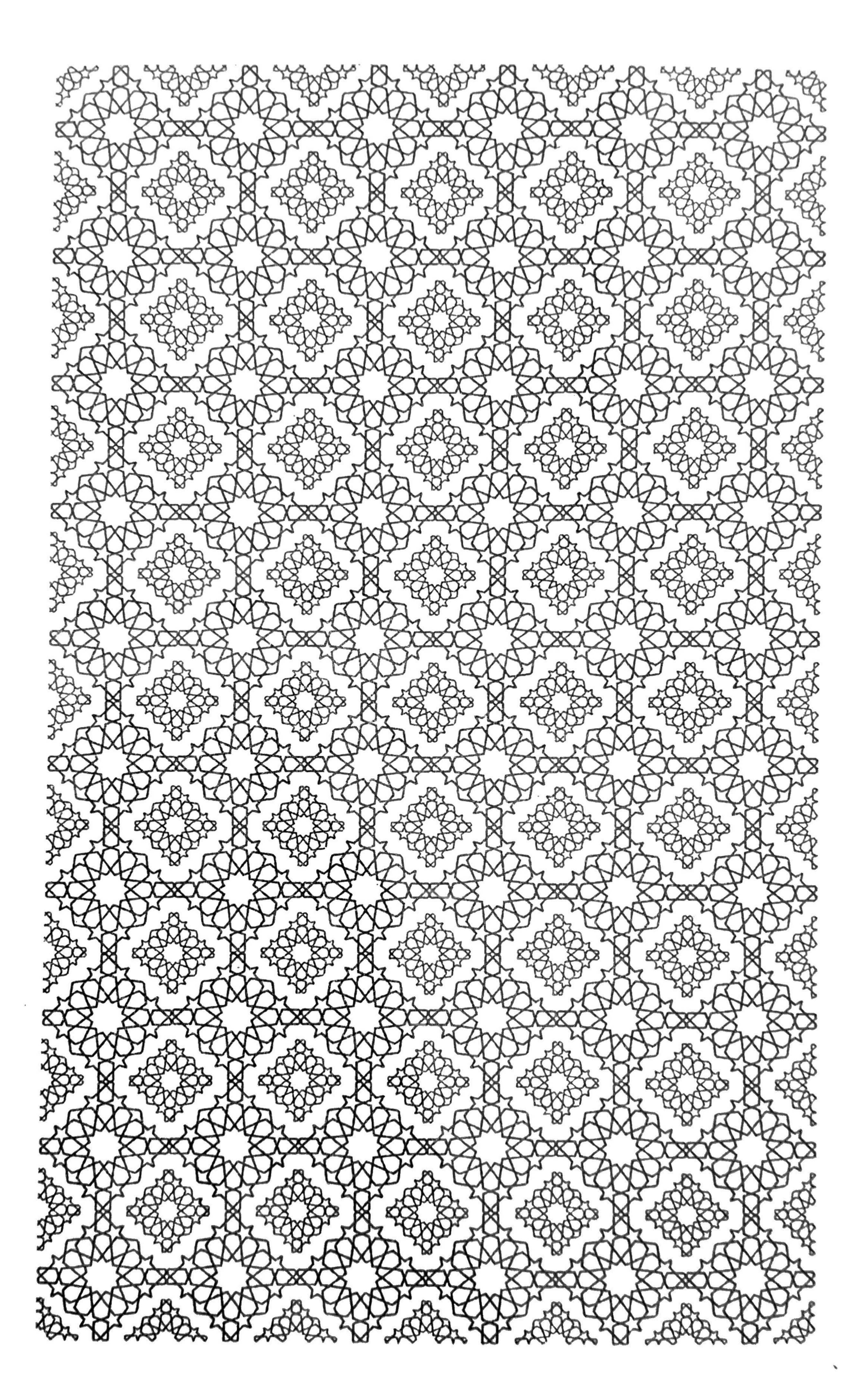
اللهَ ونُدِيمَ العِرْفانَ بالجميلِ نحوَ الذَّاتِ الإلهيّةِ بالرَّغْمِ مِن مُكابَرةٍ بعضِ الجاحِدِينَ الزّاعِمِين أنْ لا أثَرَ للعِنايةِ الإلهيّةِ في الفوْزِ والنّصرِ الّذي نِلْناه، ولا نَتَوقّفُ مُكابَرةُ هؤلاءِ الجاحِدِينَ عندَ إنْكارِ العِنايةِ الإلهيّةِ وأثَرِها الفعّالِ في فَوْزِنا وانْتِصارِنا على المُسْتَعمِرِين ولكنْ مَوْقِفُهُمُ النِّفاقيُّ في أيّامِ الحَمْلةِ[1] الاسْتِعْمارِيّةِ الأُولَى والثّانيةِ».

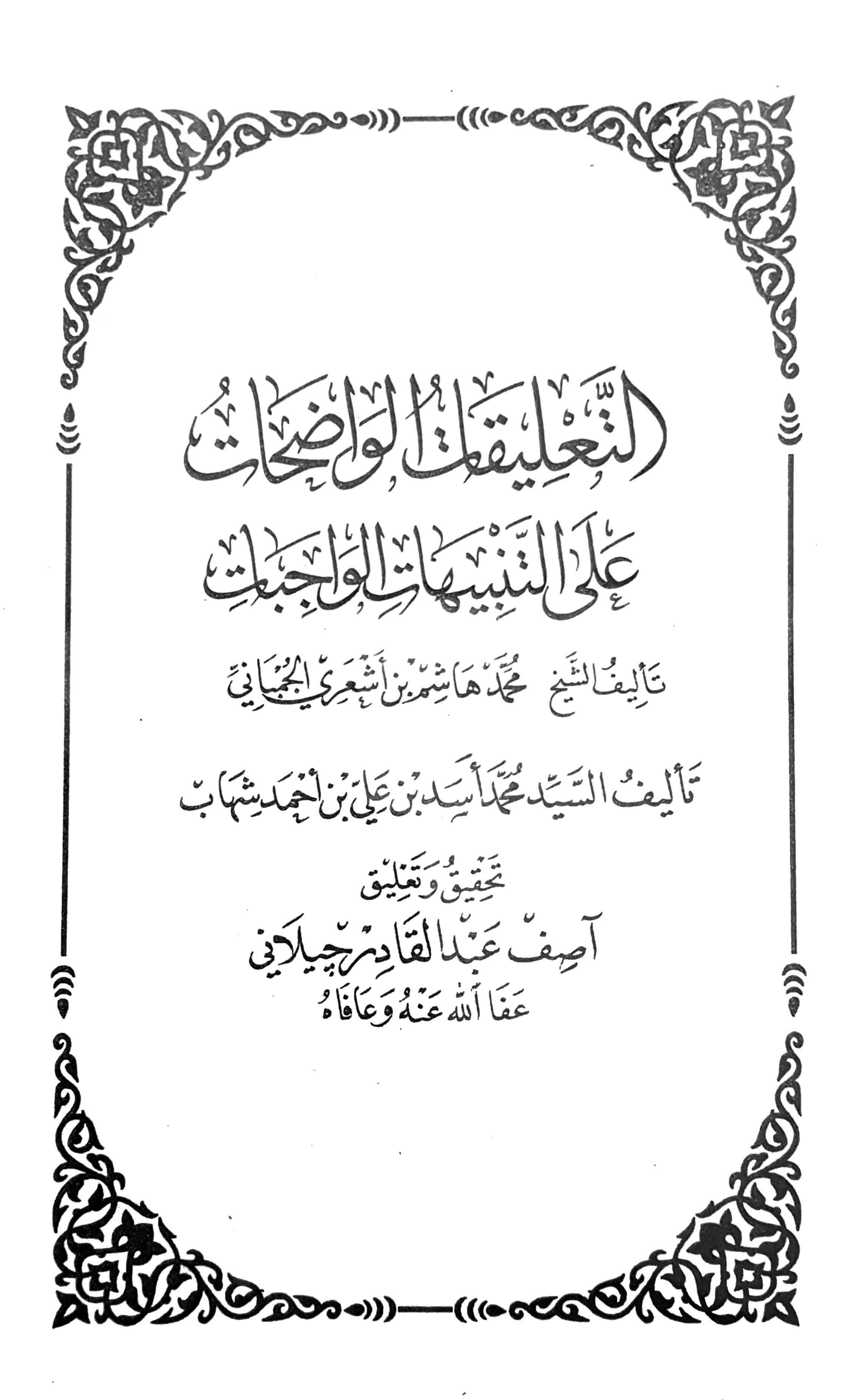
هذه نُتفةٌ مِن خُطَبِه، والأُسْتاذُ عبدالواحِدِ هاشِم كثيرُ الشَّبَهِ بِوالِدِه في سُمُوِّ الخُلُقِ، خُصُوصًا في الحَماسةِ الخِطابيّةِ وبَلاغتِه وقُدْرتِه على التّعبيرِ، ويَمْتازُ كَوالِدِه بالأَناةِ، وتُوُفِّيَ على أثَرِ حادِثِ اصْطِدامِ سَيّارتِه عامَ 1953 في التّاسعِ مِن شَهْرِ أبريل، وكانَ ذاهِبًا لِيَرْأَسَ اجْتِماعًا عامًّا لِحزْبِ نَهْضةِ العلماءِ في جاوَى الشّرقيّةِ[2]، وهو إذْ ذاكَ وَزِيرٌ لِلشُّؤُونِ الدِّينيّةِ، الفاتحةَ آمين.

* * *

(1) قوله: (في أيام الحَمْلةِ) «الحَمْلةُ»: فِئةٌ مُجنَّدةٌ لأداء مُهمّةٍ تكون تحت إمرة قائدٍ واحِدٍ. اهـ «معجم اللغة العربية المعاصرة» (1/564).

(2) قوله: (في جاوَى الشّرقيّةِ) صوابه: «في جاوى الغربية»؛ فإن الاجتماع الذي كان الأستاذ عبدالواحد يتوجه إليه في مدينة سومداغ (SUMEDANG).





التَّعْلِيقَاتُ الوَاضِحَاتُ
عَلَى التَّنْبِيهَاتِ الوَاجِبَاتِ

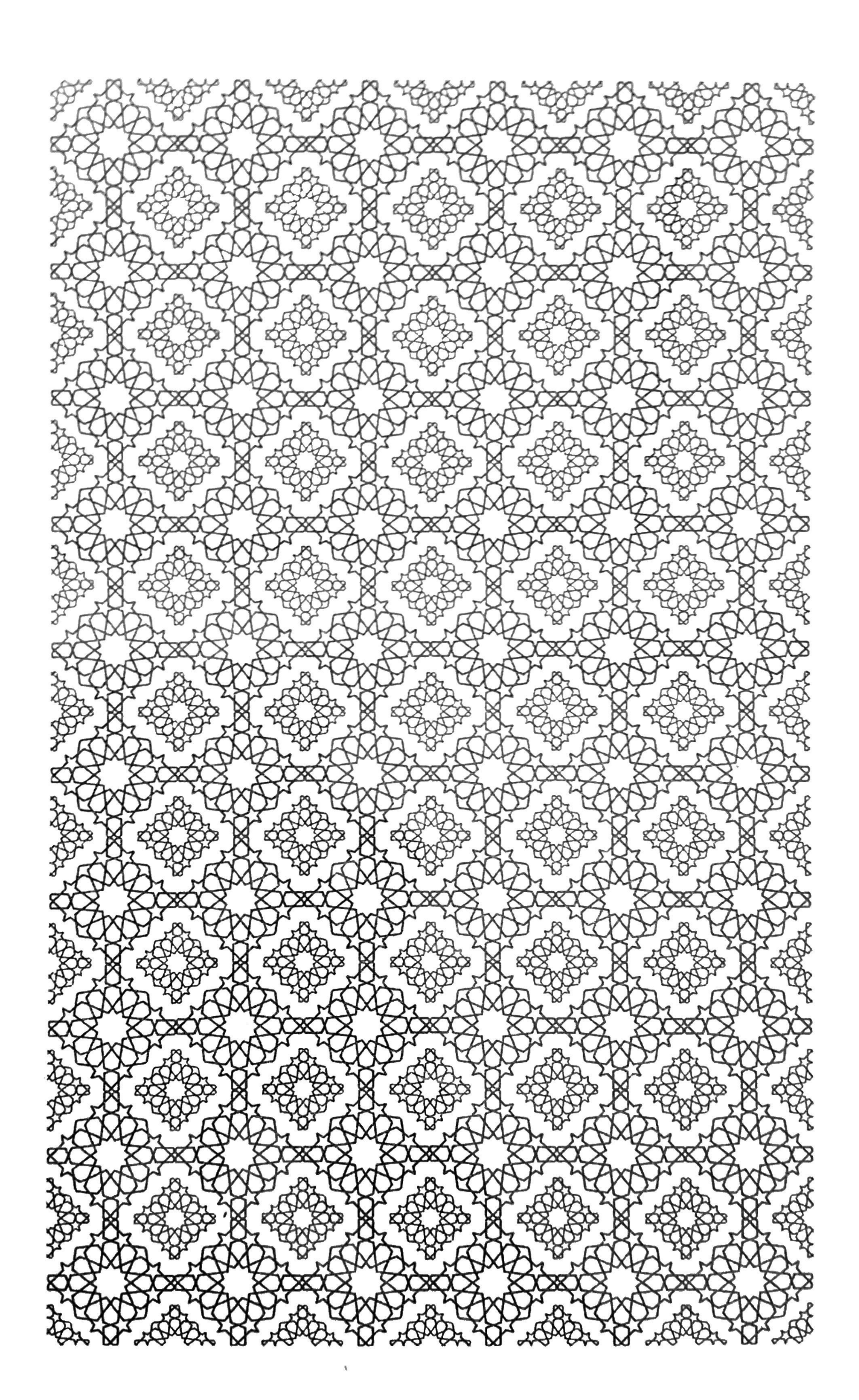
تأليفُ الشيخ مُحَمَّد هَاشِم بن أَشْعَرِي الجُمْبَانِي

تأليفُ السَّيِّد مُحَمَّد أَسَد بن عَلِي بن أَحْمَد شِهَاب

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيق

آصِف عَبْد القَادِر جِيلَانِي

عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَافَاهُ



تصديرُ الكتابِ
لِنُخْبةٍ مِن أجِلّاءِ عُلماءِ الأَزْهرِ الشّريفِ بِمِصْرَ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ وسلَّمَ على سَيِّدِنا محمّد صَفْوَةِ الصَّفْوةِ مِن الهادِينَ المُهْتَدِينَ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ومَن تبِعَهم يَذُودُ عنِ الحَقِّ كما تَذُودُ الضّراغِمُ عن آجامِها.

أمّا بعدُ: فقدِ اسْتَنَّ المؤمنون مِن عهدٍ بَعيدٍ سُنّةً حَسَنَةً هي أن يُشَرِّفُوا بيوتَهم ويُكْرِمُوها، فيَدْعُوا مَن يَتْلُو فيها ما يَتَعَلَّقُ بالمولِدِ النَّبويِّ مِن سِيرتِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ، يُرِيدُون بذلك أن يَتَقَرَّبُوا إلى وَلِيِّ الإِنْعامِ رَبِّنا وخالِقِنا سُبْحانَه وتعالى، وأن يَتَحَبَّبُوا إلى حضرةِ رَحْمتِه الّتي تَفَضَّلَ فأَجْزَلَ نِعْمتَه على العالَمِين بها صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ، وأن يَتَحَلَّوْا بحُلَى شَمائِلِه الّتي يَسْمَعُونَها والقِصّةِ الكريمةِ تُتْلَى.

لم يُعْجِبْ إبْليسُ أن تَصْفُوَ هذه القُرْبةُ الجليلةُ لِمُباشِرِيها كدَأْبِه معَ كلِّ فاعِلِي الخيراتِ مِن المُؤْمِنِين، كَدَّ وجَدَّ هو وجُنُودُه المَناحِيسُ في وَسْوَسَتِهم لِعامِلِ تلك الحَسَنة حتّى أَصْبَحْنا نَراها قد شِيبَتْ بما يُكَدِّرُها ممّا يُحِبُّه ذلك الشّيطانُ الرّجِيمُ مِن مُنْكَراتٍ، ويَكْفِي مِن الشَّرِّ في عملِ هذه الطّاعةِ بِبِلادِنا أنّ السَّوادَ الأَعْظَمَ ممّن يُدِيمُون لِتلاوةِ القِصّةِ بينَنا يَهْجُرُون المقصودَ الّذي دَعَوْا لِأَدائه هجرًا ليسَ بجَميلٍ، ويَهِيمون في كلِّ وادٍ مِن أَوْدِيةِ الغزَلِ المَكْشُوفِ، فيَذْكُرُون القُدُودَ والخُدُودَ والنُّهودَ والأَرادِفَ والهَجْرَ والوِصالَ وما إلى ذلك ممّا يكونُ كشَرارةِ بدِيناميتْ ففَرْقَعَ وذَهَبَتْ كلُّ شَظِيّةٍ مِن شَظاياه إلى ناحِيةٍ مِن النَّواحِي تُمَزِّقُ

فيمَن حولَه تمزيقًا، فيَمْضِي الوقتُ وحضراتُهم مشغولُون بذكرِ ذلك الفُحْشِ، يُلْقِيه أحدُهم بصوتِه المُخَنَّثِ الرَّخِيمِ، فيَعْمَلُ في نفوسِ سامعِيه مِن نِساءٍ ورِجالٍ ما يَعْجزُ القَلَمُ عن تصويرِ مَبْلَغِه مِن الشَّرِّ، هو يَعْلَمُ أنه لا يَرُوجُ بين أهلِ هذا الزَّمانِ المَوْبُوءِ[1] إلّا بمثلِ ذلك القَذَرِ، فيَمْضِي فيه كالسَّهمِ لا يَلْوِي على شيءٍ سِواه، اللَّهُمَّ إلّا كُلَيْماتٍ مِن السِّيرةِ يُغَمْغِمُ[2] بها آخرَ المجلسِ، ولو كانَ عنده مِن التَّمييزِ شيءٌ لَكَفَّ عن بَلائِه هذا، وهو يَرَى بعَيْنَيْه نَوافِذَ البُيُوتِ الّتي حولَه في ازْدِحامٍ شديدٍ بالنِّساءِ، بل قد يَرَى هذا الزِّحامَ بمَجْلِسِه إذا كانَ المجلسُ بدَرَجةٍ تَسْمَحُ بذلك، وإِذْ ذاكَ يكونُ اخْتلاطُ الرِّجالِ بالنِّساءِ بالِغًا أقصى حَدِّ تَتَصَوَّرُه، يكونُون بذلك الاِمْتِزاجِ وحضرةُ القَوّالِ يُلْقِي على مَسامعِهم ذلك الفُحْشَ القَبِيحَ، فيَحْدُثُ عندَهم ما يَحْدُثُ مِن الحَماسِ[3] على أن يُصْبِحَ كلٌّ منهم يَنْطَبِقُ عليه قولُ هذا الّذي دُعِيَ لِتَحْصُلَ بأقوالِه البَرَكاتُ لا الكُرُباتُ، ولِلأَصْواتِ الحَسَنةِ بمُجَرَّدِها فعلُها في النُّفوسِ خصوصًا النُّفُوسَ المَرِيضةَ بآثارِ الاِعْوِجاجِ الّذي صارَ مِن مُقَوِّماتِنا اليومَ، فكيفَ يكونُ أثرُها إذا ارْتَفَعَتْ بذلك الفُحْشِ.

قد كُنّا نَظُنُّ أنّ هذا قاصِرٌ على بِلادِنا، ولكن طالَتْ آجالُنا حتّى فَهِمْنا أنّ غيرَ بِلادِنا مثلُها في خَلْطِ تلك الطّاعةِ الكريمةِ بمُنْكَراتٍ لا تُرْضِي اللهَ ولا رسولَه ولا المؤمنين.

---

(1) **المَوْبُوءُ**: المُصابُ بالوباء.

(2) قال في «المعجم الوسيط» (2/ 663): «**غَمْغَمَ الثّورُ**»: صوّتَ عند الفزع، و«**غمغم الأبطال**»: صوّتُوا عند القتال...». إلخ.

(3) **الحماس والحماسة**: الشجاعة كما في «المعجم الوسيط» (1/ 197).

ومَن أرادَ أن يَعلَمَ هذا فليَقرأْ هذه الرِّسالةَ الجليلةَ «التَّنبيهاتِ الواجباتِ» لحضرةِ صاحبِ الفضيلةِ مُؤلِّفِها الجليلِ الأُستاذِ الشَّيخ محمَّد هاشِم أشعري الجاوِيِ، قامَتْ هذه الرِّسالةُ بواجبِ الغَيرةِ على حَضْرةِ مولانا صَفوةِ الوُجودِ وبركَتِه سَيِّدِنا محمَّد ﷺ، وأبَتْ أن يكونَ أيُّ مُنكَرٍ بمَجلسٍ تُتلَى فيه قِصّةُ مَولِدِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأَوجَبَتْ أن تَتَنزَّه تلك المَجالِسُ الفَخمةُ عمَّا يُنافِي ما يَليقُ بها مِن التَّوقيرِ.

والأُستاذُ أشعَرِي لا يَجِدُ قلبًا مِن قُلُوبِ أهلِ الإيمانِ إلّا وهو معَه بكُلِّيتِه في هذا الَّذي يَذهَبُ إليه، ولا يَجِدُ لِسانًا مِن لِسانِ إخْوانِه أهلِ العلمِ إلّا وهو يُثْني عليه، ويَدْعُو له بالمَزيدِ مِن التَّوفيقِ لما أنه قامَ بتأليفِ هذه الرِّسالةِ الحميدةِ، تَقبَّلها اللهُ منه، ووَفَّقَ مُواطِنِيه وسِواهُم للإقبالِ عليها وتَفَهُّمِ ما بها والمُسارَعةِ إلى العملِ به، اللّهمَّ آمين.

القاهرة في يوم 21 رمضان سنة 1355 هـ

5 ديسمبر سنة 1936 م

يُوسفُ الدِّجْويّ[1]	مصطفى أبو سيف الحَمامِيّ[2]	أحمد سعد علي[3]
من جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف	أحد العلماء وخطيب الحرم الزينبي	من علماء الأزهر الشريف

---

(1) سبقت ترجمته في صفحة 59.

(2) توفي سنة 1368 هجرية، قال الزركلي في **«الأعلام»** (235/7): **«هو فاضل مصري كان** خطيب المسجد الزينبي بالقاهرة، له كتب مطبوعة، منها: **«ديوان النفحات الزينبية في الخطب المنبرية»، و«غوث العباد ببيان الرشاد»**.

(3) **هو رئيس التصحيح في مطبعة الحلبي في عهده، وهو من أشهر المصححين بعد الشيخ نصر الهوريني، والشيخ قطة العدوي، وأمثالهما.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الّذي بَدَّدَ[1] ظُلماتِ الأُمورِ الجاهلِيّةِ بنورِ شريعةِ سَيّدِ الإنْسِ والجانّ * سُبْحانَه ما أعْظَمَ شَأْنَه كُلَّ يَوْمٍ هو في شَانٍ[2] * أَحْمَدُه حَمْدًا مُتَوالِيًا بصَميمِ القَلْبِ[3] وخالِصِ اللّسانِ ....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأمِينِ، وعلى آلِه وصَحْبِه والتّابِعِين لهم بإحْسانٍ إلى يومِ الدّين.

(وبعدُ) فهذه تعليقاتٌ يَسيراتٌ واضِحاتٌ على «التّنبيهاتِ الواجِباتِ» للشّيخِ العلّامةِ مُحمَّد هاشِم ابْنِ الشّيخِ أشْعَرِي الجاوِيِّ الجُمْبانِيِّ، رَحِمَه اللهُ تعالى، تُخَرِّجُ أحاديثَها وآياتِها، وتُبيِّنُ مَصادِرَها ونُقُولاتِها، وتُفسِّرُ غريبَها ومُشْكِلاتِها، وتُحقِّقُ نصوصَها وعِباراتِها، وتَضْبِطُ لُغاتِها ومُفْرَداتِها، وتُتَرْجِمُ لِأَعْيانِها وأعلامِها، قَصَدْتُ بها نَشْرًا لِعِلْمِ الدِّين، وخِدْمةً لِمُؤَلِّفِها والمتَعَلِّمِين، واللهَ أَسْأَلُ أن يَنْفَعَ بها الطّالِبِين، وأن يُوَجِّهَ إليها رَغْبَةَ الرّاغِبِين، وأن يَجْعَلَها خالِصةً لِوَجْهِهِ الكريم آمين.

(1) قوله: (بَدَّدَ) أيْ: فَرَّقَ كما في «الصِّحاح» (2/444).

(2) قوله: (﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ٢٩)«الشَّأنُ»: الأمْرُ، رَوَى أبو الدَّرْداءِ عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ٢٩»، قالَ: مِن شأنِه أن يَغفِرَ ذَنْبًا، ويُفرِّجَ كُرْبةً، ويَرْفَعَ أقوامًا، ويَضَعَ آخَرِينَ»، وعنِ ابْنِ عُمَرَ عنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «يَغفِرُ ذنبًا، ويَكْشِفُ كُرَبًا، ويُجِيبُ داعِيًا». اهـ «السراج المنير» للخطيب الشّربينيِّ (4/165).

(3) قوله: (بصَمِيمِ القَلْبِ) أيْ: خالِصِه، قالَ الجوهريُّ في «الصِّحاحِ» (5/1968): «صَمِيمُ الشّيءِ»: خالِصُه».

* وَأَشْكُرُه شُكْرًا مُتَتَالِيًا[1] بِالفُؤَادِ وَالأَرْكَانِ[2] *

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه المُنَزَّهُ عَنِ الجِسْمِيَّةِ[3] وَالجِهَةِ[4]

---

(1) قوله: (مُتَتَالِيًا) أَيْ: مُتَتَابِعًا، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي «لِسَانِ العَرَبِ» (14/102): «تَتَالَتِ الأُمُورُ: تَبِعَ بعضُها بعضًا». اهـ وبابُه: «تَفَاعَلَ».

(2) قوله: (بِالفُؤَادِ) أَيِ القلبِ (وَالأَرْكَانِ): جمعُ «رُكْنٍ»، والمُرادُ بها: الجوارِحُ، قالَ الصَّنْعانيُّ في «شرحِ الجامعِ الصَّغيرِ» (4/510) عندَ شرحِ حديثِ: «الإِيمانُ باللهِ إِقْرارٌ باللِّسانِ، وتَصْديقٌ بالقَلْبِ، وعَمَلٌ بالأَرْكانِ»: «الأَرْكانُ» عِبارةٌ عنِ الأَعْضاءِ؛ لِأَنَّ بها قامَ الإِنْسانُ كما يَقُومُ البُنْيانُ بالأَرْكانِ». اهـ ويَدْخُلُ في الجَوارِحِ اللِّسانُ، قالَ الإِمامُ الغَزاليُّ في «الإِحْياءِ» (4/81): «اعْلَمْ: أنَّ الشُّكْرَ يَنْتَظِمُ مِن علمٍ وحالٍ وعَمَلٍ، فالعلمُ هو الأصلُ، فيُورِثُ الحالَ، والحالُ يُورِثُ العَمَلَ، فأمّا العلمُ فهو معرفةُ النِّعْمةِ مِنَ المُنْعِمِ، والحالُ هو الفَرَحُ الحاصِلُ بإِنْعامِه، والعملُ هو القِيامُ بما هو مقصودُ المُنْعِمِ ومحبوبُه، وهذا العملُ يَتَعَلَّقُ بالقلبِ وباللِّسانِ وبالجوارِحِ، أمّا بالقلبِ فقَصْدُ الخيرِ وإِضْمارُه لِكافَّةِ الخَلْقِ، وأمّا باللِّسانِ فإِظْهارُ الشُّكْرِ للهِ تعالى بالتَّحميداتِ الدّالَّةِ عليه، وأمّا بالجَوارِحِ فاسْتِعْمالُ نِعَمِ اللهِ تعالى في طاعتِه والتَّوَقِّي مِنَ الاسْتِعانةِ بها على مَعْصِيتِه». اهـ

(3) قوله: (المُنَزَّهُ عنِ الجِسْمِيَّةِ) «الجِسْمِيَّةُ»: مصدرٌ صِناعيٌّ لِلجِسْمِ، أيِ: المُنَزَّهُ عنِ الكونِ جِسْمًا، قالَ الإِمامُ الغزاليُّ في «الإِحْياءِ» (1/106): «فليسَ تعالى جَوْهَرًا، بل يَتَعالى ويَتَقَدَّسُ عن مُناسَبةِ الحَيِّزِ، وبُرْهانُه: أنَّ كلَّ جَوْهَرٍ مُتَحَيِّزٌ، فهو مُخْتَصٌّ بحَيِّزِه، ولا يَخلو مِن أن يكونَ ساكِنًا فيه أو مُتَحَرِّكًا عنه، فلا يَخْلُو عنِ الحركةِ أو السُّكونِ، وهُما حادِثانِ، وما لا يَخْلُو عنِ الحَوادِثِ فهو حادِثٌ، وليسَ تعالى جِسْمًا؛ لِأنَّ الجسمَ عِبارةٌ عنِ المُؤَلَّفِ مِنَ الجواهِرِ، وإِذا بَطَلَ كونُه جوهرًا مخصوصًا بحَيِّزٍ بَطَلَ كونُه جِسْمًا». اهـ

(4) قوله: (والجِهةِ) كما قالَ الإِمامُ السَّنُوسيُّ في «شرحِه على الكُبْرى» (ص166): «فليسَ سُبْحانَه فوقَ شيءٍ مِنَ العالَمِ، ولا تَحْتَه، ولا أمامَه، ولا خَلْفَه، ولا عن يمينِه، ولا عن شِمالِه؛ لأنَّ الجِهةَ تَسْتَلْزِمُ التَّحَيُّزَ، وكلُّ مُتَحَيِّزٍ فهو جِرْمٌ، واللهُ تعالى ليسَ بجرمٍ». اهـ

والزَّمانِ والمكانِ[1] * وأشهدُ أنّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عبدُه ورَسُولُه نَبِيُّ الرَّحمةِ وشَفيعُ الأُمّةِ وخُلُقُه القُرآنُ[2] *

صَلّى اللهُ وسَلَّمَ عليه وعلى آلِه وصَحْبِه وعلى جميعِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ وسائِرِ عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ والمَلائِكةِ المُقَرَّبينَ[3] ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسانٍ[4] إلى يومِ الدِّينِ..

---

(1) قوله: (والزَّمانِ والمكانِ) كما قالَ الإمامُ الغزاليُّ في «الإِحْياءِ» (90/1): «فلا يَحُلُّ في شيءٍ، ولا يَحُلُّ فيه شيءٌ، تَعالى عن أن يَحْوِيَه مَكانٌ، كما تَقَدَّسَ عن أن يَحُدَّه زَمانٌ، بل كانَ قبلَ أن خَلَقَ الزَّمانَ والمكانَ، وهو الآنَ على ما عليه كانَ». اهـ

(2) قوله: (وخُلُقُه القُرآنُ) رَوَى مُسْلِمٌ في «صحيحِه» في التَّهَجُّدِ مِن حديثِ سَعْدِ بن هِشامٍ: أنه قالَ لِعائِشةَ رضي الله عنها: «يا أُمَّ المؤمنين، أَنْبِئِيني عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، قالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟»، قلتُ: «بلى»، قالتْ: «فإنّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ القُرآنَ»، قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «شرحِ مُسْلِمٍ» (513/1): «معناه: العَمَلُ به والوقوفُ عندَ حُدُودِه والتَّأَدُّبُ بآدابِه والاعْتِبارُ بأمثالِه وقَصَصِه وتَدَبُّرُه وحسنُ تِلاوتِه». اهـ

(3) قوله: (والمَلائِكةِ المُقَرَّبينَ) قالَ الطَّبَرِيُّ في «تفسيرِه» (708/7) عندَ تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: «هم الذين قَرَّبَهُمُ اللهُ ورَفَعَ مَنازِلَهم على غيرِهم مِن خَلْقِه، ورَوَى عنِ الضَّحّاكِ: أنه قيلَ له: «ما المُقَرَّبونَ؟»، قالَ: «أقربُهم إلى السَّماءِ الثّانِيةِ».

فائدةٌ: قالَ ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَميُّ في «تُحْفةِ المُحْتاجِ» (27/1): «خُصَّ الأَنْبِياءُ بلفظِ «الصَّلاةِ»، فلا تُسْتَعْمَلُ في غيرِهِم إلّا تَبَعًا؛ تَمْيِيزًا لِمَراتِبِهِم الرَّفيعةِ، وأُلْحِقَ بهم المَلائِكةُ؛ لِمُشارَكَتِهِم لهم في العِصْمةِ». اهـ

(4) قوله: (ومَن تَبِعَهم) أي الآلَ والصَّحابةَ (بإحْسانٍ) قالَ الخطيبُ الشِّرْبِينيُّ في «السِّراجِ المُنيرِ» (745/1) في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ



ما سَكَنَ ساكِنٌ[1] في المكانِ * ودارَ دائِرُ الزَّمانِ[2] واختَلَفَ الملَوانِ[3] *

(أمّا بعدُ): فيقولُ العبدُ الضَّعيفُ الفاني[4] * ذُو التَّقصيرِ والتَّفريطِ والتَّواني[5]

=

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ قوله: ﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾ أيْ في اتِّباعِهم، فلم يَحُولُوا عن شيءٍ مِن طَرِيقَتِهم، وقالَ عَطاءٌ: «هُمُ الّذين يَذْكُرُون المهاجِرِينَ والأنصارَ، ويَتَرَحَّمُون عليهم، ويَدْعُونَ لهم، ويَذْكُرُون محاسِنَهم». اهـ

(1) قوله: (**ما سَكَنَ ساكِنٌ**) أيْ: ما أَقامَ مُقِيمٌ.

(2) قوله: (ودارَ دائِرُ الزَّمانِ) اختُلِفَ في حقيقةِ الزَّمانِ على خمسةِ أقوالٍ ذَكَرَها العَضُدُ الإيجيُّ في «المَواقِفِ» (ص110. 112)، ومذهبُ الأشاعِرةِ: أنّه: مُتَجَدِّدٌ معلومٌ يُقَدَّرُ به مُتَجَدِّدٌ مُبْهَمٌ؛ إزالةً لإبْهامِه، وقد يَتَعاكَسُ التَّقديرُ بين المتَجَدِّداتِ، فيُقَدَّرُ تارةً هذا بذاكَ، وأُخرَى ذاكَ بهذا، وإنّما يَتَعاكَسُ بحَسَبِ ما هو مُتَصَوَّرٌ ومعلومٌ لِلمُخاطَبِ، فإذا قيلَ مثلًا: «متَى جاءَ زيدٌ؟» يُقالُ: «عندَ طُلُوعِ الشَّمسِ» إن كانَ المُخاطَبُ الّذي هو السّائلُ مُستَحضِرًا لِطُلُوعِ الشَّمسِ ولم يكن مُستَحْضِرًا لِمَجيءِ زيدٍ كما دَلَّ عليه سُؤالُه، وإذا قالَ غيرُه: «مَتَى طَلَعَ الشَّمسُ؟» يُقالُ: «حِينَ جاءَ زيدٌ» لِمن كانَ مُستَحضِرًا لِمَجيءِ زيدٍ دون طُلُوعِها الّذي سألَ عنه، كذا في «المَواقِفِ» مع «شرحِه» (5/113).

(3) قوله: (المَلَوانِ) قالَ في «الصِّحاحِ» (6/2497): «المَلَوانِ»: اللّيلُ والنَّهارُ، يُقالُ: «لا أفعلُه ما اختَلَفَ المَلَوانِ»، الواحِدُ: «مَلًا»، مقصورٌ». اهـ

(4) قوله: (الفاني) أي: الهالِكُ غيرُ الباقي.

(5) قوله: (ذُو التَّقصيرِ والتَّفريطِ والتَّواني) قالَ في «الصِّحاحِ» (2/794): «التَّقصيرُ في الأمرِ: التَّواني فيه»، وقالَ (3/1148): «فَرَطَ في الأمرِ يَفْرُطُ فَرْطًا» أي: قَصَّرَ فيه وضَيَّعَه حتّى فاتَ، وكذلك «التَّفريطُ»، وقالَ (6/2531): «الوَنَى»: الضَّعفُ والفُتُورُ والإعياءُ، يُقالُ: «وَنَيْتُ في الأمرِ أَنِي وَنًى ووَنْيًا» أي: ضَعُفْتُ، فأنا «وانٍ»، و«افْعَلْ ذاك بلا وَنْيَةٍ» أي: بلا تَوانٍ، و«امْرَأةٌ وَناةٌ»: فيها فُتورٌ».

* مُحَمَّد هاشِم بن مُحَمَّد أَشْعَرِي الجُمْبانِيُّ[1] * عامَلَه اللهُ تعالى بلُطْفِه[2] الخَفِيِّ[3] الدّاني[4]:

قد رَأَيْتُ[5] في ليلةِ الاثْنَيْنِ الخامسِ والعِشرينَ من شَهْرِ رَبِيعٍ[6] الأَوّلِ مِن شُهُورِ السَّنَةِ الخامسةِ والخمسين بعدَ الأَلْفِ والثّلاثمائةِ مِن الهِجْرةِ أُناسًا[7] مِن طَلَبةِ العِلْمِ في بعضِ المَعاهِدِ[8] الدِّينيّةِ:

---

(1) قوله: (الجُمْبانِيُّ) بضَمِّ الجيمِ وسُكُونِ الميمِ وبعدَها الباءُ: نِسْبةٌ إلى «جَوْمْبَاغْ» JOMBANG: مدينةٌ في جاوَى الشَّرْقيّةِ، منها المُؤَلِّفُ.

(2) قوله: (بلُطْفِه) قالَ الجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاحِ» (1427/4): «اللُّطْفُ مِن الله تعالى: التَّوفيقُ والعِصْمةُ». اهـ وقالَ الإمامُ النّوويُّ في «شرحِ مُسْلِمٍ» (106/17): «هو بضَمِّ اللّامِ وإِسْكانِ الطّاءِ، ويُقالُ بفتحِهما معًا: لُغتانِ». اهـ

(3) قوله: (بلُطْفِه الخَفِيِّ) وصفُ اللُّطْفِ بالخفاءِ مَعْناه: أنّ اللهَ تعالى يَلْطُفُ بعِبادِه لُطْفًا قد يَخْفَى عليهم، ثُمّ قد يَتَبَيَّنُ لهم أثرُه بعدَ ذلك، وقد اسْتَعْمَلَ العلماءُ والصُّلَحاءُ مثلَ هذه العِبارةِ، عُزِيَ لِسَيِّدِنا عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قولُه:

وكَـمْ للهِ مِـن لُطْـفٍ خَـفِيٍّ * يَـدِقُّ خَفـاهُ عـن فَهْـمِ الذَّكِيِّ

ومِن وِردِ الإمامِ الشّيخِ أبي بكرِ بن سالِمٍ: «يا واسِعَ العَطاءِ، يا خَفِيَّ اللُّطْفِ».

(4) قوله: (الدّاني) أي: القريبِ.

(5) قوله: (قد رأيتُ) هو إلى آخِرِ الكتابِ مقولُ القولِ.

(6) قوله: (رَبِيعٍ الأَوّلِ) بتَنْوِينِ «رَبِيعٍ» على أنّ الأَوّلَ صِفتُه، والإِضافةُ غَلَطٌ. اهـ «روح البيان» (421/3) للشيخ إسماعيل حقي.

(7) قوله: (أُناسًا) قالَ في «الصِّحاحِ» (905/3): «الأُناسُ: لغةٌ في «النّاسِ»، وهو . أي «الأُناسُ» . الأصلُ، فخُفِّفَ». اهـ

(8) قوله: (في بعضِ المَعاهِدِ): جمعُ «مَعْهَدٍ»: اسمُ مَكانٍ مِن «العَهْدِ»، قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ في «جَمْهَرةِ اللّغةِ» (668/2): «المَعْهَدُ: الموضعُ الّذي تَعَهَّدَ . أي تَرَدَّدَ . فيه القومُ». اهـ وقالَ ابْنُ فارِسٍ في «مَقايِيسِ اللُّغةِ» (168/4): «العَهْدُ: المَنْزِلُ الّذي لا يَزالُ القومُ إذا انْتَوَوْا . أي انْتَقَلُوا .
=

1. يَعمَلُونَ الاجْتِمَاعَ[1] ....

=

عنه يَرجِعُون إليه، و«المَعْهَدُ» مثلُ ذلك». اهـ وقالَ في «المعجمِ الوَسيطِ» (634/2): «المَعْهَدُ: 1 مَحضَرُ النّاسِ ومَشهَدُهم 2 ومَكانٌ يُؤَسَّسُ لِلتّعليمِ أو البحثِ كمَعْهَدِ الدِّراساتِ العُلْيا ومَعْهَدِ البُحُوثِ». اهـ وأشارَ إلى أنه بالمعنَى الأخيرِ مُحْدَثٌ.

حكمُ الاجْتِماعِ في الأحوالِ المُختَلِفةِ

(1) قوله: (يَعْمَلُون الاجْتِماعَ) الاجْتِماعُ. كبقيّةِ أفعالِ المكلَّفِين. تَعتَرِيه الأحكامُ الخَمسةُ:

1. الوجوبُ: كالاجْتِماعِ في صلاةِ الجُمُعةِ.

2. والنَّدْبُ: 1 كالاجْتِماعِ في الجماعةِ في الصَّلَواتِ الخَمسِ على المُعتَمَدِ عندَ الشّافعيّةِ وصَلاةِ العِيدَيْنِ والتَّراوِيحِ، 2 وفي تِلاوةِ القُرآنِ؛ لِخَبَرِ: «وما اجْتَمَعَ قومٌ في بيتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ، ويَتَدارَسُونَه بينَهم إلّا نَزَلَتْ عليهم السَّكينةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحمةُ»: رَواه مسلمٌ (رقم 2700)، 3 وفي الأكلِ؛ لخبرِ: «طَعامُ الاثنَيْنِ يَكْفِي الأربعةَ، وطَعامُ الأربعةِ يَكْفِي الثَّمانِيةَ، فاجْتَمِعُوا عليه ولا تَفَرَّقُوا»: رَواه الطَّبَرانيُّ في «المُعْجَمِ الكَبيرِ» (رقم 13236).

3. والتَّحريمُ: كالاجْتِماعِ في الحديثِ المُحَرَّمِ كالغِيبةِ، وأشَدُّ تَحريمًا إذا كانَ بعدَ صَلاةِ العِشاءِ كما قالَه الإمامُ النَّوويُّ في «رِياضِ الصّالِحين» (ص485)، وكذا اجْتِماعُ الرِّجالِ والنِّساءِ على تفصيلٍ يأتي قريبًا.

4. والكراهةُ: 1 كالاجتماعِ في الحديثِ المَكرُوهِ، وأشدُّ كَراهةً إذا كانَ بعدَ صلاةِ العِشاء كما في «رِياضِ الصّالِحين» (ص485)، 2 وكذلك الاجْتِماعُ لِلحديثِ المُباحِ بعدَ صَلاةِ العِشاءِ كما في «رِياضِ الصّالِحين» (ص485) أيضًا؛ لحديثِ أبي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عنه: «أنّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يَكْرَهُ النَّومَ قبلَ العِشاءِ والحديثَ بعدَها»: رَواه البُخاريُّ (رقم 568) ومُسْلِمٌ (رقم 647).

5. والإباحةُ: كما في الحديثِ المُباحِ إذا لم يكن بعدَ صَلاةِ العِشاءِ، قالَ الإمامُ الغَزاليُّ في «الإحْياءِ» (279/2): «ويجوزُ الفَرَحُ بزيارةِ الإخْوانِ ولِقائِهم واجْتِماعِهم في موضعٍ واحِدٍ على طَعامٍ أو كلامٍ». اهـ

=

باسْمِ المَوْلِدِ[1].

2ـ وأَحْضَرُوا لِذلكَ آلاتِ المَلاهِي[2].

3ـ ثُمَّ قَرَأُوا يَسيرًا مِن القُرآنِ[3] والأَخْبارِ الوارِدةِ في مَبْدَإِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما وَقَعَ في مَوْلِدِه مِن الآياتِ وما بعدَه مِن سِيَرِه[4] المُبارَكاتِ.

4ـ ثُمَّ شَرَعُوا في المُنْكَراتِ[5]: مِثْلِ 1ـ التَّضارُبِ والتَّدافُعِ المُسَمَّى عندَهم

=

تحقيقُ مَناطِ الحكمِ في الِاجْتِماعِ في المَوْلِدِ

بَقِيَ النَّظَرُ في الِاجْتِماعِ لِقِراءةِ السِّيرةِ النَّبَوِيّةِ الّتي تَضَمَّنَتْه كُتُبُ المَوْلِدِ، وظاهِرٌ: أنه داخِلٌ في الِاجْتِماعِ المندوبِ؛ فإنّ السِّيرةَ بابٌ مِن أبوابِ عِلْمِ الحديثِ الّذي هو أحدُ العُلُومِ الشّرعيّةِ الثّلاثةِ الّتي هي: 1ـ التّفسيرُ 2ـ والحديثُ 3ـ والفِقْهُ، وقد قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «رِياضِ الصّالِحين» (ص485): «وأمّا الحديثُ في الخَيْرِ: 1ـ كمُذاكَرةِ العِلْمِ 2ـ وحِكاياتِ الصّالِحين 3ـ ومَكارِمِ الأَخْلاقِ 4ـ والحديثِ معَ الضَّيْفِ 5ـ ومعَ طالِبِ حاجةٍ ونحوِ ذلك فلا كَراهةَ فيه، بل هو مُسْتَحَبٌّ». اهـ ويأتي لَنا في آخِرِ التّنبيهِ الثّالِثِ (ص155) نقلُ قولِ السُّيُوطيِّ: «وكذلك نَقُولُ: أصلُ الِاجْتِماعِ لإِظْهارِ شِعارِ المَوْلِدِ مَنْدُوبٌ وقُرْبةٌ».

(1) قوله: (باسْمِ المَوْلِدِ) سيَأْتِي تعريفُ «المَوْلِدِ» عُرْفًا، وهو لغةً 1ـ مَصْدَرٌ مِيميٌّ بمعنَى «الوِلادةِ» 2ـ واسْمُ زَمانٍ ومَكانٍ مِن «وَلَدَ يَلِدُ».

(2) قوله: (وأَحْضَرُوا لذلك إلخ) سيأتي البَحْثُ عن حُكْمِ آلاتِ المَلاهِي.

(3) قوله: (ثُمّ قَرَؤُوا يسيرًا مِن القرآنِ) يأتي البَحْثُ عن حُكْمِ قِراءةِ آياتٍ مِن القرآنِ في المَحافِلِ في آخِرِ الرِّسالةِ (ص207 وما بعدها).

(4) قوله: (مِن سِيَرِه المُبارَكاتِ) بكسرِ السِّينِ وفتحِ الياءِ: جمعُ «سِيرَةٍ» بسكونِها، وهي: السُّنّةُ والطّريقةُ.

تعريفُ المُنْكَرِ وأقسامُه

=

بَفَنْچَاأَنْ وبُوكْسَنْ[1]، 2ـ وضَرْبِ الدُّفُوفِ، ....

=

(5) قوله: (ثُمَّ شَرَعُوا فِي المُنْكَرَاتِ): جمعُ «مُنْكَرٍ»، وهو ـ كما في «تعريفاتِ الجُرْجانيِّ» (ص234) ـ: ما ليسَ فيه رِضا الله مِن قولٍ أو فعلٍ، و«المَعْرُوفُ» ضِدُّه، وقالَ الرّاغبُ في «مُفْرَداتِ القرآنِ» (ص823): «المُنْكَرُ: كلُّ فعلٍ تَحكُمُ العقولُ الصّحيحةُ بقُبْحِه، أو تَتَوَقَّفُ في اسْتِقْباحِه واسْتِحْسانِه العقولُ، فتَحْكُمُ بقُبْحِه الشّريعةُ، وإلى ذلك قَصَدَ بقولِه: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ﴾».

قالَ الإمامُ الغَزاليُّ في كتابِ الأمرِ بالمعرُوفِ والنّهيِ عنِ المُنْكَرِ مِن «الإِحْياءِ» (2/335ـ336):

«اعْلَمْ: أنّ المُنْكَراتِ تَنْقَسِمُ إلى مَكْرُوهةٍ، وإلى محظورةٍ:

1ـ فإذا قُلْنا: «هذا مُنْكَرٌ مكرُوهٌ» فاعْلَمْ أنّ المنعَ منه مُسْتَحَبٌّ، والسُّكُوتُ عليه مَكْرُوهٌ، وليسَ بحَرامٍ إلّا إذا لم يَعْلَمِ الفاعِلُ أنه مكروهٌ، فيَجِبُ ذِكْرُه له؛ لِأنّ الكَراهةَ حكمٌ في الشّرعِ يَجِبُ تبليغُه إلى مَن لا يَعْرِفُه.

2ـ وإذا قُلْنا: «مُنْكَرٌ محظورٌ» أو قُلْنا: «مُنْكَرٌ» مُطْلَقًا فنُرِيدُ به المحظورَ، ويكونُ السّكوتُ عليه معَ القُدْرةِ محظورًا، فمِمّا يُشاهَدُ كثيرًا في المَساجِدِ إساءةُ الصّلاةِ بتركِ الطُّمأنينةِ في الرُّكُوعِ والسُّجُودِ، وهو مُنْكَرٌ مُبْطِلٌ لِلصّلاةِ بنَصِّ الحديثِ، فيَجِبُ النّهيُ عنه». اهـ

(1) قوله: (بَفَنْچَاأَنْ) ويُسَمَّى: «فنچاك سِيلاتْ» **PENCAK SILAT** (وبُوكْسَنْ): **BOKSEN**، وأصلُه لفظٌ إنْجِلِيزِيٌّ (**BOXING**) ومعناه بالإِنْدُونيسيّةِ: تِينْجُو كما في «قامُوسْ بَسارْ باهاسا إِنْدُونيسيا»، وهو بالعَرَبيّةِ المُلاكَمةُ، وأمّا حكمُه فقد قالَ الدّكتورُ وهبة الزُّحَيْليُّ في «الفقهِ الإسْلاميِّ وأدلّتِه» (4/2668): «1ـ وتحريشُ الدِّيَكَةِ على بعضِها، 2ـ ودفعُ المَواشِي إلى التّناطُحِ، 3ـ ومُصارَعةُ الثِّيرانِ، 4ـ والمُصارَعةُ الحُرّةُ 5ـ والمُلاكَمةُ ونحوُها حَرامٌ؛ لِما تُحْدِثُه مِن أضرارٍ في حَياةِ الإنسانِ أوِ الحيوانِ؛ فإن لم يكنْ في المُلاكَمةِ أو المُصارَعةِ ضَرَرٌ بأحدِ الطَّرَفَيْنِ كانَتْ مُباحةً، وكذلك تُباحُ إن كانَ فيها تعويدُ الإنسانِ على القُوّةِ والقِتالِ والدِّفاعِ عنِ النّفسِ، وقد صارَعَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رُكانةَ وغَلَبَه». اهـ

=

3ـ كُلُّ ذلك بحُضُورِ نِسْوَةٍ أَجْنَبيّاتٍ قَرِيباتٍ منهم مُشْرِفاتٍ عليهم[1]،...

=

وأمّا فَنْجاكْ سِيلاتْ فيَصِحُّ قِياسُه على اللَّعِبِ بالسِّلاح، فقد قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «شرح مُسْلِمٍ» (184/6) عند شرح حديث عائشة الآتي قريبًا: «فيه جَوازُ اللَّعِبِ بالسِّلاح ونحوِه مِن آلاتِ الحَرْبِ في المسجدِ، ويَلْتَحِقُ به ما في مَعْناه مِن الأسبابِ المُعِينةِ على الجِهادِ». اهـ

تنبيهٌ: قد يُسْتَشْكَلُ عَدُّ هذه الأُمُورِ الثّلاثةِ مِن المُنْكَراتِ؛ فإنّ ضربَ الدُّفُوفِ مُباحٌ في عُرْسٍ ونحوِه كما يأتي في التّنبيهِ الأوّلِ، وكذلك مُجَرَّدُ التَّدافُعِ. فَنْجاكْ سِيلاتْ. لا يكونُ مُنْكَرًا لا سِيّما إذا كانَ بقصدِ التّدريبِ على الحُرُوبِ كما مَرَّ، **والجوابُ:** أنّه لمّا انْضَمَّ إليهما مُنْكَرٌ. وهو اخْتِلاطُ الرِّجالِ والنِّساءِ. صارَا من المُنْكَراتِ، وإلى هذا أشارَ بقولِه: «**كلُّ ذلك بحضورِ نِسْوةٍ أجنبيّاتٍ**» إلخ.

(1) قوله: (**بحُضُورِ نِسْوَةٍ أَجْنَبيّاتٍ قَرِيباتٍ منهم مُشْرِفاتٍ عليهم**) أي: مُطَّلِعاتٍ وناظِراتٍ إليهم، قالَ في «مُخْتارِ الصِّحاحِ» (ص164): «**أَشْرَفَ المكانَ**»: عَلاه، و«**أَشْرَفَ عليه**»: اطَّلَعَ عليه مِن فوقُ، وذلك المَوْضِعُ «**مُشْرِفٌ**». اهـ

وقد يُورَدُ على الشّيخِ أمرانِ:

الأوّلُ: أنه لا يَلْزَمُ مِن قُرْبِ النِّساءِ مِن الرِّجالِ الاخْتِلاطُ المَنْهِيُّ، فقد قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «المجموعِ» (484/4) في صلاةِ الجُمُعةِ عندَ قولِ «**المُهذَّبِ**» (205/1): «ولا تَجِبُ. أي الجمعةُ. على المرأةِ؛ لأنها تَخْتَلِطُ بالرِّجالِ، وذلك لا يجوزُ»: «ليسَ كما قالَ؛ فإنّها لا يَلْزَمُ مِن حضورِها الجُمُعةَ الاخْتِلاطُ، بل تكونُ وَراءَهُم».

الثّاني: أنه لا يَلْزَمُ مِن قُرْبِهِنّ مِن الرِّجالِ وإِشْرافِهِنّ عليهم كونُه مُنْكَرًا، فقد قالَ في «**المجموعِ**» أيضًا (484/4): أنّ اخْتِلاطَ النِّساءِ بالرِّجالِ إذا لم يكن خَلْوةٌ ليسَ بحَرامٍ.

وأُجِيبَ عنِ الأوّلِ: بأنّ مُرادَه بالقُرْبِ والإِشْرافِ الاخْتِلاطُ؛ بدليلِ قولِه الآتي: «**واجْتِماعِ الرِّجالِ مَعَ النِّساءِ مُخْتَلِطاتٍ ومُشْرِفاتٍ**».

وأُجِيبَ عنِ الثّاني: بأنّ المُرادَ مِن قُرْبِهِنّ وإِشْرافِهِنّ القُرْبُ والإِشْرافُ بلا ساتِرٍ بينَهنّ وبينَ الرِّجالِ وبلا نِقابٍ على وُجُوهِهِنّ. كما هو العادةُ في جاوَى. بحيثُ يَفْتَتِنُ بهنّ مَن يَنْظُرُ إليهنّ

=

=

مِن الرِّجالِ، ولا يَخفَى أنّ ذلك مِن المُنْكَراتِ وإن صارَ عادةً في أكثرِ البُلْدانِ، ويُحمَلُ كلامُ «المجموعِ» :. مِن أنّ اخْتِلاطَ النِّساءِ بالرِّجالِ إذا لم يكن خَلْوةً ليسَ بحَرامٍ. على ما إذا لم تكن وُجُوهُهنّ بارِزةً مكشوفةً؛ بدليلِ كلامِ «المجموع» الآتي على الأثَرِ.

فائدةٌ: في بعضِ نَماذِجَ مِن إنكارِ العلماءِ على البِدَعِ والمُنْكَراتِ

1. قالَ في «المجموعِ» (118/8) في الحَجِّ: «**مِن البِدَعِ القَبيحةِ**: ما اعْتادَه بعضُ العَوامِّ في هذه الأزمانِ مِن إيقادِ الشُّمَعِ بجَبَلِ عَرَفةَ ليلةَ التّاسِعِ أو غيرِها ويَسْتَصْحِبُون الشُّمَعَ مِن بُلْدانِهم لذلك ويَعْتَنُون به، وهذه ضَلالةٌ فاحِشةٌ جَمَعُوا فيها أنواعًا مِن القَبائحِ: منها: إضاعةُ المالِ في غيرِ وجهِه، ومنها: إظْهارُ شِعارِ المَجُوسِ في الِاعْتِناءِ بالنّارِ، ومنها: اخْتِلاطُ النِّساءِ بالرِّجالِ والشُّموعُ بينَهم ووُجُوهُهم بارِزةٌ، ومنها: تقديمُ دخولِ عَرَفاتٍ على وقتِها المشروعِ، ويَجِبُ على وَلِيِّ الأمْرِ - وَفَّقَه اللهُ - وكلِّ مُكلَّفٍ تَمكَّنَ مِن إزالةِ هذه البِدَعِ إنكارُها». اهـ

2. وقالَ الخطيبُ الشِّربينيُّ في «الإقناعِ» (428/2) عندَ ذِكْرِ شروطِ وجوبِ الإجابةِ لوليمةِ العُرْسِ: «وقياسُ ما مَرَّ عن الأذْرَعِيِّ في الأمْرَدِ: أنّ المرأةَ إذا خافَتْ مِن حضورِها رِيبةً أو تُهْمةً أو قالةً لا تَجِبُ عليها الإجابةُ وإن أذِنَ الزّوجُ، والأَوْلَى عدمُ حضورِها خصوصًا في هذا الزّمانِ الّذي كَثُرَ فيه اخْتِلاطُ الأجانِبِ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ في مثلِ ذلك مِن غيرِ مُبالاةٍ بكشفِ ما هو عَوْرةٌ كما هو معلومٌ مُشاهَدٌ، ولِابْنِ الحاجِّ المالِكيِّ اعْتِناءٌ زائدٌ بالكلامِ على مثلِ هذا وأشباهِه باعْتِبارِ زمانِه، فكيفَ له بزَمانٍ خُرِقَ فيه السِّياجُ، وزادَ بحرُ فَسادِه وهاجَ». اهـ

3. **وقالَ الشّيخُ مُحمَّدُ بن سالمٍ بابُصَيلٍ في «إسْعادِ الرَّفيقِ شرحِ سُلَّمِ التّوفيقِ» (67/2): «قالَ سَيِّدُنا الإمامُ الحبيبُ عبدالله بن عَلَوي الحَدّادُ في بعضِ مُكاتَباتِه لِبعضِ الأُمَراءِ: «وما ذَكَرْتُم مِن اجْتِماعِ النِّساءِ مُتَزَيِّناتٍ بمَحَلٍّ قريبٍ مِن مَحَلِّ رِجالٍ يَجْتَمِعُون فيه منسوبٍ لِسَيِّدِنا عُمَرَ المُحْضارِ فإن خِيفَتْ فِتْنةٌ بنحوِ سَماعِ صَوْتٍ فهو مِن المُنْكَراتِ الّتي يَجِبُ النّهيُ عنها على وُلاةِ الأمْرِ، ويَحْسُنُ مِن غيرِهم إذا خافَ على نفسِه أن لا يَحْضُرَهُم؛ لقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**

=

=

لمَا وَصَفَ الفتنةَ: «وعليكَ بخاصّةِ نفسِك، ودَعْ عنكَ أمرَ العامّةِ»، وهذا الزّمانُ وأهلُه قد صارَ إلى فَسادٍ عظيمٍ وفِتَنٍ هائِلةٍ وإعْراضٍ عن اللهِ والدّارِ الآخِرةِ لا يُمكِنُ الاحْتِرازُ عنها».

فرعٌ في حكمِ نَظَرِ النِّساءِ إلى لَعِبِ الرِّجالِ

قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «شرحِ مُسْلِمٍ» (184/6) في شرحِ حديثِ عائِشةَ، قالَتْ: «رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُني بردائِه وأنا أَنْظُرُ إلى الحَبَشةِ وهُم يَلْعَبُونَ وأنا جارِيةٌ»: «فيه جوازُ نَظَرِ النِّساءِ إلى لَعِبِ الرِّجالِ مِن غيرِ نَظَرٍ إلى نفسِ البَدَنِ، وأمّا نَظَرُ المرأةِ إلى وجهِ الرّجلِ الأَجْنبيِّ فإن كانَ بشهوةٍ فحَرامٌ بالاتِّفاقِ، وإن كانَ بغيرِ شهوةٍ ولا مَخافةِ فِتْنةٍ ففي جَوازِه وجهانِ لِأَصْحابِنا: أَصَحُّهما: تحريمُه؛ 1. لقولِه تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، 2. ولقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأُمِّ سَلَمةَ وأُمِّ حَبيبةَ: «احْتَجِبا منه» أي مِن ابنِ أُمِّ مكتومٍ، فقالَتا: «إنّه أعْمَى لا يُبْصِرُنا»، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أفَعَمْياوانِ أنتُما، أَلَسْتُما تُبْصِرانِه»، وهو حديثٌ حَسَنٌ رَواه التِّرمِذيُّ وغيرُه، وقالَ: «هو حديثٌ حَسَنٌ».

فرعٌ في حكمِ اللَّعِبِ في المَسْجِدِ

ثَبَتَ في الصّحيحِ: «أنّ عائشةَ قالتْ: «لَقَدْ رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا على بابِ حُجْرَتي والحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ في المسجِدِ، ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُني بردائِه أَنْظُرُ إلى لَعِبِهم»: رواه البُخاريُّ (رقم 454)، قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانيُّ في «فتحِ البارِي» (549/1): «قولُه: «لقد رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا في بابِ حُجْرَتي والحَبَشةُ يَلْعَبُونَ في المسجِدِ» فيه: جوازُ ذلك في المسجِدِ، وحَكَى ابنُ التِّينِ عن أبي الحَسَنِ اللَّخْميِّ أنّ اللَّعِبَ بالحِرابِ في المسجِدِ منسوخٌ بالقرآنِ والسُّنّةِ: أمّا القرآنُ فقولُه تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: 36]، وأمّا السُّنّةُ فحديثُ: «جَنِّبُوا مَساجِدَكم صِبْيانَكم ومَجانِينَكم»، وتُعُقِّبَ: بأنّ الحديثَ ضعيفٌ، وليسَ فيه ولا في الآيةِ تصريحٌ بما ادَّعاه، ولا عُرِفَ التّاريخُ فيَثْبُتَ النّسخُ، وحكى بعضُ المالكيّةِ عن مالكٍ: أنّ لَعِبَهم كانَ خارجَ المسجدِ وكانتْ عائشةُ في المسجِدِ، وهذا لا يَثْبُتُ عن مالكٍ؛ فإنّه خلافُ ما صُرِّحَ به في طُرُقِ هذا الحديثِ». اهـ

=

وقالَ الإمامُ الغزاليُّ في «الإحياءِ» (2/278) بعدَ إيرادِ أحاديثِ «الصَّحيحَيْنِ» - منها حديثُ لعبِ الحَبَشةِ المذكورُ -: «هذه الأحاديثُ كلُّها في «الصّحيحين»، وهو نَصٌّ صريحٌ في أنّ الغِناءَ واللَّعِبَ ليسَ بحَرامٍ، وفيها دَلالةٌ على أنواعٍ مِن الرُّخَصِ: **الأوّلُ**: اللَّعِبُ، ولا يَخفَى عادةُ الحَبَشةِ في الرَّقْصِ واللَّعِبِ.

والثّاني: فعلُ ذلك في المسجِدِ.

والثّالثُ: قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**دُونكُم يا بَني أَرْفِدةَ**»، وهذا أمرٌ باللَّعِبِ والْتِماسٌ له، فكيف يُقدَّرُ كونُه حرامًا.

والرّابعُ: منعُه لأبي بكرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما عنِ الإنكارِ والتّغييرِ وتعليلُه بأنه يومُ عيدٍ أي هو وقتُ سُرُورٍ، وهذا مِن أسبابِ السُّرُورِ.

والخامِسُ: وُقُوفُه طويلًا في مُشاهَدةِ ذلك وسَماعُه لِمُوافَقةِ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، وفيه دليلٌ على أنّ حُسْنَ الخُلُقِ في تَطْييبِ قُلُوبِ النِّساءِ والصِّبْيانِ بمُشاهَدةِ اللَّعِبِ أَحْسَنُ مِن خُشُونةِ الزُّهْدِ والتَّقَشُّفِ في الِامْتِناعِ والمَنْعِ منه.

والسّادِسُ: قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ابْتِداءً لِعائِشةَ: «**أَتَشْتَهِينَ أن تَنْظُرِي**» ولم يكن ذلك عن اضْطِرارٍ إلى مُساعَدةِ الأهلِ خَوْفًا مِن غضبٍ أو وَحْشةٍ؛ فإنّ الِالْتِماسَ إذا سَبَقَ رُبّما كانَ الرَّدُّ سببَ وَحْشةٍ، وهو محذورٌ، فيقدم محذور على محذورٍ، فأمّا ابْتِداءُ السُّؤالِ فلا حاجةَ فيه.

والسّابِعُ: الرُّخْصةُ في الغِناءِ والضَّرْبِ بالدُّفِّ مِن الجارِيَتَيْنِ معَ أنه شَبَّهَ ذلك بمِزْمارِ الشّيطانِ، وفيه بَيانُ أنّ المِزْمارَ المُحرَّمَ غيرُ ذلك.

والثّامِنُ: أنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يَقْرَعُ سَمْعَه صوتُ الجارِيَتَيْنِ وهو مُضْطَجِعٌ، ولو كانَ يُضْرَبُ بالأوتارِ في مَوْضِعٍ لَما جوَّزَ الجُلُوسَ ثُمّ لَقَرَعَ صوتُ الأوتارِ سَمْعَه، فيَدُلُّ هذا على أنّ صوتَ النِّساءِ غيرُ مُحرَّمٍ تحريمَ صوتِ المَزامِيرِ، بل إنّما يَحْرُمُ عندَ خوفِ الفِتْنةِ.

فهذه المَقايِيسُ والنُّصُوصُ تَدُلُّ على إباحةِ الغِناءِ والرَّقْصِ والضَّرْبِ بالدُّفِّ واللَّعِبِ بالدَّرَقِ والحِرابِ والنَّظَرِ إلى رَقْصِ الحَبَشةِ والزُّنُوجِ في أوقاتِ السُّرُورِ كلِّها قياسًا على يومِ العِيدِ؛

4. والمُوسِيقَى[1]،....

5. وسَتْرِيْكْ[2]،....

=

فإنّه وقتُ سُرُورٍ، وفي مَعْناه يومُ العُرْسِ والوَليمةُ والعقيقةُ والخِتانُ ويومُ القُدُومِ مِن السَّفَرِ وسائرُ أسبابِ الفَرَحِ، وهو كلُّ ما يجوزُ به الفَرَحُ شرعًا». اهـ

حكمُ الغِناءِ معَ الآلةِ المُوسِيقيّةِ في المذهبِ الشّافِعيِّ

(1) قوله: (والمُوسِيقَى) بفتحِ القافِ: الأنغامُ المَوْزُونةُ ـ حسبَ قَواعِدَ مُعَيّنةٍ ـ المُنْبَعِثةُ مِن آلاتٍ مُعَدّةٍ لذلك. اهـ «معجمِ لغةِ الفقهاءِ» (ص469).

قالَ الشّيخُ زكريّا الأنصاريُّ في «أسْنَى المَطالِبِ» (4/344): «(الغِناءُ) بكسرِ الغينِ والمَدِّ (وسَماعُه) يعني اسْتِماعَه (بلا آلةٍ) أي كلٌّ منهما (مَكْرُوهٌ)؛ لِما فيه مِن اللّهوِ؛ لقولِه تعالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لقمان: 6]، قالَ ابنُ مسعودٍ: «هو الغِناءُ»: رَواه الحاكِمُ (رقم 3542)، وصَحّحَ إسنادَه، وإنما لم يَحْرُما؛ لِخَبَرِ «الصّحِيحَيْنِ» عن عائشةَ، قالَتْ: «دَخَلَ عليَّ أبو بكرٍ وعِنْدِي جارِيتانِ مِن جَوارِي الأنصارِ تُغَنِّيانِ بما تَقاوَلَتْ به الأنصارُ يومَ بُعاثٍ ولَيْسَتا بمُغَنِّيَتَيْنِ فقالَ أبو بكرٍ: «أمَزامِيرُ الشّيطانِ في بيتِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، وذلك في يومِ عيدٍ، فقالَ له النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا بَكْرٍ، لِكُلِّ قومٍ عيدٌ، وهذا عيدُنا» (و) اسْتِماعُه بلا آلةٍ (مِن الأجْنَبِيّةِ أشَدُّ) كَراهةً (فإنْ خِيفَ) مِن اسْتِماعِه منها أو مِن أمْرَدَ (فِتْنةٌ فحَرامٌ قَطْعًا).

... (وأمّا الغِناءُ على الآلةِ المُطْرِبةِ كالطُّنْبورِ والعُودِ وسائرِ المَعازِفِ) أي المَلاهِي (والأوْتارِ) وما يُضْرَبُ به (والمِزْمارِ) العِراقيِّ، وهو الّذي يُضْرَبُ به معَ الأوْتارِ (وكذا اليَراعُ) وهو الشَّبّابةُ (فحَرامٌ) اسْتِعْمالُه واسْتِماعُه، وكما يَحْرُمُ ذلك يَحْرُمُ اسْتِعْمالُ هذه الآلاتِ واتِّخاذُها؛ لأنّها مِن شِعارِ الشَّرَبةِ وهي مُطْرِبةٌ». اهـ

(2) قوله: (وسَتْرِيْكْ) بفتحِ السِّينِ المُمالةِ وسكونِ التّاءِ وفتحِ الرّاءِ وسكونِ الياءِ والكافِ، وهو: الدّراما أوِ المَسْرَحيّةُ أوِ التّمثيلُ كما في التّرجمةِ الجاويّةِ لهذا الكتابِ (ص9)، وكما أخْبَرَنِي به بعضُ مَن أثِقُ به مِن فضلاءِ الأساتِذةِ، قالَ في «المُعْجَمِ الوَسِيطِ» (1/282): «الدِّراما: 1.

=

6- واللَّعِبِ بما يُشْبِهُ القِمارَ[1]، 7- واجْتِماعِ الرِّجالِ مَعَ النِّساءِ مُخْتَلِطاتٍ ومُشْرِفاتٍ،.................

=

حِكايةٌ لِجانبٍ مِن الحَياةِ الإنسانيةِ يَعْرِضُها مُمَثِّلون يُقَلِّدُون الأشخاصَ الأصْليِّين في لِباسِهم وأقوالِهم وأفعالِهم، 2 ورِوايةٌ تُعَدُّ لِلتمثيلِ على المَسْرَحِ»، وقالَ (426/1): «المَسْرَحيّةُ: قِصّةٌ مُعَدّةٌ لِلتّمثيلِ على المَسْرَحِ»، وقال (854/2): «التَّمثيليّةُ: عَمَلٌ فَنِّيٌّ مثورٌ أو منظومٌ يُؤَلَّفُ على قَواعِدَ خاصّةٍ؛ لِيُمَثِّلَ حادِثًا حقيقيًّا أو مُخْتَلَقًا؛ قَصْدًا لِلعِبْرةِ».

حكمُ التّمثيلِ

أفضلُ مَن تَكَلَّمَ على حكمِ التّمثيلِ من الباحِثِين الأستاذُ صالحُ بن أحمدَ الغَزاليُّ في كتابِه «حكمُ مُمارَسةِ الفَنِّ في الشّريعةِ الإسْلاميّةِ»، قالَ (ص275): «اخْتَلَفَ أهلُ العلمِ في حُكْمِ التّمثيلِ إذا خَلا مِن مُحَرَّمٍ على قولين:

الأوّلُ: إباحةُ التّمثيلِ بشرطِ خُلُوِّه مِن المُحَرَّماتِ، وذَهَبَ إلى هذا القولِ جمهورٌ كبيرٌ مِن العُلَماءِ والدُّعاةِ في هذا العصرِ، منهم: مُحَمَّد رَشِيد رِضا، وعبدُ الله ابْن حُمَيْد. بضمِّ الحاءِ، وعبدُ الله بن جبرين، ومُحمّد بن صالِحِ العُثَيْمِينُ، وغيرُهم.

القولُ الثّاني: حُرْمةُ التّمثيلِ مُطْلَقًا، وبه قالَ بعضُ أهلِ العلمِ، منهم: عبدالعزيزِ بن بازٍ، ومُحمَّد ناصِرُ الدِّين الألْبانيُّ، وأحمدُ بن صِدِّيقٍ الغُمارِيُّ صاحِبُ كتابِ «إقامةِ الدَّليلِ على حُرْمةِ التّمثيلِ»، وعبدُ الله بن مُحمّد الصِّدِّيق، وبكرُ بن عبدالله أبو زيدٍ، وغيرُهم».

ولْيُعْلَمْ: أنّ هذا الخِلافَ إنّما هو في التّمثيلِ الخالي عنِ المُحرَّماتِ، أمّا التّمثيلُ المُقْتَرِنُ بالمُحرَّماتِ المُتَحَلِّلُ مِن قُيُودِ الشّرعِ وآدابِه. كأكثرِ التّمثيلاتِ والأفلامِ المصنوعةِ الآنَ. فمَحَلُّ اتِّفاقٍ بين أهلِ العلمِ على تحريمِه؛ لكونِه مُخالِفًا لِمَقاصِدِ الشّريعةِ ونُصُوصِها بل وشَرائِعِ الأنْبِياءِ والعُقَلاءِ وأصحابِ الفِطَرِ السّليمةِ وتَضَمُّنِه على الأفكارِ المُنْحَرِفةِ المُخالِفةِ لِلكتابِ والسُّنّةِ وإجْماعِ الأُمّةِ، نَبَّهَ على هذا الأُستاذُ صالحُ بن أحمدَ الغَزاليُّ في كتابِه المذكورِ (ص274).

(1) قوله: (بِما) أي لعبٍ (يُشْبِهُ القِمارَ) أي وليسَ قِمارًا، وهو بكسرِ القافِ: اللَّعِبُ الّذي فيه تَرَدُّدٌ بين الغُنْمِ والغُرْمِ، قالَ إمامُ الحرَمين في «نهايةِ المطلبِ» (178/7): «القِمارُ: أن يَجْتَمِعَ في

=

حَقِّ كلِّ واحِدٍ خطَرَ الغُرْمِ والغُنْمِ: بأن يُخرِجَ كلُّ واحِدٍ منهما مالًا يُحرِزُه إن يَسْبِق يَأخُذ مالَ صاحِبِه، وهذا حَرامٌ قطعًا». اهـ هذا حكمُ القِمارِ، وأمّا حكمُ اللَّعِبِ بما يُشبِهُ القِمارَ في الصّورةِ وليسَ هو قِمارًا في الحقيقةِ فالأصلُ أنه جائِزٌ؛ لأنه داخلٌ في مُسَمَّى اللَّعِبِ واللَّهْوِ، وعملًا بقاعِدةِ: «الأصلُ في الأشياءِ الإباحةُ إلّا ما دَلَّ الدّليلُ على تحريمِه»، وهذا واضحٌ، وذلك كالألعابِ الإلِكْتُرونيّةِ الشّائِعةِ الآنَ، منها: لَعِبُ كُرَةِ القَدَمِ الإلِكْتُرونيّةِ: بأن يَشْتَرِيَ فريقًا لِلاعِبِين بأموالٍ وهميّةٍ، فيَحْصُلَ على مُكافآتٍ ماليّةٍ وَهْمِيّةٍ عندَ الفَوْزِ، ولكن لا يَخفَى ما في مثلِ هذه الألعابِ مِن المَفاسِدِ الدِّينيّةِ والتَّرْبَويّةِ.

فائِدةٌ في حكمِ لَعِبِ النَّرْدِ والشَّطْرَنْجِ

وأمّا لعبُ النَّرْدِ والشَّطْرَنْجِ فقالَ الإمامُ النَّوويُّ في «**فتاويه**» (ص127): «لعبُ النَّرْدِ حرامٌ عندَ أكثرِ العُلماءِ، ولعبُ الشَّطْرَنْجِ إن فَوَّتَ به صلاةً عن وقتِها أو لَعِبَ به على عِوَضٍ فهو حرامٌ، وإلّا فمَكْرُوهٌ عندَ الشّافِعيِّ، وحَرامٌ عندَ غيرِه». اهـ وقد بَسَطَ ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَميُّ في بَيانِ حُكْمِ لَعِبِ النَّرْدِ والشَّطْرَنْجِ في «**كَفِّ الرَّعاعِ**» (ص151)، و«**النَّرْدُ**» بفتحٍ فسكونٍ: لفظٌ مُعرَّبٌ: لُعْبةٌ تَعْتَمِدُ على الحَظِّ، ذاتُ صُنْدُوقٍ وحِجارةٍ وزَهْرَيْنِ، ويَنْتَقِلُ فيها الحِجارةُ حَسْبَما يأتي به الزَّهْرانِ، وتُعْرَفُ اليومَ بـ«**الطّاوِلةِ**» Game at dice. اهـ «**معجم لغة الفقهاء**» (ص477).

(تنبيهٌ) وقد يُورَدُ على الشّيخِ: عَدُّه التّمثيلَ واللَّعِبَ بما يُشْبِهُ القِمارَ مِن المُنْكَراتِ؛ فإنّه عَطَفَهما على قولِه: «التَّضارُبِ»، معَ أنّ التّمثيلَ جائِزٌ على قولِ بعضِ أهلِ العلمِ إن كانَ خاليًا عن مُحرَّماتٍ كما سَبَقَ، واللَّعِبَ بما يُشْبِهُ القِمارَ في الصّورةِ جائِزٌ؛ لأنه لم يكن قِمارًا، وأُجِيبَ: بأنّهما مِن المُنْكَراتِ بانْضِمامِ اختِلاطِ الرِّجالِ والنِّساءِ إليهما، ويُمْكِنُ الجوابُ عنِ الأوّلِ أيضًا بأنه مِن القائِلِين بحُرْمةِ التّمثيلِ مُطْلَقًا، واللهُ أعلمُ.

8 ـ والرَّقْصِ[1]، 9ـ والاِسْتِغْراقِ في اللَّهْوِ والضَّحِكِ[2]، 10ـ وارْتِفاعِ الأَصْواتِ والصِّياحِ في المَسْجِدِ[3] ....

حكمُ الرَّقصِ

(1) قوله: **(والرَّقْصِ)** هو مُباحٌ. كما في «المِنهاجِ» (ص345). إن لم يكن فيه تَكَسُّرٌ كفعلِ المُخَنَّثِ، فيَحْرُمُ، وقالَ الخطيبُ الشِّرْبينيُّ في «**مُغْني المُحْتاج**» (350/6): «لا يَحْرُمُ الرَّقْصُ؛ لأنه مُجَرَّدُ حَرَكاتٍ على اسْتِقامةٍ أو اعْوِجاجٍ، ولا يُكْرَهُ كما صَرَّحَ به الفُوْرانيُّ وغيرُه، بل يُباحُ؛ لِخبَرِ «**البُخاريِّ**» (رقم 454) و«**مُسْلِمٍ**» (رقم 892): «**أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ لِعائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنها ـ يَسْتُرُها حتّى تَنْظُرَ إلى الحَبَشَةِ وهم يَلْعَبُونَ ويَزْفِنُون**»، و«**الزَّفْنُ**»: الرَّقْصُ، وكانَتْ عائِشةُ إذْ ذاكَ صَغيرةً، أو قبلَ أن تَنْزِلَ آيةُ الحِجابِ، أو أنها كانَتْ تَنْظُرُ إلى لَعِبِهم، لا إلى أَبْدانِهم، وقِيلَ: يُكْرَهُ، وجَرَى عليه القَفّالُ، وفي «**الإِحْياءِ**» (305/2): «التَّفرِقةُ بين أربابِ الأَحْوالِ الّذين يَقُومُون بوَجْدٍ فيجوزُ. أي بلا كراهةٍ ـ ويُكْرَهُ لغيرِهم»، قالَ البُلْقِينيُّ: «ولا حاجةَ لِاسْتِثْناءِ أصحابِ الأحوالِ؛ لأنه ليسَ باخْتِيارٍ، فلا يُوصَفُ بإباحةٍ ولا غيرِها». اهـ وهذا ظاهرٌ إذا كانُوا موصوفين بهذه الصِّفةِ، وإلّا فنَجِدُ أكثَرَ مَن يَفْعَلُ ذلك ليسَ موصوفًا بهذا، ولذا قالَ ابْنُ عبدالسّلامِ في «**قَواعِدِ الأَحْكامِ**» (220/2): «**الرَّقْصُ لا يَتَعاطاه إلّا ناقِصُ العقلِ، ولا يَصْلُحُ إلّا لِلنِّساءِ**». اهـ

(2) قوله: **(والاِسْتِغْراقِ في اللَّهْوِ واللَّعِبِ)** أي: المُبالَغةِ فيهما.

حكمُ رفعِ الصّوتِ في المَسْجِدِ

(3) قوله: **(وارْتِفاعِ الأصواتِ والصِّياحِ في المسجدِ)** يُكْرَهُ اللَّغَطُ ورفعُ الصّوتِ في المَسْجِدِ؛ ففي «**مُصَنَّفِ ابْنِ أبي شَيْبةَ**» (رقم 7902): «**أنّ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا رافِعًا صوتَه في المسجدِ، فقالَ: «أتَدْرِي أَيْنَ أنتَ؟»**، وفي «**البُخاريِّ**» نحوُه، وحَكَى ابْنُ عبدالبَرِّ في كتابِ «**بَيانِ العِلْمِ**» (554/1) عن مالكٍ: **أنه سُئِلَ عن رفعِ الصّوتِ في المسجدِ بالعلمِ؟، فقالَ: «لا خيرَ في ذلك العلمِ ولا في غيرِه، ولقد أَدْرَكْتُ النّاسَ قديمًا يَعِيبُون ذلك على مَن يكونُ في مَجْلِسِه، وأنا أَكْرَهُ ذلك، ولا أَرَى فيه خيرًا»**، قالَ أبو عُمَرَ: «وأجازَ ذلك قومٌ منهم أبو حنيفةَ، واحْتَجُّوا =

وحَوالَيهِ[1] فنهيتُهم وأنكرتُهم عن تلك المُنكَراتِ[2]، فتفرَّقوا وانصرفوا.

ولمّا كانَ الأمرُ كما وَصفتُ ـ وخَشيتُ أن تَسْرِيَ هذه الفَعْلةُ المُخزِيَةُ إلى أمكنةٍ كثيرةٍ، ويَزيدَ العَوامُّ مِن أهلِها أنواعًا مِن المَعاصي، وربّما تُؤدّي بهم إلى أن يَمرُقوا[3] مِن دينِ الإسلامِ ـ وَضعتُ هذه التّنبيهاتِ؛ نُصحًا للدّينِ، وإرْشادًا للمُسلِمين، واللهَ سُبحانَه وتَعالى أسأَلُ أن يجعَلَها خالِصةً لِوَجهِه الكريمِ * إنّه ذُو الفَضْلِ العَظيمِ *

=

بحديثِ عبدالله بن عَمرٍو قالَ: «تخلَّفَ فينا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقد أرْهَقَتْنا الصَّلاةُ، ونحنُ نَتَوضَّأُ ونَمسَحُ على أرْجُلِنا، فنادى بأعْلى صوتِه: «وَيْلٌ للأعْقابِ مِن النّارِ»: أخرَجَه البُخاريُّ (رقم 60، 96)، وليسَ في الحديثِ أنهم كانُوا في المسجدِ، وفي «صحيحِ البُخاريِّ» (رقم 471) مِن حديثِ كَعْبِ بن مالكٍ وابنِ أبي حَدْرَدٍ في الدَّيْنِ الّذي له عليه وأنّهما دَخَلا المسجدَ وارْتَفعَتْ أصواتُهما فيه ولم يُنكِرِ النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقالَ له: «ضَعْ مِن دَيْنِكَ الشَّطْرَ» الحديثَ». اهـ «إعلام الساجد» (ص326).

(1) قوله: (وحَوالَيه) بفتحِ اللّامِ وكسرِ الهاءِ، قالَ الزَّبيديُّ في «شرحِ القاموسِ» (28/371): «قَعَدَ (هو حَوالَيْهِ) بفتحِ اللّامِ وكسرِ الهاءِ: مُثنّى «حَوالٍ» (وحَوْلَه وحَوْلَيْهِ) مُثنّى (وحَوالَهُ) كـ«سَحابٍ» (وأحْوالَه) على أنه جمعُ «حَوْلٍ» (بمَعْنًى) واحِدٍ، قالَ الصّاغانيُّ: «ولا تَقُلْ: «حَوالِيهِ» بكسرِ اللّامِ، وفي حديثِ الدُّعاءِ: «اللّهمّ حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا»، وقالَ الرّاغِبُ في «مُفرَداتِ القُرآنِ» (ص267): «حولُ الشّيءِ: جانِبُه الّذي يُمكِنُه أن يَحُوّلَ إليه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: 7]».

(2) قوله: (وأنكَرْتُهم عن تلك المُنكَراتِ) صوابُ التّعبيرِ: «وأنكَرْتُ عليهم تلك المُنكَراتِ»، لأنه يُقالُ في اللّغةِ: «أنكَرْتُ فُلانًا»: إذا جَهِلْتَه معَ علمٍ به، و«أنكَرْتُ عليه المَعْصِيةَ»: إذا عِبْتَه عليها ونَهَيْتَه عنها، ولا يُقالُ: «أنكَرْتُ فُلانًا عنِ المَعْصِيةِ» إلّا إذا ضُمِّنَ «أنكَرَ» معنى «نَهى».

(3) قوله: (يَمْرُقوا) أي: يَخْرُجوا.

التَّنبيهُ الأَوَّل

يُؤْخَذُ مِن كلامِ العُلَماءِ الآتي ذِكْرُه: أنّ المَوْلِدَ الّذي يَسْتَحِبُّه الأَئمّةُ هو: 1ـ اجْتِماعُ النّاسِ[1] 2ـ وقِراءةُ ما تَيَسَّرَ مِن القُرآنِ 3ـ ورِوايةُ الأَخْبارِ[2] الوارِدةِ

---

(1) قوله: **(هو اجْتِماعُ النّاسِ إلخ)** هذا تعريفُ **«المَوْلِدِ»** عُرْفًا، وهو تعريفُ الإمامِ السُّيُوطيِّ في **«حُسْنِ المَقْصِدِ بعَمَلِ المَوْلِدِ»**؛ فإنّه قالَ:

بِسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

الحمدُ لله، وسلامٌ على عِبادِهِ الّذين اصْطَفَى، **(وبعدُ)** فقد وَقَعَ السُّؤالُ عن عَمَلِ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ في شهرِ ربيعٍ الأَوّلِ، ما حُكْمُه مِن حيثُ الشّرعُ؟ وهل هو محمودٌ أو مذمومٌ؟، وهل يُثابُ فاعِلُه أوْ لَا؟

الجوابُ: عِنْدِي أنّ أصلَ عَمَلِ المَوْلِدِ. الّذي هو: **1** اجْتِماعُ النّاسِ **2** وقِراءةُ ما تَيَسَّرَ مِن القرآنِ **3** ورِوايةُ الأَخْبارِ الوارِدةِ في مَبْدَإِ أمرِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما وَقَعَ في مَوْلِدِه مِن الآياتِ، **4** ثُمّ يُمَدُّ لهم سِماطٌ يَأْكُلُونه ويَنْصَرِفُون مِن غيرِ زِيادةٍ على ذلك. هو مِن البِدَعِ الحَسَنَةِ الّتي يُثابُ عليها صاحِبُها؛ لِما فيه مِن **1** تعظيمِ قَدْرِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **2** وإِظْهارِ الفَرَحِ والاِسْتِبْشارِ بمَوْلِدِه الشّريفِ» إلى آخِرِ قولِه.

ويُطْلَقُ **«المَوْلِدُ»** أيضًا على الكِتابِ المُؤَلَّفِ في قِصّةِ مَوْلِدِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأَوْصافِه وأَخْلاقِه، فيُقالُ مَثَلًا: **«مَوْلِدُ الدَّيْبَعِيِّ»** و**«مَوْلِدُ البَرْزَنْجِيِّ»** بمعنى الكِتابِ الّذي أَلَّفَه الدَّيْبَعِيُّ والبَرْزَنْجِيُّ في قِصّةِ مَوْلِدِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(2) قوله: **(ورِوايةِ الأَخْبارِ إلخ)** كالّتي وَرَدَتْ في المَوالِدِ الثّلاثةِ المَشْهُورةِ في جاوَى وغيرِها، وهي: **1** **«مَوْلِدِ الإمامِ جَعْفَرِ بن حَسَنٍ البَرْزَنْجِيِّ»** المُتَوَفَّى سنةَ 1177، **2** و**«مَوْلِدُ الإمامِ عبدِالرّحمنِ بن عَلِيٍّ الزَّبِيدِيِّ»** المَعْرُوفِ بابْنِ الدَّيْبَعِ المُتَوَفَّى سنةَ 944 المَعْرُوفُ بـ**«المَوْلِدِ الدَّيْبَعِيِّ»**، **3** و**«مَوْلِدُ الحبيبِ عَلِيِّ بن محمّدٍ الحَبْشِيِّ الحَضْرَمِيِّ»** المُتَوَفَّى سنةَ 1333 المُسَمَّى **«سِمْطَ الدُّرَرِ»**.

=

فِي مَبْدَإِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما وَقَعَ في حَمْلِه ومَوْلِدِه مِن الإِرْهاصاتِ[1] وما بعدَه مِن سِيَرِه[2] المُبارَكاتِ، 4ـ ثُمَّ يُوضَعُ لهم طَعامٌ يأْكُلُونَه، 5ـ ويَنْصَرِفُونَ، 6ـ وإِنْ زادُوا على ذلك ضَرْبَ الدُّفُوفِ مع مُراعاةِ الأَدَبِ فلا بأْسَ بذلك[3].

=

وقد ذَكَرَ الحافِظُ السَّخاوِيُّ في «الضَّوءِ اللَّامِعِ» (103/8، و257/9) جَماعةً مِمَّن أَلَّفَ في مَوْلِدِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، منهم: الحافِظُ ابْنُ ناصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيُّ، له فيه: 1. «جامِعُ الآثارِ في مَوْلِدِ النَّبيِّ المُخْتارِ»، 2. و«المَوْرِدُ الصَّادِي في مَوْلِدِ الهادِي»، 3. و«اللَّفظُ الرَّائِقُ في مَوْلِدِ خَيْرِ الخَلائِقِ»، ومنهم: الإِمامُ ابْنُ الجَزَرِيِّ، له فيه: 1. «التَّعريفُ بالمَوْلِدِ الشَّرِيفِ»، 2. ومُخْتَصَرُه: «عرفُ التَّعريفِ بالمَوْلِدِ الشَّرِيفِ».

(1) قوله: **(وما وَقَعَ في حَمْلِه ومَوْلِدِه)** أيْ وِلادتِه **(مِن الإِرْهاصاتِ)** أي التَّأسِيساتِ لِلنُّبُوَّةِ، قالَ الأَميرُ في «**حاشِيةِ** عبدالسَّلامِ على **الجَوْهَرَةِ**» (ص228): «مِن **"رِهْصِ الجِدارِ"**، وهو: أَساسُه»، قالَ الشَّيخُ أحمدُ الصَّاوِيُّ في «**شرحِ الجَوْهَرَةِ**» (ص299): «وهو: الخارِقُ لِلعادةِ على يَدِ النَّبيِّ قبلَ ادِّعاءِ النُّبُوَّةِ».

ومِثالُ الإِرْهاصِ: ما رَواه البَيْهقيُّ في «**دَلائِلِ النُّبُوَّةِ**» (127/1) مِن طريقِ مَخْزومِ بن هانِئٍ المَخْزُومِيِّ عن أبيه، قالَ: «لمَّا كانَتِ اللَّيلةُ الَّتي وُلِدَ فيها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ارْتَجَسَ. أيْ: اضْطَرَبَ وتَحَرَّكَ. إِيوانُ كِسْرَى، وسَقَطَتْ منه أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرَّافةً، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ، ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلك».

(2) قوله: **(مِن سِيَرِه)** بكسرِ السِّينِ وفتحِ المُثَنَّاةِ التَّحتِيَّةِ: جمعُ «**سِيرَةٍ**» بسُكُونِها، وهي: السُّنَّةُ والطَّرِيقةُ. اهـ «مغني المحتاج» (3/6).

(3) قوله: **(وإِنْ زادُوا على ذلك ضَرْبَ الدُّفُوفِ إلخ)** هذه زِيادةٌ على تعريفِ الإِمامِ السُّيُوطيِّ؛ فإِنَّه قالَ في آخِرِ التَّعريفِ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُه: «**مِن غيرِ زِيادةٍ على ذلك**»، وأَخَذَ المُؤَلِّفُ هذه الزِّيادةَ في تعريفِ «**المَوْلِدِ**» مِن كلامِ الحافِظِ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيِّ الآتي نَقْلُه في التَّنبِيهِ الخامِسِ حيثُ قالَ: «**وأمَّا ما يَتْبَعُ ذلك مِن السَّماعِ واللَّهْوِ وغيرِ ذلك فيَنْبَغِي أن يُقالَ: ما كانَ مِن ذلك مُباحًا بحَيْثُ يَقْتَضِي السُّرُورَ بذلك اليومِ لا بأْسَ بإِلحاقِه به**».

1ـ فقد قالَ الشّيخُ شِهابُ الدِّينِ أبو مُحَمَّدٍ عبدالرّحمنِ بن إسْماعيلَ المَعْرُوفُ بأبي شامَةَ[1] ـ رَحِمَه الله في كِتابِه المُسَمَّى بـ«الباعِثِ في إنْكارِ البِدَعِ والحَوادِثِ»[2]:

«ومِن أَحْسَنِ ما ابْتُدِعَ في زَمانِنا: ما كانَ يُفْعَلُ بمَدينةِ إرْبِلَ[3] ـ جَبَرَها اللهُ تعالى ـ كُلَّ عامٍ في اليومِ المُوافِقِ لِيَوْمِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ[4] ....

---

(1) ترجمةُ أَبِي شامَةَ، هو: الإمامُ العَلّامةُ ذو الفُنُونِ المُتَنَوِّعةِ شِهابُ الدِّين أبو القاسِمِ عبدالرّحمن بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ الدِّمَشْقيُّ الشّافِعيُّ المعرُوفُ بأبي شامةَ؛ لِشامَةٍ كبيرةٍ كانَتْ فوقَ حاجِبِه الأَيْسَرِ، قالَ السُّيُوطيُّ في «بُغْيَةِ الوُعاةِ» (78/2): «وُلِدَ سنةَ 599 بدِمَشْقَ، وقَرَأَ القِراءاتِ على السَّخاوِيِّ، واعْتَنَى بالحديثِ، وأَتْقَنَ الفقهَ، ودَرَّسَ وأفْتَى، وبَرَعَ في العَرَبيّةِ، ووَلِيَ مَشْيخةَ دارِ الحديثِ الأَشْرَفيّةِ، تُوُفِّيَ سنةَ 665»، له كُتُبٌ منها: 1. «كتابُ الرَّوْضَتَيْنِ في أخبارِ الدَّوْلَتَيْنِ»، 2. و«إبْرازُ المَعاني» في شرحِ «الشّاطِبِيّةِ»، 3. و«الباعِثُ على إنكارِ البِدَعِ والحَوادِثِ».

(2) قوله: (بالباعِث على إنْكارِ البِدَعِ والحَوادِثِ) قالَ أبو شامةَ في مُقَدِّمةِ هذا الكتابِ (ص10): «هذا كتابٌ جَمَعْتُه مُحَذِّرًا مِن البِدَعِ»، ثُمّ قالَ: «كانَ مِن العَجائِبِ والغَرائِبِ * أن وَقَعَ في زَمانِنا نِزاعٌ في بِدْعةِ صَلاةِ الرَّغائِبِ * واحْتِيجَ بذلك إلى التّصنيفِ * المُشْتَمِلِ على ذَمِّ المُخالِفِ والتّعنيفِ * فحَمَلَتْني الأَنَفَةُ للعلمِ والحَمِيّةُ لِلصِّدْقِ * على تمييزِ الباطِلِ مِن الحَقِّ * فأَلَّفْتُ هذا الجزءَ فيما وَقَعَ في صلاةِ الرَّغائِبِ مِن الاخْتِلالِ، وأَضَفْتُ إلى ذلك بَيانَ البِدَعِ في غيرِه ممّا يُناسِبُه».

(3) قوله: (إرْبِلَ) بكسرِ الهَمْزةِ والباءِ وسكونِ الرّاءِ كما في «مُعْجَمِ البُلْدانِ» (138/1)، قالَ ياقوتُ: «هي: قَلْعةٌ حَصِينةٌ، ومَدِينةٌ كبيرةٌ، في فَضاءٍ مِن الأَرْضِ واسِعٍ بَسِيطٍ، تُعَدُّ مِن أَعْمالِ المَوْصِلِ، وفي رَبَضِ هذه القَلْعةِ. في عَصْرِنا هذا. مدينةٌ كبيرةٌ قامَ بعِمارَتِها الأميرُ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُبُري بن زَيْنِ الدِّينِ كُوجُكْ عَلِيٍّ».

(4) قوله: (لِيَوْمِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اخْتُلِفَ في اليومِ الّذي وُلِد فيه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على أقوالٍ ذَكَرَها القَسْطَلّانيُّ في «المَواهِبِ اللَّدُنِّيّةِ» (85/1)، فقالَ: «1. =

مِن 1ـ الصَّدقاتِ 2ـ والمَعْرُوف[1] 3ـ وإظهارِ الزِّينةِ 4ـ والسُّرُورِ؛ فإنّ ذلك[2] ـ معَ ما فيه مِن الإِحْسانِ إلى الفُقَراءِ ـ مُشْعِرٌ 1ـ بمَحبةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ 2ـ وتعظيمِه 3ـ وجَلالَتِه في قَلْبِ فاعِلِه 4ـ وشُكْرِ الله تعالى على ما مَنَّ به مِن إيجادِ رَسُولِه الّذي أَرْسَلَه رَحْمةً لِلعالَمِين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلى جميعِ المُرْسَلِين[3].

=

قيلَ: إنّه غيرُ مُعَيَّنٍ، إنّما وُلِدَ يومَ الاِثْنَيْنِ مِن رَبيعِ الأوّلِ مِن غيرِ تَعْيِينٍ، 2 والجمهورُ على أنه يومٌ مُعَيَّنٌ منه: 1. فقيلَ: لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتا منه، 2 وقيلَ: لِثمانٍ خَلَتْ منه، قالَ القُسْطَلانيُّ: وهو اخْتِيارُ أكثرِ أهلِ الحديثِ، ونُقِلَ عنِ ابنِ عبّاسٍ وجُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ، وهو اخْتِيارُ أكثرِ مَن له مَعْرِفةٌ بهذا الشّأنِ، واختارَه الحُمَيْدِيُّ، وشَيْخُه ابْنُ حَزمٍ، وحَكَى القُضاعِيُّ في «عُيُونِ المَعارِفِ» إجْماعَ أهلِ الزِّيجِ. أي المِيقاتِ. عليه، ورَواه الزُّهْرِيُّ عن مُحمَّدِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ، وكانَ عارِفًا بالنَّسَبِ وأيّامِ العَرَبِ، أَخَذَ ذلك عن أبيه جُبَيْرٍ، 3 وقيلَ: لِعَشْرٍ، 4 وقيلَ: لاِثْنَي عَشَرَ، وعليه عَمَلُ أهلِ مَكّةَ في زِيارَتِهم مَوْضِعَ مَوْلِدِه في هذا الوَقْتِ، 5 وقيلَ: لِسَبْعَ عَشْرةَ، 6 وقيلَ: لِثمانَ عَشْرَةَ، 7 وقيلَ: لِثمانٍ بَقِينَ منه، 8 وقيلَ: إنّ هٰذَيْنِ القَوْلَيْنِ غيرُ صَحِيحَيْنِ عمّن حُكِيا عنه بالكُلِّيّةِ، والمَشْهُورُ: أنه وُلِدَ يومَ الاِثْنَيْنِ ثانِيَ عَشَرَ شهرَ رَبيعِ الأوّلِ، وهو قولُ ابْنِ إسْحاقَ وغيرِه». اهـ

(1) قوله: (والمَعْرُوفِ) هو: الخيرُ والرِّفْقُ والإِحْسانُ، ومنه قولُهم: «مَن كانَ آمِرًا بالمَعْرُوفِ فلْيَأْمُرْ بالمَعْرُوفِ» أَيْ: مَن أَمَرَ بالخيرِ فلْيَأْمُرْ برِفْقٍ وقَدَرٍ يُحْتاجُ إليه. اهـ «المِصْباح المُنير» (404/2) لِلفَيُّوميِّ.

(2) قوله: (فإنّ ذلك) أيِ الصَّدقاتِ والمعروفَ وإظهارَ الزِّينة والسُّرُورِ.

يَنْبَغِي تعظيمُ هذا الشّهرِ بزِيادةِ العِباداتِ

(3) قوله: (وشُكْرِ الله تعالى على ما مَنَّ به مِن إيجادِ رَسُولِه إلخ) قالَ ابْنُ الحاجِّ في «المَدْخَلِ» (42/2):

=

=

«يَجِبُ أن يُزادَ في هذا الشهرِ مِن العِباداتِ والخيرِ؛ شُكْرًا للمولى سُبْحانَه وتعالى على ما أَوْلانا مِن هذه النِّعَمِ العظيمةِ وإن كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يَزِدْ فيه على غيرِه مِن الشهورِ شيئًا مِن العِباداتِ، وما ذاكَ إلا لِرَحْمتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأُمَّتِه ورِفْقِه بهم؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يَتْرُكُ العملَ خَشْيةَ أن يُفْرَضَ على أُمَّتِه؛ رَحْمةً منه بهم كما وَصَفَه المولى سبحانَه وتعالى في كتابِه حيثُ قالَ: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: 128]، لكن أشارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى فضيلةِ هذا الشهرِ العظيمِ بقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِلسائلِ الذي سَأَلَه عن صومِ يومِ الاثنَيْنِ فقالَ له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«ذلك يومٌ وُلِدْتُ فيه»**، فتشريفُ هذا اليوم مُتَضَمِّنٌ لتشريفِ هذا الشهرِ الذي وُلِدَ فيه.

فينبغي أن نَحْتَرِمَه حَقَّ الاحْتِرامِ، ونُفَضِّلَه بما فَضَّلَ اللهُ به الأَشْهُرَ الفاضِلةَ، وهذا منها؛ لقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ ولا فَخْرَ»**، ولقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«آدمُ ومَن دُونَه تحتَ لِوائي»**.

وفضيلةُ الأَزْمِنةِ والأَمْكِنةِ بما خَصَّها اللهُ تعالى به مِن العِباداتِ التي تُفْعَلُ فيها؛ لِما قد عُلِمَ أنَّ الأَمْكِنةَ والأَزْمِنةَ لا تَتَشَرَّفُ لِذاتِها، وإنَّما يَحْصُلُ لها التَّشريفُ بما خُصَّتْ به مِن المعاني، فانْظُرْ -رَحِمَنا اللهُ وإيَّاكَ- إلى ما خَصَّ اللهُ تعالى به هذا الشَّهرَ الشَّريفَ ويومَ الاثنَيْنِ، ألا تَرى أنَّ صومَ هذا اليومِ فيه فضلٌ عظيمٌ؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ فيه، فعلى هذا يَنْبَغِي إذا دَخَلَ هذا الشَّهرُ الكريمُ أن يُكَرَّمَ ويُعَظَّمَ ويُحْتَرَمَ الاحْتِرامَ اللائقَ به، وذلك بالاتِّباعِ له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في كونِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يَخُصُّ الأَوْقاتَ الفاضِلةَ بزِيادةِ فعلِ البِرِّ فيها وكثرةِ الخَيْراتِ، ألا تَرى إلى قولِ البُخاريِّ -رَحِمَه اللهُ تعالى-: **«كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بالخيرِ، وكانَ أَجْوَدَ ما يكونُ في رَمَضانَ»، فنَمْتَثِلُ تعظيمَ الأَوْقاتِ الفاضِلةِ بما امْتَثَلَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على قَدْرِ اسْتِطاعَتِنا.**

فإن قالَ قائلٌ: قدِ الْتَزَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما الْتَزَمَه في الأوقاتِ الفاضِلةِ مِمّا قد عُلِمَ، ولم يَلْتَزِمْ في هذا الشَّهرِ ما الْتَزَمَه في غيرِه؟، فالجوابُ: أنَّ المعنى الذي لِأَجْلِه لم يَلْتَزِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

=

وكانَ أوّلَ مَن فَعَلَ ذلك بالمَوصِلِ[1] الشيخ عُمَرُ بن محمّدٍ المُلّا أحدُ الصالِحين المَشْهورِين، وبِه اقْتَدَى في ذلك صاحِبُ إِرْبِلَ[2] وغيرُه،

شيئًا في هذا الشّهرِ الشّريفِ إنّما هو ما قد عُلِمَ مِن عادتِه الكريمةِ في كونِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُريدُ التّخفيفَ عن أُمّتِه والرّحمةَ لهم سِيَّما فيما كانَ يَخُصُّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ». اهـ

تاريخُ نَشأةِ عملِ الاحْتِفالِ بالمَوْلِدِ

(1) قوله: (بالمَوْصِلِ) قالَ ياقوتُ في «مُعْجَمِ البُلْدانِ» (223/5): «بفتحِ الميمِ وكسرِ الصّادِ: المدينةُ المشهورةُ العظيمةُ، إحْدَى قَواعِدِ بِلادِ الإسْلامِ، وهي بابُ العِراقِ، قالُوا: وسُمِّيَتْ «المَوْصِلَ» لأنها وَصَلَتْ بين الجَزِيرَةِ والعِراقِ، وفي وَسَطِها قَبْرُ جِرْجِيسَ النَّبيِّ».

(2) قوله: (وبه اقْتَدَى): تَبِعَ (في ذلك صاحِبُ إِرْبِلَ) وهو الأميرُ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُبُرِي كما تَقَدَّمَ عن «مُعْجَمِ البُلْدانِ»، قالَ الحافِظُ السُّيُوطيُّ في «حُسْنِ المَقْصِدِ في عَمَلِ المَوْلِدِ» مِن «الحاوِي لِلفَتاوِي» (221/1):

«**وأوّلُ مَن أَحْدَثَ فِعْلَ ذلك**: المَلِكُ المُظَفَّرِ أبو سعيدٍ كُوكُبُورِي بن زينُ الدِّين عليِّ بن بُكْتِكِين، أحدُ المُلوكِ الأَمْجادِ، والكُبَراءِ الأَجْوادِ، وكانَ له آثارٌ حَسَنَةٌ، وهو الّذي عَمَّرَ الجامِعَ المُظَفَّرِيَّ بسَفْحِ قاسِيُون، قالَ ابنُ كثيرٍ في «البِدايةِ والنِّهايةِ» (159/13): «كانَ يَعْمَلُ المَوْلِدَ الشّريفَ في ربيعٍ الأوّلِ، ويَحْتَفِلُ به احْتِفالًا هائِلًا، وكانَ شَهْمًا شُجاعًا بَطَلًا عاقِلًا عالِمًا عادِلًا، رَحِمَه اللهُ وأَكْرَمَ مَثْواه، وقد صَنَّفَ له الشّيخُ أبو الخَطّابِ ابنُ دِحْيَةَ مُجَلَّدًا في المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ سمّاه: «التَّنويرَ في مَوْلِدِ البَشيرِ النَّذيرِ»، فأجازَه على ذلك بألفِ دِينارٍ، وقد طالَتْ مُدَّتُه في المُلْكِ إلى أن ماتَ وهو مُحاصِرٌ لِلفَرَنْجِ بمدينةِ عَكّا سنةَ 630، محمودُ السِّيرةِ والسَّريرةِ».

وقالَ سِبْطُ ابْنِ الجَوْزِيِّ في «مِرْآةِ الزَّمانِ» (مخطوطٌ مطبوعٌ طبعةَ شِيكاغُو ج8 ص451. 452):

«حَكَى بعضُ مَن حَضَرَ سِماطَ المُظَفَّرِ في بعضِ المَوالِدِ: أنه عَدَّ في ذلكِ السِّماطِ خمسةَ آلافِ رأسِ غَنَمٍ مَشْوِيٍّ، وعَشَرةَ آلافِ دَجاجةٍ، ومائةَ فَرَسٍ، ومائةَ ألفِ زَبْدِيَّةٍ، وثلاثين ألفَ صَحْنِ حَلْوَى»، قالَ: «وكانَ يَحْضُرُ عندَه في المَوْلِدِ أَعْيانُ العلماءِ والصّوفيّةِ، فيَخْلَعُ عليهم

رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى»[1]. اهـ

2ـ وقالَ الشّيخُ يُوسُفُ بن إِسْماعِيلَ[2] ....

=

وَيُطْلِقُ لهم البُخُورَ، ويَعْمَلُ لِلصُّوفِيَّةِ سَماعًا مِن الظُّهْرِ إلى الفَجْرِ، ويَرْقُصُ بنَفْسِه معَهم، وكانَ يَصْرِفُ على المَوْلِدِ في كُلِّ سَنَةٍ ثَلاثَمائَةِ أَلْفِ دِينارٍ، وكانَتْ له دارُ ضِيافَةٍ لِلوافِدِينَ مِن أَيِّ جِهَةٍ على أَيِّ صِفَةٍ، فكانَ يَصْرِفُ على هذه الدّارِ في كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ دِينارٍ، وكانَ يَسْتَفِكُّ مِن الفَرَنْجِ في كُلِّ سَنَةٍ أُسارَى بِمائَتَيْ أَلْفِ دِينارٍ، وكانَ يَصْرِفُ على الحَرَمَيْنِ والمِياهِ بِدَرْبِ الحِجازِ في كُلِّ سَنَةٍ ثَلاثِينَ أَلْفَ دِينارٍ، هذا كُلُّه سِوَى صَدَقاتِ السِّرِّ، وحَكَتْ زَوْجَتُه رَبِيعةُ خاتُون بِنْتُ أَيُّوبَ أُخْتُ المَلِكِ النّاصِرِ صَلاحِ الدِّينِ: أَنّ قَمِيصَه كانَ مِن كِرْباسٍ غَلِيظٍ لا يُساوِي خَمْسةَ دَراهِمَ، قالَتْ: «فعاتَبْتُه في ذلك، فقالَ: **«لُبْسِي ثَوْبًا بخمسةٍ وأَتَصَدَّقُ بالباقِي خَيْرٌ مِن أنْ أَلْبَسَ ثَوْبًا مُثْمِنًا وأَدَعَ الفقيرَ والمِسْكِينَ»**. اهـ

وقالَ العَلّامةُ السَّيِّدُ محمّدُ بن عَلَوِي المالِكِيُّ في كِتابِه **«حولَ الاِحْتِفالِ بالمَوْلِدِ»** (ص16): «إنّ أوّلَ المُحْتَفِلِينَ بالمولدِ هو صاحبُ المَوْلِدِ، وهو النّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما جاءَ في الحديثِ الصّحيحِ الّذي رَواه مُسْلِمٌ: لمّا سُئِلَ عن صِيامِ يومِ الاِثْنَيْنِ؟ قالَ: **«ذاكَ يومٌ وُلِدْتُ فيه»**، فهذا أَصَحُّ وأَصْرَحُ نَصٍّ في مَشْرُوعيّةِ الاِحْتِفالِ بالمَوْلِدِ النّبويِّ الشّريفِ، ولا يُلْتَفَتُ لقولِ مَن قالَ: إنّ أوّلَ مَنِ احْتَفَلَ به الفاطِمِيُّون؛ لِأنّ هذا إمّا جهلٌ أو تَعامٍ عنِ الحَقِّ». اهـ وهو محمولٌ على الاِحْتِفالِ بمَعْناه اللُّغَوِيِّ.

(1) قوله: (رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى) إلى هُنا انْتَهَى النَّقْلُ مِن كتابِ **«الباعِثِ على إِنْكارِ البِدَعِ والحَوادِثِ»** (ص23).

(2) **تَرْجَمةُ النَّبْهانِيِّ**، تَرْجَمَ له البَيْطارُ في «حِلْيَةِ البَشَرِ» (ص1612)، **وهو: الشّيخُ الأديبُ الأَلْمَعِيُّ الشّاعِرُ** يوسفُ بن إسماعيلَ بن يوسفَ النَّبْهانِيُّ، **وُلِدَ ونَشَأَ بِفِلَسْطِينَ، وتَعَلَّمَ بالأزهرِ، وأَخَذَ العلومَ الشّرعيّةَ ووَسائِلَها عنِ الشّيوخِ المُحَقِّقِين، له كُتُبٌ كثيرةٌ، منها: 1.«الأَنْوارُ المُحَمَّدِيّةُ» مُخْتَصَرُ «المَواهِبِ اللَّدُنِّيّةِ» لِلقَسْطَلّانِيِّ، 2.و«جامِعُ كَراماتِ الأَوْلِياءِ»، تُوُفِّيَ سنةَ 1350 هـ**

النَّبهاني[1] - رحمه الله - في كتابه المسمى بـ«الأنوار المحمدية»[2]:

«ووُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف[3]، وأرضعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثويبة عتيقة أبي لهب[4] أعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام[5]، ....

---

(1) قوله: (النَّبهانيُّ) مضبوطٌ في أصلِ «التَّنبيهاتِ الواجباتِ» (ص12) بفتحِ الباءِ، قالَ ابنُ الأثيرِ في «لُبابِ الأنسابِ» (296/3): «هو بفتحِ النون وسكونِ الباءِ: نسبةٌ إلى «نَبْهان»، واسمُه: سودانُ بن عَمْرو بن الغَوْثِ بن طَيِّءٍ، يُنْسَبُ إليه خَلْقٌ، منهم زَيْدُ الخَيْلِ النَّبهانيُّ، له صُحْبةٌ، وسمَّاهُ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «زَيْدَ الخَيْر».

(2) قوله: (المُسمَّى بالأنوارِ المُحَمَّدِيَّةِ) هو مُختَصَرُ «المواهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ بالمِنَحِ المُحَمَّدِيَّةِ» في السِّيرةِ النَّبويةِ: للإمامِ القَسْطَلانيِّ الآتيةِ ترجمتُه، فالكلامُ الَّذي نَقَلَه المؤلِّفُ هُنا مِن «الأنوارِ المُحَمَّديَّة» موجودٌ في «المواهِبِ اللَّدُنيَّة» مَبْسوطًا.

(3) قوله: (ووُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مَكَّة) على الصَّحيحِ المشهورِ الَّذي عليه الجمهورُ (في الدَّارِ الَّتي كانَتْ): صارَتْ بعدُ (لمُحَمَّدِ بن يُوسُفَ) الثَّقفيِّ أخي الحَجّاجِ الظَّالمِ المشهورِ، وكانَتْ قبلُ بيَدِ عَقِيلِ بن أبي طالبٍ، قالَ ابنُ الأثيرِ في «الكاملِ» (416/1): «قيلَ: إنَّ المُصْطَفى وَهَبَها له، فلم تَزَلْ بِيَدِه حتَّى تُوُفِّيَ عنها، فباعَها وَلَدُه مِن مُحَمَّدِ بن يُوسُفَ أخي الحجَّاجِ». اهـ «شرح الزُّرقانيِّ على المواهب اللَّدنيَّة» (257/1).

(4) قوله: (وقد أرْضَعَتْها ثُوَيبَةُ) بضَمِّ المُثَلَّثةِ وفتحِ الواوِ وسُكُونِ التَّحتِيَّةِ فباءٍ مُوَحَّدةٍ فتاءِ تأنيثٍ، تُوُفِّيَتْ بمَكَّةَ سنةَ سَبْعٍ مِن الهِجرةِ، أرْضَعَتْها ثُوَيْبَةُ (عَتِيقةُ أبي لَهَبٍ) أيامًا قبلَ أن تَقْدُمَ حَليمةُ بعدَ إرْضاعِ أُمِّه له، وما رَواهُ ابنُ سَعْدٍ: أوَّلُ مَن أرْضَعَه ثُوَيْبَةُ فالأوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةٌ أي غيرَ أُمِّه. اهـ «شرحُ الزُّرْقانيِّ» (260/1).

(5) قوله: (أعتَقَها) أبو لهبٍ (حينَ بَشَّرَتْه بوِلادَتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) على الصَّحيحِ، فقالَتْ له: «أشَعَرْتَ أنَّ آمِنةَ قد وَلَدَتْ غُلامًا لِأخِيكَ عبدالله؟»، فقالَ لها: «اذهَبِي فأنْتِ حُرَّةٌ» كما في «الرَّوْضِ الأُنُفِ» (192/5). اهـ «شرحُ الزُّرْقانيِّ» (260/1).

وقد رُؤِيَ[1] أبو لهبٍ بعدَ موتِه في النومِ فقيلَ له: «ما حالُكَ؟»، فقالَ: «في النّارِ إلّا أنه خُفِّفَ عَنّي في كلِّ ليلةِ اثنينِ، وأَمُصُّ مِن بينِ أُصْبُعَيَّ هاتَيْنِ[2] ماءً - وأشارَ برأسِ أُصْبُعَيْهِ[3] - وأنَّ ذلك بإعتاقي لثُوَيْبةَ عندَ ما بَشَّرَتْني بولادةِ النّبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبإرضاعِها له[4]»، قالَ ابنُ الجَزَرِيِّ[5]: «فإذا كانَ هذا أبو لهبٍ الكافرُ الّذي نَزَلَ القرآنُ بذَمِّه جُوزيَ بفرحِه ليلةَ مَوْلِدِ النّبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فما حالُ المُسْلِمِ المُوَحِّدِ مِن أُمَّتِه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُسَرُّ[6] بمولِدِه ويَبْذُلُ ما تَصِلُ إليه

---

(1) قوله: (وقد رُئِيَ) بالبناءِ لِلمفعولِ، والرّائي له أخوه العَبّاسُ بعدَ سنةٍ مِن وَفاةِ أبي لهبٍ بعدَ وَقْعةِ بَدْرٍ، ذَكَرَه السُّهَيْلِيُّ وغيرُه. اهـ «شرح الزُّرقاني» (260/1).

(2) قوله: (مِن بينِ أُصْبُعَيَّ هاتَيْنِ) الظّاهرُ أنهما السَّبّابةُ والإبهامُ، وحِكْمةُ تخصيصِهما إشارَتُه لها بالعِتْقِ بهما. اهـ «شرح الزُّرقاني» (260/1).

(3) قوله: (وأشارَ) أبو لَهَبٍ إلى تقليلِ ما يُسْقاهُ (برأسِ أُصْبُعَيْه) هكذا في أصلِ «التّنبيهاتِ الواجباتِ» (ص13) وفي «الأنوارِ المحمَّديّةِ» (ص20) بصيغةِ التّثنيةِ، وفي «المواهِبِ اللَّدُنّيّةِ» (78/1) بالإفرادِ، قالَ العلّامةُ الزُّرقانيُّ في «شرحِه» (260/1): قوله: (وأشارَ برأسِ أُصْبُعِه) أيْ إلى النُّقْرةِ الّتي تحتَ إبهامِه، قالَ ابنُ بَطّالٍ: يعني أنّ اللهَ سَقاه ماءً في مِقْدارِ نُقْرةِ إبهامِه لأجلِ عتقِها، وقالَ غيرُه: أرادَ بالنُّقْرةِ: الّتي بين إبهامِه وسَبّابَتِه إذا مَدَّ إبهامَه، فصارَ بينَهما نُقْرةٌ يُسْقى مِن الماءِ بقَدْرِ ما تَسَعُه تلك النُّقْرةُ». اهـ

(4) قوله: (وبإرضاعِها له) أيْ بأمرِه، فلا يَرِدُ أنه ليسَ فِعْلَه حتّى يُجازَى عليه. اهـ «شرح الزّرقاني» (260/1).

(5) قوله: (قالَ ابنُ الجَزَرِيِّ) أي في كتابِه في المَوْلِدِ «عرفِ التّعريفِ بالمَوْلِدِ الشّريفِ» كما في «شرحِ الزُّرْقانيِّ» (262/1).

(6) قوله: (يُسَرُّ) بالبِناءِ للمفعولِ، قالَ الرّازيُّ في «مُختارِ الصّحاحِ»: «سُرَّ الرَّجُلُ على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه، فهو مَسْرُورٌ». اهـ

قُدْرَتُه في مَحَبَّتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟[1]، لَعَمْرِي[2] إنّما يكونُ جزاؤُه مِن اللهِ الكريمِ * أن يُدْخِلَه بفَضْلِهِ العَمِيمِ جنّاتِ النَّعيمِ * ولا زالَ أهلُ الإِسْلامِ[3] *.......

---

(1) قوله: (فما حالُ المُسْلِمِ المُوَحِّدِ مِن أُمَّتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُسَرُّ بمَوْلِدِه ويَبْذُلُ ما تَصِلُ إليه قُدْرَتُه في مَحَبَّتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟) مِن الصَّدَقاتِ، وهو: اسْتِفْهامُ تَفْخيمٍ، أيْ: فحالُه بذلك أمرٌ عظيمٌ. اهـ «شرح الزُّرْقانيّ» (260/1)، قالَ السُّيُوطيُّ في «حُسْنِ المَقْصِدِ» (230/1) بعدَ نَقْلِه كلامَ ابْنِ الجَزَرِيِّ المذكورَ: «وقالَ الحافظُ شمسُ الدِّينِ ابْنُ ناصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقيُّ في كِتابِه المُسَمَّى «مَوْرِدَ الصّادِي في مَوْلِدِ الهادِي»: «قد صَحَّ أنّ أبا لهبٍ يُخَفَّفُ عنه عذابُ النّارِ في مثلِ يومِ الاثْنَيْنِ؛ لإِعْتاقِه ثُوَيْبَةَ سُرُورًا بميلادِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، ثُمّ أنْشَدَ:

إذا كانَ هٰذا كافِرًا جاءَ ذَمُّهُ * وتَبَّتْ يَداهُ في الجَحِيمِ مُخَلَّدا

أَتَى أنَّهُ في يَوْمِ الاثْنَيْنِ دائِمًا * يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلسُّرُورِ بأَحْمَدا

فما الظَّنُّ بالعَبْدِ الّذي عاشَ عُمْرَهُ * بأَحْمَدَ مَسْرُورًا وماتَ مُوَحِّدا؟

(2) قوله: (لَعَمْرِي) بالفتحِ . أيْ: لَحَياتِي قَسَمِي كما في «القاموسِ» .: لُغَةٌ في «العُمْرِ» يَخْتَصُّ به القَسَمُ؛ لإِيثارِ الأَخَفِّ فيه؛ لِكثرةِ دَوْرِه على أَلْسِنَتِهم كما في «الأنوارِ». اهـ «شرح الزرقاني» (260/1).

(3) قوله: (ولا زالَ) أيِ: اسْتَمَرَّ (أهلُ الإِسْلام) بعدَ القُرُونِ الثّلاثةِ الّتي شَهِدَ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بخَيْرِيَّتِها، فهو بدعةٌ، وفي أنها 1 حَسَنَةٌ 1 قالَ السُّيُوطيُّ في «حُسْنِ المَقْصِدِ» (230/1): «وهو مُقْتَضَى كلامِ ابْنِ الحاجِ في «مَدْخَلِه»؛ فإنّه إنّما ذَمَّ ما احْتَوَى عليه مِن المُحَرَّماتِ معَ تصريحِه قبلُ بأنه يَنْبَغِي تخصيصُ هذا الشَّهرِ بزيادةِ فِعْلِ البِرِّ وكثرةِ الصَّدَقاتِ والخَيْراتِ وغيرِ ذلك مِن وُجُوهِ القُرُباتِ، وهذا هو عَمَلُ المَوْلِدِ المُسْتَحْسَنُ، 2 والحافظُ أبو الخَطّابِ ابْنُ دِحيةَ أَلَّفَ في ذلك «التَّنْوِير في مَوْلِدِ البَشيرِ النَّذيرِ»، فأجازَه المَلِكُ المُظَفَّرُ صاحِبُ إِرْبِلَ بألفِ دينارٍ، واخْتارَه أبو الطَّيِّبِ السَّبْتِيُّ نَزِيلُ قُوصٍ، وهؤلاءِ مِن أَجِلَّةِ

يَحْتَفِلُونَ[1] بِشَهْرِ مَوْلِدِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ[2] * ويَعْمَلُونَ الوَلائِمَ[3]، ويَتَصَدَّقُونَ بأَنواعِ الصَّدَقاتِ * ويُظْهِرُونَ السُّرُورَ، ويَزِيدُونَ في المَبَرَّاتِ[4] * ويَعْتَنُونَ بِقِراءَةِ مَوْلِدِه الكَرِيمِ * ويَظْهَرُ عليهم مِن بَرَكاتِه كُلُّ فَضْلٍ عَمِيمٍ *»[5]. اهـ

=

المالِكيَّةِ، 2 أو مذمومةٌ، وعليه التّاجُ الفاكِهانيُّ، وتكَفَّلَ السُّيُوطيُّ لِرَدِّ ما اسْتَنَدَ إليه حرفًا حرفًا، والأوّلُ أظهرُ؛ لِما اشْتَمَلَ عليه مِن الخَيْرِ الكثيرِ. اهـ «شرح الزُّرْقانيِّ» (262/1).

(1) قوله: (**يَحْتَفِلُونَ**) أيْ: يَهْتَمُّون. اهـ «شرح الزُّرْقانيِّ» (262/1).

(2) قوله: (**بِشَهْرِ مَوْلِدِه** عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ) قالَ القَسْطَلّانيُّ في «**المَواهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ**» (85/1):

«واخْتُلِفَ أيضًا في الشَّهرِ الّذي وُلِدَ فيه: 1 والمَشْهُورُ: أنه وُلِدَ في شَهْرِ رَبيعٍ الأوّلِ، وهو قولُ جمهورِ العُلَماءِ، ونَقَلَ ابْنُ الجَوْزِيِّ الاتِّفاقَ عليه، وفيه نَظَرٌ: 2 فقد قِيلَ: في صَفَرٍ، 3 وقيلَ: في رَبيعٍ الآخِرِ، 4 وقيلَ: في رَجَبٍ، ولا يَصِحُّ، 5 وقيلَ: في رَمَضانَ، ورُوِيَ عنِ ابْنِ عُمَرَ بإسْنادٍ لا يَصِحُّ، وهو مُوافِقٌ لِمَنْ قالَ: إنّ أُمَّه حَمَلَتْ به في أيّامِ التَّشريقِ». اهـ

(3) قوله: (الوَلائِمَ): جمعُ «وَلِيمةٍ»، وهي لُغَةً: مُشْتَقَّةٌ مِن «الوَلْمِ»، وهو الاجْتِماعُ، وشَرْعًا: اسْمٌ لِكُلِّ دَعْوةٍ أو طَعامٍ يُتَّخَذُ لِحادِثِ سُرُورٍ أو غيرِه. اهـ «**الياقوت النفيس**» (ص224).

(4) قوله: (المَبَرّاتِ): جمعُ «المَبَرَّةِ»: مصدرٌ مِيميٌّ بمعنى «البِرِّ»، وهو: الخيرُ.

(5) إلى هُنا كلامُ ابْنِ الجَزَرِيِّ في «عَرْفِ التَّعريفِ» كما في «**المَواهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ**» (89/1)، وقد نَقَلَه النَّبهانيُّ في «**الأَنْوارِ المُحَمَّدِيَّةِ**» (ص20)، ونَقَلَ القَسْطَلّانيُّ في «**المَواهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ**» (89/1). الّذي هو أصلُ «**الأَنْوارِ المُحَمَّدِيَّةِ**». زِيادةً على هذا، وهي: (**ومِمّا جُرِّبَ مِن خَواصِّه: أنه أمانٌ في ذلك العامِ * وبُشْرَى عاجِلَةٌ بِنَيْلِ البُغْيَةِ والمَرامِ * فرَحِمَ اللهُ امْرَأً اتَّخَذَ لَيالِيَ شَهْرِ مَوْلِدِه المُبارَكِ أعْيادًا * لِيَكُونَ أَشَدَّ عِلَّةٍ على مَن في قَلْبِه مَرَضٌ وأَعْيَى داءٍ ***). اهـ

3ـ وقالَ العلّامةُ أحمدُ بن حَجَرٍ[1] ـ رَحِمَه اللهُ ـ في كِتَابِ الشَّهادَةِ مِن «تُحْفَةِ المحتاجِ»[2]:

«(ويجُوزُ دُفٌّ[3]) أي ضَرْبُه واستماعُه (1ـ لِعُرْسٍ)؛ 1ـ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَقَرَّ جُوَيْرِيَاتٍ[4] ضَرَبْنَ به حِينَ بَنَى[5] عليٌّ بفاطِمَةَ ـ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُما ـ بَلْ قالَ

---

(1) ترجمةُ ابْنِ حَجَرٍ، وهو: شيخُ الإسلامِ شِهابُ الدِّين أبو العبّاسِ أحمدُ بن مُحمَّدِ بن عليِّ بن حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ الأنْصارِيُّ الشَّافِعِيُّ، كانَ إمامًا مُتَفَنِّنًا في العُلُومِ الشَّرعيَّةِ وآلاتِها حافِظًا لِلفقهِ الشَّافِعِيِّ مَرْجُوعًا إليه في المُشْكِلاتِ، تَلَقَّى العلمَ في الأَزْهَرِ، له تصانيفُ كثيرةٌ مُحرَّرةٌ، منها: 1ـ «تُحْفَةُ المُحْتاجِ بشرحِ المِنْهاجِ»، 2ـ و«كَفُّ الرَّعاعِ عن اسْتِماعِ آلاتِ السَّماعِ»، 3ـ و«الزَّواجِرُ عن اقْتِرافِ الكَبائِرِ»، كان مَوْلِدُه سنةَ 909 في مَحَلَّةِ أبي الهَيْتَمِ بمِصْرَ، ووَفاتُه بمَكَّةَ سنةَ 974، ودُفِنَ بالمَعْلاةِ.

(2) قوله: (مِن تُحْفَةِ المُحْتاجِ بشرحِ المِنْهاجِ) هي مِن أَشْهَرِ وأَحْسَنِ الشُّرُوحِ على «مِنْهاجِ الطَّالِبِين» في الفقهِ: للإمامِ مُحيي الدِّين أبي زَكَرِيّا يحيى بن شَرَفٍ النَّوَوِيِّ، قالَ السَّيِّدُ أحمدُ مَيْقَرِيّ شُمَيْلَةَ الأَهْدَلُ في «سُلَّمِ المُتَعَلِّمِ المُحْتاجِ»: «قيلَ: إنَّها حَوَتِ العِلْمَ لَفْظًا وضِمْنًا، وعليه المَدارُ في الفَتْوَى في حَضْرَمَوْتَ وأكثرِ اليَمَنِ والحِجازِ والشَّامِ والأَكْرادِ وداغِسْتانَ وغيرِها».

(3) قوله: (ويجوزُ دُفٌّ إلخ) قالَ ابْنُ حَجَرٍ في «كَفِّ الرَّعاعِ» (ص77): «المُعْتَمَدُ مِن مَذْهَبِنا: أنَّه حَلالٌ بلا كَراهةٍ في عُرْسٍ وخِتانٍ، وتَرْكُه أَفْضَلُ، وهكذا حُكْمُه في غيرِهما، فيكونُ مُباحًا أيضًا على الأَصَحِّ في «المِنْهاجِ» وغيرِه، وقالَ جمعٌ مِن أصحابِنا: إنَّه في غيرِهما حَرامٌ، وقالَ آخَرُونَ مِن أصحابِنا المُتأخِّرِين: إنَّه فيهما مُسْتَحَبٌّ، وبه جَزَمَ البَغَوِيُّ في «شرحِ السُّنَّةِ».

و«الدُّفُّ»: آلةُ طَرَبٍ يُنْقَرُ عليها، جمعُه: «دُفُوفٌ»، وهو بضَمِّ الدّالِ أَشْهَرُ مِن فَتْحِها، قالَ في «مغني المحتاج» (349/6): سُمِّيَ بذلك لِتَذْفِيفِ الأصابعِ عليه.

(4) قوله: (جُوَيْرِياتٍ): جمعُ «جُوَيْرِيَةٍ»: تصغيرُ «جارِيَةٍ»، وهي: البِنْتُ الصَّغيرةُ.

(5) قوله: (بَنَى عليٌّ بفاطمةَ): دَخَلَ بها. اهـ «حاشية الشَّيخِ عليٍّ الشَّبْرامَلِّسِيِّ» على «النهاية» (297/8).

لِمَنْ قالَتْ: «وفينا نَبِيٌّ يَعْلَمُ ما في غَدٍ»: «دَعِي هذا، وقُولِي بالّذي تقُولِينَ[1]» أي مِن مَدْحِ بعضِ المَقْتُولِينَ بِبَدْرٍ: رَواه البُخارِيُّ[2]، 2ـ وصَحَّ خَبَرُ: «فَصْلُ ما بينَ الحَرامِ والحَلالِ الضَّرْبُ بالدُّفِّ»[3]، 3ـ وخبرِ[4]: «أَعْلِنُوا هذا النِّكاحَ، واجْعَلُوه في المَساجِدِ، واضرِبُوا عليه بالدُّفِّ»[5]، سَنَدُه حَسَنٌ[6]، وتضعيفُ التِّرْمِذِيِّ له

---

(1) قوله: (دَعِي هذا) قالَ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «فتحِ البارِي» (9/203): «أي: اترُكِي ما يَتعلَّقُ بمَدْحِي الّذي فيه الإِطْراءُ المَنهِيُّ عنه، زادَ في رِوايةِ حمّادِ بن سَلَمَةَ: «لا يَعْلَمُ ما في غَدٍ إلّا اللهُ»، فأشارَ إلى عِلّةِ المَنعِ، وقوله: (وقُولِي بالّذي كُنْتِ تَقُولِينَ» فيه إشارةٌ إلى جَوازِ سَماعِ المَدْحِ والمَرْثِيَةِ ممّا ليسَ فيه مُبالَغةٌ تُفْضِي إلى الغُلُوِّ».

(2) قوله: (رَواه البُخارِيُّ) في كتابِ النِّكاحِ بابِ ضَرْبِ الدُّفِّ في النِّكاحِ والوَليمةِ مِن «صحيحِه»، رقمُ الحديثِ: 5147، (ج7/ص19).

(3) قوله: (وصَحَّ خبرُ: «فصلُ ما بينَ الحَرامِ والحَلالِ الضَّرْبُ بالدُّفِّ»): أَخرَجَه الحاكمُ في «المُسْتَدْرَكِ» (رقمُ الحديث: 2750، ج2 ص201) مِن حديثِ مُحمَّدِ بن حاطِبٍ، قالَ الحاكِمُ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإِسْنادِ، ولم يُخرِجاه». اهـ ووافَقَه الذَّهَبِيُّ.

قوله أيضًا: (فصلُ) مُبْتَدَأٌ، وقولُه: (الضَّرْبُ بالدُّفِّ) خبرُه. اهـ «حاشيةُ الشَّرْوانِيِّ على تحفة المحتاج» (10/220).

(4) قوله: (وخبرِ) بالجَرِّ عطفًا على قولِه: «أنه أَقَرَّ»، أو بالرَّفع عَطْفًا على قولِه: «خبرُ فصلُ»، والأوّلُ أظهرُ.

(5) قوله: (واضرِبُوا عليه بالدُّفِّ) قالَ المُناوِيُّ في «فيضِ القديرِ» (2/11) عندَ شرحِ هذا الحديثِ: «فإِنْ قُلْتَ: المسجدُ يُصانُ عن ضَرْبِ الدُّفُوفِ فيه، فكيفَ أُمِرَ به؟ قُلْتُ: ليسَ المُرادُ أنه يُضْرَبُ به فيه، بل خارِجَه، والمأمورُ بجَعْلِه فيه مُجرَّدُ العَقْدِ فحَسْبُ». اهـ

(6) قوله: (سَنَدُه حَسَنٌ) هذا الحديثُ أَخرَجَه التِّرْمِذِيُّ في بابِ ما جاءَ في إِعْلانِ النِّكاحِ رقمُ الحديثِ: 1089 ج3 ص390، وسِياقُه هكذا: «حَدَّثَنا أحمدُ بن مَنِيعٍ، قالَ: حَدَّثَنا يزيدُ بن هارُونَ، قالَ: أَخبَرَنا عيسى بن ميمونٍ الأنصاريُّ، عنِ القاسِمِ بن مُحمَّدٍ، عن عائِشةَ، قالَتْ: =

مَرْدُودٌ[1]، ومِن ثَمَّ أَخَذَ البَغَوِيُّ[2] وغيرُه منه أنه سُنَّةٌ في العُرْسِ ونحوِه.

=

قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْلِنُوا هذا النِّكاحَ، واجْعَلُوه في المَساجِدِ، واضْرِبُوا عليه بالدُّفُوفِ**»، قالَ التِّرمِذيُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ حَسَنٌ في هذا البابِ، وعيسى بن ميمون الأنصاريُّ يَضْعُفُ في الحديثِ، وعيسى بن ميمونٍ الّذي يَرْوِي عن ابْنِ أبي نَجِيحٍ التّفسيرَ هو ثِقةٌ». اهـ فالحديثُ ضعيفُ الإِسْنادِ كما رأيتَ، ولهذا قالَ الحافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في «**فتح الباري**» (226/9): «سندُه ضعيفٌ»، ولكنْ له شَواهِدُ، فيكونُ حسنًا لغيرِه كما يأتي.

(1) قوله: (**وتضعيفُ التِّرْمِذيِّ له مَرْدُودٌ**) قالَ السَّخاوِيُّ في «**المَقاصِدِ الحَسَنةِ**» (ص125): «وهو .يعني هذا الحديثَ. حَسَنٌ، فراوِيه عندَ التِّرْمِذيِّ وإِن كانَ ضعيفًا فإنّه قد تُوبعَ كما في ابْنِ ماجَهْ وغيرِه». اهـ وقالَ العَجْلُونيُّ في «كشفِ الخفا» (163/1): «له شَواهِدُ، فيكونُ حَسَنًا لغيرِه، بل صحيحًا». اهـ

ضبطُ التِّرْمِذِيِّ: قالَ السَّمْعانيُّ في «الأنسابِ» (41/3) . ونَقَلَه ياقوتُ في «**مُعْجَمِ البُلْدانِ**» (26/2) وابْنُ خَلِّكانَ في «وَفَياتِ الأَعْيانِ» (196/4) .: «هذه النِّسْبةُ إلى مدينةٍ قديمةٍ على طَرَفِ نَهْرِ بَلْخَ الّذي يُقالُ له جَيْحُون، والنّاسُ مُخْتَلِفُون في كيفيّةِ هذه النِّسبةِ: **1.** بعضُهم يقولُون بفتحِ التّاءِ، **2** وبعضُهم بضَمِّها، **3** وبعضُهم بكسرِها، والمُتَداوِلُ على لِسانِ أهلِ تلك البَلْدةِ بفتحِ التّاءِ وكسرِ المِيمِ، والّذي كُنّا نَعْرِفُه قديمًا فيه كسرُ التّاءِ والميمِ جميعًا، والّذي يقولُه المتوقون وأهلُ المَعْرِفةِ بضَمِّ التّاءِ والميمِ، وكلُّ واحِدٍ يقولُ معنًى لِما يَدَّعِيه». اهـ

(2) قوله: (**ومِن ثَمَّ أَخَذَ البَغَوِيُّ**) أيْ مِن هذا الحديثِ؛ فإنّه قالَ في «**شرحِ السُّنّةِ**» (47/9): «إعلانُ النِّكاحِ وضَرْبُ الدُّفِّ فيه مُسْتَحَبٌّ، وقد رُوِيَ عنِ القاسِمِ بن مُحَمَّدٍ، عَن عائِشَةَ بإِسْنادٍ غَرِيبٍ، قالَتْ: قالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْلِنُوا هذا النِّكاحَ، واجْعَلُوهُ في المَساجِدِ، واضْرِبُوا عليه بالدُّفُوفِ**»، ثُمّ قالَ: (49/9): «وضربُ الدُّفِّ في العُرْسِ والخِتانِ رُخْصةٌ». اهـ

ضَبْطُ البَغَوِيِّ: قالَ ابْنُ خَلِّكانَ في «**وَفَياتِ الأَعْيانِ**» (137/2): «**البَغَوِيُّ**» بفتحِ الباءِ المُوَحَّدةِ والغَيْنِ المُعْجَمةِ وبعدَها واوٌ، هذه النِّسبةُ إلى بلدةٍ بخُراسانَ بينَ مَرْو وهَراةَ يُقالُ لها «**بَغ**»

=

(2ـ وخِتانٍ)؛ لِأَنّ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ كانَ يُقِرُّه فيه كالنّكاحِ، ويُنكِرُه في غيرِهما: رَواه ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[1].

(3ـ وكذا غيرُهُما) مِن كُلِّ سُرُورٍ[2] (في الأَصَحِّ)؛ لِخَبَرِ التِّرمُذِيِّ وابْنِ حِبّانَ: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لمّا رَجَعَ إلى المدينةِ مِن بعضِ مَغازِيه قالَتْ له جارِيَةٌ سَوْداءُ: «إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ سالمًا أن أَضْرِبَ بين يَدَيْكَ بالدُّفِّ»، فقالَ لها: «إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فأَوْفِي بنَذْرِكِ»[3]، وهذا[4] 1ـ يَشْهَدُ لِبَحْثِ[5] ....

=

و«بَغْشُورُ» بفتحِ الباءِ وسُكونِ الغَيْنِ وضَمِّ الشِّين وبعدَها واوٌ ساكِنَةٌ ثُمّ راءٌ، وهذه النِّسبةُ شاذّةٌ على خِلافِ الأصلِ، هكذا قالَ السَّمْعانيُّ في كتابِ «الأنسابِ». اهـ

(1) قوله: (رَواه ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) أيْ في «المُصَنَّفِ» (حديث رقم: 16402، 495/3)، وسِياقُه هكذا: «حَدَّثَنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قالَ: «نُبِّئْتُ أَنَّ عُمَرَ كانَ «إِذَا اسْتَمَعَ صَوْتًا أَنْكَرَهُ، وسَأَلَ عَنْهُ، فإِنْ قِيلَ 1ـ «عُرْسٌ» 2ـ أَوْ «خِتانٌ» أَقَرَّهُ». اهـ

(2) قوله: (مِن كُلِّ سُرُورٍ): 1ـ كوِلادةٍ، 2ـ وعِيدٍ، 3ـ وقُدُومِ غائبٍ، 4ـ وشِفاءِ مَرِيضٍ. اهـ «مغني المحتاج» (349/6).

(3) حديثُ: (أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لمّا رَجَعَ إلى المدينةِ إلخ): أَخرَجه التِّرمِذِيُّ في بابِ مَناقِبِ عُمَرَ بن الخَطّابِ رَضِيَ الله عنه (حديث رقم: 3690، 620/5)، وابْنُ حِبّانَ في كتابِ النُّذُورِ مِن «صحيحِه» (حديث رقم: 4386، 232/10).

(4) قوله: (وهذا) أي: هذا الحديثُ.

(5) قوله: (لِبَحْثِ البُلْقِينِيِّ) قالَ السَّيِّدُ عَلَوِي بن أحمدَ السَّقّافُ في «الفَوائِدِ المَكِّيّةِ» (ص93): «قالَ الشَّيخُ ابْنُ حَجَرٍ في «رِسالتِه في الوَصِيّةِ بالسَّهْمِ»: «البَحْثُ»: ما يُفْهَمُ فَهْمًا واضِحًا مِن الكلامِ العامِّ لِلأَصْحابِ المنقولِ عن صاحِبِ المَذْهَبِ بنَقْلٍ عامٍّ. اهـ وقالَ السَّيِّدُ عُمَرُ في «فَتاواهُ»: «البَحْثُ» هو: الّذي اسْتَنْبَطَه الباحِثُ مِن نُصُوصِ الإمامِ وقَواعِدِه الكُلِّيّةِ. اهـ قالَ شيخُنا: وعلى كِلا التّعريفَيْنِ لا يكونُ البَحْثُ خارِجًا عن مذهبِ الإمامِ». اهـ

البُلْقِينِيّ[1] أنّ ضَرْبَه لِنَحوِ قُدُومِ عالِمٍ أو سُلْطانٍ لا خِلافَ فيه، 2. ويَشْهَدُ أيضًا بنَذْبِه[2] بقَصْدِ السُّرورِ بقُدُومِ نحوِ عالِمٍ لِنَفْعِ المُسْلِمِين؛ إذِ المُباحُ لا يَنْعَقِدُ نَذْرُه ولا يُؤْمَرُ بوَفائِه[3]، لكنْ مَرَّ فيه[4] في النّذورِ[5] زِيادةٌ لا بُدَّ مِن اسْتِحْضارِها هُنا[6].

---

(1) ضبطُ وترجمةُ البُلْقِينيّ: هو نسبةٌ إلى بُلْقِينةَ بالضَّمِّ وسكونِ اللّامِ والتّحتيّةِ وكسرِ القافِ ونونٍ: قريةٌ مِن حوف مِصْرَ قُرْبَ المَحلَّةِ». اهـ «لُبّ اللُّبابِ» لِلسّيوطي (ص43)، وهو: الإمامُ الفقيهُ المُجْتَهِدُ سِراجُ الدِّينِ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بن رُسْلانَ بن نَصِيرِ بن صالِحٍ الكِنانيُّ البُلْقِينيُّ ثُمّ القاهِريُّ الشّافِعيُّ، وُلِدَ سنةَ 724، مِن شُيُوخِه في الفقه التّقيُّ السُّبْكيُّ، قالَ السَّخاوِيُّ في «الضَّوْءِ اللّامِعِ» (89/6): «في كلامِ الوَليِّ العِراقيِّ في أواخِرِ شرحِه لجمعِ الجَوامِعِ ما يُشِيرُ لأنه مُجْتَهِدٌ أو كونِه هو والتَّقِيُّ السُّبْكيُّ طبقةً واحِدةً»، مِن كُتُبِه: 1. و«تصحيحُ المِنْهاجِ» مخطوطٌ، 2. و«مَحاسِنُ الاِصْطِلاحِ»، 3. و«الفَتاوَى»، تُوُفِّيَ سنةَ 805، رَحِمَه الله تعالى.

(2) قوله: (بنَذْبِه) هكذا في الأصلِ المطبوعِ مِن «التّنبيهاتِ الواجِباتِ» (ص16)، وصَوابُه: «لِنَدْبِه» باللّامِ كما في المطبوعِ مِن «تُحفةِ المُحْتاجِ» (221/10).

(3) قوله: (إذِ المُباحُ لا يَنْعَقِدُ نَذْرُه ولا يُؤْمَرُ بوَفائِه) قالَ الإمامُ النَّوَوِيُّ في «مِنْهاجِ الطّالبين» (ص333): «ولو نَذَرَ فِعْلَ مُباحٍ أو تَرْكَه لم يَلْزَمْه». اهـ

(4) قوله: (لكنْ مَرَّ فيه) أيْ في نذرِ المُباحِ.

(5) قوله: (في النّذورِ) أيْ في كتابِ النُّذُورِ.

(6) قوله: (زِيادةٌ لا بُدَّ مِن اسْتِحْضارِها هُنا) هذه الزِّيادةُ في بَيانِ أنّ المُباحَ قد يَنْعَقِدُ نَذْرُه إذا كانَ وَسِيلةً لِقُرْبةٍ، وهي قولُه في «التّحفةِ» (81/10): «وإنّما قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِمن نَذَرَتْ أن تَضْرِبَ على رأسِه بالدُّفِّ حينَ قَدِمَ المدينةَ: «أَوْفِي بنَذْرِكِ» لِما اقْتَرَنَ به مِن غايةِ سُرُورِ المسلمين وإغاظةِ المُنافِقِين بقُدُومِه، فكانَ وسيلةً لِقُرْبةٍ عامّةٍ، ولا يَبْعُدُ فيما هو وسِيلةٌ لهذه =

ويُباحُ أو يُسَنُّ عندَ مَن قالَ بنَدْبِه[1] (وإن كانَ فيه جلاجِلُ)؛ لإطْلاقِ الخبَرِ، وادِّعاءُ أنه لم يكنْ بجلاجِلَ يحْتاجُ لإثْباتِه[2]، وهي: 1ـ إمَّا نحوُ حِلَقٍ[3] تُجْعَلُ داخلَه كدُفِّ العرَبِ، 2ـ أو صُنُوجٌ[4] عِراضٌ مِن صُفْرٍ تُجعَلُ في خُروقِ دائرتِه كدُفِّ العجَمِ، وبحِلِّ هذه[5] جزَمَ في «الحاوِي الصَّغيرِ»[6] وغيرُه، ونازَعَ

=

أنه مندوبٌ لِلازِمِه على أنَّ جمعًا قالُوا بنَدْبِه لكُلِّ عارضِ سُرُورٍ لا سِيَّما النِّكاحُ، ومِن ثَمَّ أُمِرَ به فيه في أحاديثَ، وعليه فلا إشْكالَ أصلًا». اهـ

(1) قوله: (ويُباحُ أو يُسَنُّ عندَ مَن قالَ بندبِه) دخولٌ في المَتْنِ كما قالَ الرَّشِيدِيُّ في «حاشيةِ النِّهايةِ» (297/8) ونَقَلَه الشَّروانِيُّ في «حاشيةِ التحفة» (221/10).

(2) قوله: (يَحتاجُ لإثْباتِه) قد يُقالُ الأصلُ عدمُها. اهـ «حاشية الشرواني» (221/10).

(3) قوله: (وهي إمَّا نحوُ حِلَقٍ إلخ) قالَ ابنُ أبي الدَّمِ: المُرادُ به الصُّنُوجُ: جمعُ «صَنْجٍ»، وهي الحِلَقُ الَّتي تُجْعَلُ داخِلَ الدُّفِّ، والدَّوائِرُ العِراضُ الَّتي تُؤْخَذُ مِن صُفْرٍ وتُوضَعُ في خُرُوقِ دائِرةِ الدُّفِّ». اهـ «مغني المحتاج» (349/6).

(4) قوله: (أو صُنُوجٌ): جمعُ «صَنْجٍ» بفتحِ أوَّلِه، في «المِصباحِ» (ص348): المُطَرِّزِيُّ: «وهو ما يُتَّخَذُ مُدَوَّرًا لِضَرْبِ أحدِهما بالآخَرِ، ويُقالُ لما يُجْعَلُ في طارِ الدُّفِّ مِن النُّحاسِ المُدَوَّرِ صِغارًا صُنُوجٌ أيضًا، وهذا شيءٌ تَعْرِفُه العرَبُ، وأمَّا الصَّنْجُ ذُو الأوتارِ فمُخْتَصٌّ به العَجَمُ، وكِلاهُما مُعَرَّبٌ». اهـ

(5) قوله: (وبحِلِّ هذه) الإشارة إلى الدَّفِّ الذي فيه جلاجل.

(6) قوله: (جَزَمَ) أي الإمامُ نجمُ الدِّينِ عبدالغَفَّارِ بن عبدالكريمِ القَزْوِينِيُّ المُتَوَفَّى سنةَ 665، قالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ في «طَبَقاتِ الشَّافعيَّةِ» (277/8): «كانَ أحدَ الأئمَّةِ الأعلامِ، له اليَدُ الطُّولَى في الفقهِ والحِسابِ وحُسْنِ الاخْتِصارِ» (في الحاوِي الصَّغيرِ) في الفقهِ، قالَ في «كشفِ الظُّنُونِ» (626/1): «وهو مِن الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ بينَ الشَّافِعيَّةِ، قالُوا: هو كتابٌ وَجيزُ اللَّفظِ

=

الأَذْرَعِيُّ[1] بأنه[2] أَشَدُّ إِطْرابًا مِن المَلاهِي المُتَّفَقِ على تحريمِها، وأطالَ[3] ونَقَل عن جمعٍ حُرْمَتَه، ولا فَرْقَ بينَ ضَرْبِه مِن رَجُلٍ وامْرَأةٍ، وقولُ الحَلِيمِيِّ[4] يَخْتَصّ

=

بَسِيطُ المَعانِي * مُحَرَّرُ المَقاصِدِ مُهَذَّبُ المَبانِي * حَسَنُ التّأليفِ والتّرتيبِ * جَيِّدُ التّفصيلِ والتَّبْوِيبِ * ولذلك عَكَفُوا عليه بالشّرحِ والنَّظْمِ». اهـ

(1) ضبطُ وتَرْجَمَةُ الأَذْرَعِيِّ: قالَ السَّمْعانيُّ في «الأَنْسابِ» (146/1): «بفتحِ الألفِ وسُكونِ الذّالِ وفَتْحِ الرّاءِ وفي آخِرِها العَيْنُ، هذه النِّسبةُ إلى «أَذْرِعاتٍ»، وهي ناحِيَةٌ بالشّامِ». اهـ وهو: الإمامُ الفقيهُ شهابُ الدِّينِ أبو العَبّاسِ أحمدُ بن حَمْدان بن أَحْمَدَ الأَذْرَعِيُّ الشّافِعِيُّ، وُلِدَ بأَذْرِعاتِ الشّامِ سنةَ 708، وتَفَقَّهَ بالقاهِرةِ، ووَلِيَ نِيابةَ القَضاءِ بحَلَب، مِن كُتُبِه: 1 «جمعُ التَّوَسُّطِ والفَتْحِ، بينَ الرَّوْضةِ والشّرحِ»، 2 و«غُنْيَةُ المُحْتاجِ»، 3 و«قُوتُ المُحْتاجِ»، كِلاهُما شرحٌ على «مِنْهاجِ الطّالبين»، تُوُفِّيَ سنةَ 783، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(2) قوله: (ونَازَعَ الأَذْرَعِيُّ بأنه) في النّسخةِ الطّبعيّةِ مِن «التّحفةِ»: «ونَازَعَ فيه الأَذْرَعِيُّ بأنه»، قالَ الشّروانيُّ في «حاشيته» (221/10): «قولُه: (فيه) أيِ الدُّفِّ الّذي فيه جَلاجِلُ.

(3) قوله: (وأطالَ) أيِ الأَذْرَعِيُّ، قالَ ابنُ حَجَرٍ في «كَفِّ الرّعاعِ» (ص81): «قالَ الأَذْرَعِيُّ: «لم أَرَ في كُتُبِ المَذْهَبِ ذِكْرَ الجلاجل إلّا في كلامِ الغزالي كإِمامِه، ومعَهما أيضًا صاحِبُ «الحاوِي الصَّغيرِ» وغيرُه، ولم يُبَيِّنُوا ما هذه الجلاجلُ: فإِنْ أرادُوا بها ما يَعْتادُه العَرَبُ وأهلُ القُرَى وبعضُ مُتَفقِّهةِ الأمصارِ ومُتَصَوِّفَتُهم. وهو الظّاهرُ. مِن وَضعِ حِلَقٍ مِن حديدٍ داخِلَ الطّارِ شِبْهِ السّلاسل فقريبٌ، وإِنْ أُرِيدَ بها ما يَصْنَعُه أهلُ الفُسُوقِ وأَعوانُ شَرَبَةِ الخُمُورِ مِن اتِّخاذِ صُنُوجٍ لِطافٍ تُوضَعُ في خُرُوقٍ تُفْتَحُ لها في جَوانِبِ الدُّفِّ فممنوعٌ؛ لأنها أَشَدُّ إِطْرابًا وتَهْيِيجًا مِن كثيرٍ مِن المَلاهِي المُتَّفَقِ على تحريمها». اهـ

(4) تَرْجَمَةُ الحَلِيمِيِّ: قالَ ابنُ خَلِّكانَ في «وَفَياتِ الأَعْيانِ» (137/2): «هو: أبو عبدالله الحُسَيْنُ بن الحَسَنِ بن مُحَمَّدِ بن حَلِيمٍ الفقيهُ الشّافِعِيُّ المَعْرُوفُ بالحَلِيمِيِّ الجُرْجانِيُّ، وُلِدَ بجُرْجانَ سنةَ 338، وحُمِلَ إلى بُخارَى، تَفَقَّهَ على أبي بكرٍ القَفّالِ، وله في المذهبِ وُجُوهٌ

=

حِلُّه بالنِّساءِ رَدَّه السُّبكيُّ[1]. اهـ[2]

* * *

=

حَسَنةٌ، وحَدَّثَ بنَيسابُورَ، ورَوَى عنه الحافِظُ الحاكِمُ وغيرُه، تُوُفِّيَ سنةَ 403، رَحِمَهُ اللهُ تعالى، ونِسْبَتُه إلى جَدِّه حَلِيمٍ المذكورِ».

ضَبْطُ الحَلِيميِّ: قالَ السَّمْعانيُّ في «الأَنْسابِ» (4/221): «هو: بفتحِ الحاءِ وكسرِ اللّامِ وسكونِ الياءِ، هذه النِّسبةُ إلى 1. حَلِيمةَ 2. وحَلِيمٍ».

(1) قوله: (رَدَّه) التقيُّ (السُّبكيُّ) أي في «الحَلَبيّاتِ»، قالَ ابنُ حَجَرٍ في «كفِّ الرَّعاعِ» (ص84): «حَكَى الإمامُ البَيْهقيُّ عن شيخِه الإمامِ الحَلِيمِي. ولم يُخالِفْه. أَنَا إذا أَبَحْنا الدُّفَّ فإنّما نُبيحُه لِلنِّساءِ خاصَّةً. اهـ وعِبارةُ «مِنهاجِه»: «وضَرْبُ الدُّفِّ لا يَحِلُّ إلّا لِلنِّساءِ؛ لِأنَّه في الأصلِ مِن أَفْعالِهِنّ، وقد لَعَنَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المُتَشَبِّهين بالنِّساءِ». اهـ ونازَعَه السُّبْكيُّ في «الحَلَبيّاتِ» بأنّ الجمهورَ لم يَفرُقُوا بين الرِّجالِ والنِّساءِ، قالَ: «ففَرْقُ الحَلِيمِيِّ بينَهما ضعيفٌ، والأصلُ اشْتِراكُ الذُّكُورِ والإناثِ في الأَحْكامِ إلّا ما وَرَدَ الشَّرعُ فيه بالفَرْقِ، ولم يَرِدْ هُنا، وليسَ ذلك مِمّا يَختَصُّ بالنِّساءِ حتّى يُقالَ: يَحْرُمُ على الرِّجالِ التَّشَبُّهُ بهنّ فيه، فنَهْيُه على العمومِ، وقد جاءَ: «أَعلِنُوا النِّكاحَ واضرِبُوا عليه بالدُّفِّ»، فلو صَحَّ لَكانَ فيه حُجَّةٌ؛ لِأنّ «اضرِبُوا» خِطابُ الذُّكُورِ، لكنّه ضعيفٌ». اهـ وهو كما قالَ وإنْ مالَ الأَذْرَعِيُّ لِكلامِ الحَلِيمِيِّ بقولِه: «ويَشْهَدُ لِلحَلِيميِّ أنّه لم يُحْفَظْ عن أحدٍ مِن رِجالِ السَّلَفِ أنّه ضَرَبَ به، وبأنّ الأحاديثَ والآثارَ إنّما وَرَدَتْ في ضَرْبِ النِّساءِ والجَوارِي به، فقد يكونُ سُكوتُ الجمهورِ عن بَيانِه لِدَلالةِ الأخبارِ على أنّه في العادةِ مِن أعمالِ النِّساءِ». اهـ

(2) إلى هُنا كلامُ ابنُ حَجَرٍ في «تُحفةِ المُحتاجِ بشرحِ المِنهاجِ» (10/220).

التنبيهُ الثّاني

عَمَلُ المَوْلِدِ على الوَصْفِ الّذي وَصَفْتُه أوّلًا حَرامٌ لا يَخْتَلِفُ في حُرْمَتِه اثْنانِ * ولا يَنْتَطِحُ في مَنْعِه عَنْزانِ[1] * ولا يَسْتَحْسِنُه ذَوُو المُرُوءةِ والإيمانِ * وإنّما يَرْغَبُ فيه مَن طُمِسَتْ[2] بَصِيرَتُه * واشْتَدَّتْ في المآكِلِ والمَشارِبِ رَغْبَتُه * ولا يَخافُ في المَعاصِي لَوْمَةَ لائمٍ * ولا يُبالِي أنه مِن العَظائمِ * وكذا التَّفَرُّجُ عليه[3]، والحضورُ فيه، وإِعْطاءُ المالِ لِأَجْلِه؛ فإنّ ذلك كُلَّه حَرامٌ شديدُ التّحريمِ؛ لِما فيه مِن المَفاسِدِ الّتي ستُذْكَرُ - إنْ شاءَ اللهُ تعالى - في آخِرِ التّنبيهاتِ.

---

(1) قوله: (ولا يَنْتَطِحُ): «افْتِعالٌ» مِن «النَّطْحِ»، وهو: ضَرْبُ الثَّوْرِ أو العَنْزِ بقرنِهما (في مَنْعِه عَنْزانِ) بفتحِ مُهْمَلةٍ فسُكُونِ نُونٍ فزايٍ، وهو تَثْنِيَةُ «عَنْزٍ»، أيْ: لا يَخْتَلِفُ في مَنْعِه اثْنانِ ولا يَجْرِي فيه خِلافٌ ولا نِزاعٌ كنِطاحِ التُّيُوسِ والكِباشِ، وهذا الكلامُ مِن الأمثالِ الّتي قالَها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يَسْبِقْ إليه أحدٌ، وصارَ مَثَلًا في تحقيرِ الأَمْرِ وأنه لا يكونُ فيه مَكْرُوهٌ، قالَ الدَّمِيرِيُّ في «حَياةِ الحَيَوانِ» (2/219): «والسَّبَبُ في ذلك: أنّ امْرَأَةً مِن خَطْمَةَ كانَ يُقالُ لها عَصْماءُ بِنْتُ مَرْوانَ مِن بَنِي أُمَيَّةَ، كانَتْ تُحَرِّضُ على المُسلِمين وتُؤْذِيهم، وتقولُ الشِّعْرَ، فجَعَلَ عُمَيْرُ بن عَدِيٍّ عليه نَذْرًا لله عَزَّ وجَلَّ لَئِنْ رَدَّ اللهُ رسولَه سالِمًا مِن بَدْرٍ لَيَقْتُلَنَّها، فلمّا رَجَعَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِن بَدْرٍ عَدا عليها عُمَيْرٌ في جَوْفِ اللّيلِ فقتَلَها، ثُمّ لَحِقَ بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ معه الصُّبْحَ، فلمّا قامَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ مَجْلِسَه قالَ لِعُمَيْرِ بن عَدِيٍّ: «أَقَتَلْتَ عَصْماءَ؟»، قالَ: «نَعَمْ، فهل عَلَيَّ في قتلِها مِن شيءٍ؟»، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزانِ».

(2) قوله: (طُمِسَتْ بَصِيرَتُه) أيْ: عَمِيَ قَلْبُه وذَهَبَ نُورُ عَقْلِه.

(3) قوله: (التَّفَرُّجُ عليه) أيِ: النَّظَرُ إليه والحضورُ فيه والتَّسَلِّي به، يُقالُ: «تَفَرَّجَ بكذا وعليه»: نَظَرَ إليه وتَسَلَّى به.

1ـ وقالَ البَيْضاويُّ[1] ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ في «تفسيرِه»[2] تحتَ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3]: «قيلَ[4]: كانَ المُسْلِمُون يَسُبُّونَها ـ أي الآلهةَ ـ فنُهوا؛ لِئَلَّا يكونَ سَبُّهم سَبَبًا لِسَبِّ اللهِ سُبْحانَه وتعالى، وفيه دليلٌ[5] على أنّ الطّاعةَ إذا أَدَّتْ إلى مَعْصِيَةٍ راجِحَةٍ وَجَبَ

---

(1) ترجمةُ القاضِي البَيْضاوِيِّ: هو الإمامُ العَلّامةُ الفقيهُ المُفَسِّرُ ناصِرُ الدِّين أبو سعيدٍ عبدالله بن عُمَرَ بن مُحَمَّدِ بن عليٍّ الشِّيرازِيُّ البَيْضاوِيُّ الشّافِعيُّ، وُلِدَ في مدينةِ البَيْضاءِ بفارِس قُرْبَ شِيرازَ، ووَلِيَ قضاءَ شِيرازَ مُدّةً، وصَرَفَ عنِ القضاءِ، فرَحَلَ إلى تِبْرِيزَ، فتُوُفِّيَ فيها سنةَ 685، مِن كُتُبِه: 1. «أنوارُ التّنزيلِ وأسرارُ التّأويلِ» في التّفسيرِ، 2. و«مِنْهاجُ الوُصُولِ إلى عِلْمِ الأُصولِ» في أُصولِ الفقهِ، 3. و«الغايةُ القُصْوَى في دِرايةِ الفَتْوَى» في الفقهِ الشّافِعيِّ.

(2) المُسَمَّى «أنوارَ التّنزيل وأسرارَ التّأويل».

(3) سورة الأنعام: 108.

(4) قوله: (قِيلَ) أي في سَبَبِ نُزُولِ هذه الآيةِ.

(5) قوله: (وفيه دليلٌ على أنّ الطّاعةَ إلخ) يعني: إذا أَدَّتِ الطّاعةُ إلى معصيةٍ راجحةٍ على معصيةِ تَرْكِ الطّاعةِ وكانَتْ سببًا لها، بخِلافِ الطّاعةِ في مَوْضِعٍ فيه معصيةٌ لا يُمْكِنُ دفعُها، وكثيرًا ما يَشْتَبِهانِ، ولذا لم يَحْضُرِ ابْنُ سِيرِينَ جنازةً اجْتَمَعَ فيها الرِّجالُ والنِّساءُ، وخالَفَه الحَسَنُ لِلفَرْقِ بينَهما كما في «الكَشّافِ»، وقد عُلِمَ ممّا مَرَّ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨﴾ [الأنعام: 68] ما هو الصّحيحُ عندَ الشّافعيّةِ كما أفادَه القُدْسيّ في الرّمزِ مِن أنه لا يُتْرَكُ ما يُطْلَبُ لِمُقارَنَةِ بِدْعةٍ كتركِ 1. إجابةِ دَعْوةٍ لما فيها مِن المَلاهِي، 2. وصَلاةِ جَنازةٍ لِنائِحةٍ، فإنْ قَدَرَ على المَنْعِ مَنَعَ، وإلّا صَبَرَ، وهذا إذا لم يكن مُقْتَدًى به، وإلّا فلا يَقْعُدْ لِأنّ فيه شَيْنَ الدِّينِ، وما رُوِيَ عن أبي حنيفةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنه ابْتُلِيَ به كانَ قبلَ صَيْرُورَتِه إمامًا يُقْتَدَى به». اهـ «حاشية الشيخ زاده الحَنَفيِّ على البيضاوي» (119،118/4).

تَرْكُها[1]، فإنّ ما يُؤدّي إلى الشّرِّ شرٌّ[2]». اهـ

إذا علِمْتَ ذلك فاعلَمْ: أنّ عَمَلَ المَوْلِدِ إذا أدّى إلى مَعْصِيةٍ راجِحةٍ مثلِ المُنْكَراتِ وَجَبَ تَرْكُه وحَرُمَ فِعْلُه، وقد أخْبَرَني مَن أثِقُ به أنه يُعمَلُ المَوْلِدُ بالمُنْكَراتِ في قَرْيَةٍ يُقالُ لها (سَيْوُوْلانْ[3]) مِن أعْمالِ[4] (مادِيُوْن[5]) يَختَلِطُ فيه الرِّجالُ والنِّساءُ، ويَلْبَسُ في بعضِ لَهوِه الشُّبّانُ مَلابِسَ النِّسْوانِ، فيَحْصُلُ افْتِتانُ بعضِ المُتَفَرِّجِينَ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ، وتَقَعُ الفِتْنةُ في الفَرِيقَيْنِ، ويَثُورُ مِن المَفاسِدِ ما لا يُحْصَى حتّى أدّتْ إلى حُصُولِ الفُرْقةِ بين الزَّوْجِ والزَّوْجةِ، وهذه مَفاسِدُ مُرَكَّبةٌ مِن عَمَلِ المَوْلِدِ مع فِعْلِ المُنْكَراتِ.

---

(1) قوله: (وَجَبَ تَرْكُها) ولو مِن غيرِ أهلِ طاعةٍ. اهـ «حاشية القُونَوِيِّ على البَيْضاوِيِّ» (233/8).

(2) قوله: (فإنّ ما يُؤدّي) أي مِن الطّاعةِ فَضْلًا عنِ القَباحَةِ (إلى الشّرِّ شَرٌّ) إذِ الطّاعةُ والمَعْصِيةُ مِن الأُمُورِ الاعْتِبارِيّةِ، واسْتُوضِحَ بلَطْمِ اليَتِيمِ؛ فإنّه طاعةٌ بنِيّةِ التّأديبِ، ومَعْصِيةٌ بنِيّةِ الأَذِيّةِ والتّأليمِ. اهـ «حاشية القُونَوِيِّ» (233/8).

(3) قوله: (سَيْوُولان) بفتحِ السِّينِ مع الإمالةِ وسكونِ الياءِ وضَمِّ الواوِ الأُولى (Sewulan)، فيها قبرُ رادَيْن ماسْ باكُوسْ هارُون المعروفِ بكِيَ أكَنْغ بَشَرِيَه الّذي بَنَى مسجدَ سَيْوُولانْ عامَ 1740، ومنها زوجةُ الشّيخِ الثّالثةُ، وهي نافِقةُ بنتُ كياهي إلياس مديرِ معهدِ سَيْوُولان، وأمّا «سِيوالان فانْجي» بكسرِ السِّينِ وفتحِ الواوِ (Siwalanpanji) فهي: قريةٌ مِن أعمالِ سِيدَوْأَرْجو (Sidoarjo)، منها زوجةُ الشيخِ الأولى نَفِيسةُ بنتُ كياهي يعقوب.

(4) قوله: (مِن أعْمالِ) جمعُ «عَمَلٍ»، وهو المِهْنةُ والفِعْلُ، و«أعْمالُ المَرْكَزِ» ونحوِه في التّقسيمِ الإداريِّ: ما يكونُ تحتَ حُكْمِه ويُضافُ إليه، يُقالُ: «قريةُ فُلانٍ مِن أعْمالِ مَرْكَزِ كذا». اهـ «معجم وسيط» (628/2).

(5) قوله: (مادِيُون) بكسرِ الدّالِ وضمِّ الياءِ: مدينةٌ في جاوَى الشّرقيّةِ.

التنبيهُ الثالِثُ

صَرَّحَ الشَّيخُ تاجُ الدِّينِ عُمَرُ بنُ عَلِيٍّ اللَّخمِيِّ السَّكَنْدَرِيُّ[1] المشهورُ بالفاكِهانيِّ مِن السَّادةِ المالكيَّةِ - رحمه اللهُ - بحُرمةِ عَمَلِ المَوْلِدِ على الوَصْفِ المذكورِ؛ فإنَّه قالَ في كِتابِه المُسَمَّى بـ«المَوْرِدِ في الكَلامِ على المَوْلِدِ»[2]:

---

(1) ترجمةُ الفاكِهانيِّ: قالَ ابنُ كثيرٍ في «البِدايةِ والنِّهايةِ» (195/14): «هو: الشَّيخُ الإمامُ ذُو الفُنُونِ تاجُ الدِّينِ أبو حفصٍ عُمَرُ بن عليِّ بن سالمِ بن عبدالله اللَّخمِيُّ الإسْكَنْدرانيُّ، المَعْرُوفُ بـ«ابْنِ الفاكِهانيِّ»، وُلِدَ سنةَ 654، وسَمِعَ الحديثَ واشْتَغَلَ بالفقهِ على مَذْهَبِ مالِكٍ، وبَرَعَ وتَقَدَّمَ بمَعْرِفةِ النَّحوِ وغيرِه، وله مُصَنَّفاتٌ في أشياءَ مُتَفَرِّقةٍ». اهـ و«السَّكَنْدَرِيُّ» بكسرِ السِّينِ وفتحِ الكافِ وسُكُونِ النُّونِ وفتحِ الدَّالِ كما ضُبِطَ بالقَلَمِ في «الأعْلامِ» في مَواضِعَ، قالَ السَّخاوِيُّ في «الضَّوْءِ اللَّامِعِ» (207/11): «السَّكَنْدَرِيُّ: نِسبةٌ لِلثَّغْرِ الشَّهيرِ». اهـ

(2) قوله: (فإنَّه قالَ في كِتابِه المُسَمَّى بالمَوْرِدِ في الكَلامِ على المَوْلِدِ) ساقَ السُّيُوطيُّ نَصَّ هذا الكتابِ بِرُمَّتِه في «حُسْنِ المَقْصِدِ» (223/1) وتَكَلَّمَ عليه حرفًا حرفًا، قالَ الفاكِهانيُّ في هذا الكتابِ بعدَ الخُطْبةِ:

«أمَّا بعدُ: فإنَّه تَكَرَّرَ سُؤالُ جَماعةٍ مِن المُبارَكِينَ عنِ الاجْتِماعِ الَّذي يَعْمَلُه بعضُ النَّاسِ في شَهْرِ رَبيعٍ الأوَّلِ، ويُسَمُّونَه «المَوْلِدَ»، هل له أصلٌ في الشَّرعِ أو هو بِدْعةٌ وحَدَثٌ في الدِّينِ؟ وقَصَدُوا الجوابَ عن ذلك مُبَيَّنًا * والإيضاحَ عنه مُعَيَّنًا * فقُلْتُ. وباللهِ التَّوفيقُ.: لا أَعْلَمُ لهذا المَوْلِدِ أصْلًا في كتابٍ ولا سُنَّةٍ * ولا يُنْقَلُ عَمَلُه عن أحدٍ مِن علماءِ الأمَّةِ * الَّذين هُمُ القُدْوَةُ في الدِّينِ * المُتَمَسِّكُونَ بآثارِ المُتَقَدِّمِين * بل هو بِدْعةٌ أَحْدَثَها البَطَّالُونَ * وشَهْوةُ نَفْسٍ اعْتَنَى بها الأَكَّالُون * بدليلِ أنَّا إذا أَدَرْنا عليه الأحكامَ الخَمْسةَ قُلْنا: إمَّا أن يكونَ واجِبًا أو مندوبًا أو مُباحًا أو مَكْرُوهًا أو مُحَرَّمًا، 1. وليس بواجِبٍ إجْماعًا، 2. ولا مندوبًا؛ لأنَّ حقيقةَ المندوبِ: ما طَلَبَه الشَّرعُ مِن غيرِ ذَمٍّ على تركِه، وهذا لم يَأْذَنْ فيه الشَّرعُ ولا فَعَلَه =

«... ويكونُ الكلامُ فيه[1] في فصلَيْنِ * والتفرقةِ بين حالَيْنِ *

أحدُهما: أن يعملَه رجلٌ من عَيْنِ ماله * لأهله وأصحابه وعياله * لا يجاوِزُون في ذلك الاجتماعِ أكلَ الطّعام * ولا يقترِفُون[2] شيئًا من الآثام * وهذا الذي وَصَفْناه بأنه بِدْعةٌ مكْرُوهةٌ[3] * إذ لم يفعلْه أحدٌ من متقدّمي أهلِ الطّاعةِ * الّذين هُمْ فقهاءُ الإسْلام * وعلماءُ الأنام * سُرُجُ الأزْمنةِ * وزَيْنُ الأمْكنةِ *

الصّحابةُ ولا التّابعُون المتَدَيِّنُون فيما علِمْتُ * وهذا جوابي عنه بينَ يدَي الله تعالى إنْ عنه سُئِلْتُ * ولا جائِزٌ أن يكونَ مُباحًا؛ لأنّ الابْتِداعَ في الدِّينِ ليس مُباحًا بإجْماعِ المسلمين، فلَمْ يَبْقَ إلّا أن يكونَ مَكْرُوهًا أو حَرامًا» إلى آخِره.

(1) قوله: (فيه) أيْ: في المَوْلِدِ.

(2) قوله: (ولا يقْترِفُونَ) أيْ: ولا يأْتُون.

(3) قوله: (وهذا الّذي وَصَفْناه بأنه بِدْعةٌ مَكْرُوهةٌ) قالَ السُّيُوطيُّ في «حُسْنِ المَقْصِدِ» (226/1):

«قولُ الفاكِهانيّ: (ولا جائزٌ أن يكونَ مُباحًا؛ لأنّ الابْتِداعَ في الدِّينِ ليسَ مُباحًا بإجْماعِ المسلمين) كلامٌ غيرُ مُسلَّمٍ؛ لأنّ البِدْعةَ لم تَنْحَصِرْ في الحَرامِ والمَكْرُوهِ، بل قد تكونُ أيضًا مُباحةً ومندوبةً وواجِبةً، قالَ النَّوَوِيُّ في «تهذيبِ الأسْماءِ واللُّغاتِ» (22/3): «**البِدْعةُ** في الشّرعِ هي: إحْداثُ ما لم يَكُنْ في عَهْدِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي مُنْقَسِمةٌ إلى 1. حَسَنةٍ 2. وقَبِيحةٍ»، وقالَ الشّيخُ عِزُّ الدِّينِ بن عبدالسّلامِ في «**القَواعِدِ**»: «البِدْعةُ مُنْقَسِمةٌ إلى واجِبةٍ ومُحرَّمةٍ ومندوبةٍ ومَكْرُوهةٍ ومُباحةٍ»، قالَ: «**والطّريقُ في ذلك: أنْ نَعرِضَ البِدْعةَ على قَواعِدِ الشّريعةِ، 1. فإذا دَخَلَتْ في قَواعِدِ الإيجابِ فهي واجِبةٌ، 2. أو في قَواعِدِ التّحريمِ فهي مُحرَّمةٌ، 3. أو النّدبِ فمَنْدُوبةٌ، 4. أو المكْرُوهِ فمَكْرُوهةٌ، 5. أو المُباحِ فمُباحةٌ**»، وذَكَرَ لِكُلِّ قِسْمٍ مِن هذه الخمسة أمْثِلةً، إلى أنْ قالَ: «**ولِلبِدَعِ المندوبةِ أمْثِلةٌ: 1. منها: إحْداثُ الرُّبُطِ والمَدارِسِ وكلِّ إحْسانٍ لم يُعْهَدْ في العصرِ الأوّلِ، 2. ومنها: التّراويحُ والكلامُ في دَقائِقِ التّصوُّفِ وفي الجَدَلِ، 3. ومنها: جَمْعُ المَحافِلِ لِلاسْتِدْلالِ في المَسائِلِ إنْ قُصِدَ بذلك وَجْهُ الله**

والثّاني: أن تَدْخُلَه الجِنايةُ[1] * وتَقْوَى به العِنايةُ[2] * حتّى يُعْطِيَ أحدُهم الشّيْءَ ونَفْسُه تَتْبَعُه[3] * وقَلْبُه يُؤْلِمُه ويُوجِعُه * [لِما يَجِدُ[4]] مِن أَلَمِ الحَيْفِ[5] * وقد قالَ العلماءُ: أَخْذُ المالِ بالجاهِ كأَخْذِه بالسَّيْفِ[6] * ....

=

تعالى، ورَوَى البَيْهَقِيُّ بإسْنادِهِ في «مَناقِبِ الشّافِعِيِّ» عنِ الشّافِعِيِّ قالَ: «المُحْدَثاتُ مِن الأُمُورِ ضَرْبانِ: أحدُهما: ما أُحْدِثَ مِمّا يُخالِفُ كِتابًا أو سُنّةً أو أَثَرًا أو إجْماعًا، فهذه البِدْعةُ الضَّلالةُ، والثّاني: ما أُحْدِثَ مِن الخَيْرِ لا خِلافَ فيه لواحِدٍ مِن هذا، وهذه مُحْدَثةٌ غيرُ مذمومةٍ، وقد قالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ الله عنه ـ في قِيامِ شَهْرِ رَمَضانَ: «نِعْمَتِ البِدْعةُ هذه»، يعني أنها مُحْدَثةٌ لم تكن، وإذْ كانَتْ فليسَ فيها رَدٌّ لما مَضَى»، هذا آخِرُ كلامِ الشّافِعِيِّ، فعُرِفَ بذلك مَنْعُ قولِ الشّيخِ تاجِ الدِّينِ: (ولا جائِزٌ أن يكونَ مُباحًا) إلى قولِه: (وهذا الّذي وَصَفْناه بأنه بِدْعةٌ مَكْرُوهةٌ) إلى آخِرِه؛ لِأنّ هذا القِسْمَ مِمّا أُحْدِثَ وليسَ فيه مُخالَفةٌ لِكتابٍ ولا سُنّةٍ ولا أَثَرٍ ولا إجْماعٍ، فهي غيرُ مذمومةٍ كما في عِبارةِ الشّافِعِيِّ، وهو مِن الإحْسانِ الّذي لم يُعْهَدْ في العَصْرِ الأوّلِ؛ فإنّ إطْعامَ الطَّعامِ الخالي عنِ اقْتِرافِ الآثامِ إحْسانٌ، فهو مِن البِدَعِ المندوبةِ كما في عِبارةِ ابنِ عبدالسّلامِ». اهـ

(1) قوله: (الجِنايَةُ): الإثْمُ، يُقالُ: «جَنَى جِنايةً»: إذا أذْنَبَ.

(2) قوله: (وتَقْوَى به العِنايَةُ): الاهْتِمامُ.

(3) قوله: (تَتْبَعُه) أيْ: تُطالِبُه، يُقالُ: «تَبِعَ فُلانًا بحَقِّه»: إذا طالَبَه به.

(4) قوله: (لِما يَجِدُ) غيرُ موجودٍ في أصلِ «التّنبيهاتِ الواجِباتِ» (ص21)، زِدْتُه مِن «المَوْرِدِ» (ص23) ومِن «حُسْنِ المَقْصِدِ» ضِمْنَ «الحاوِي لِلفَتاوِي» (224/1).

(5) قوله: (مِن أَلَمِ الحَيْفِ) أيِ: الظُّلْمِ، يَعْنِي: أنه يَأْخُذُ أُولُو الجاهِ مالًا مِن النّاسِ لِإقامَةِ المَوْلِدِ.

(6) قوله: (أَخْذُ المالِ بالجاهِ) والحَياءِ (كأَخْذِه بالسَّيْفِ) والإكْراهِ أي في التّحريمِ، ودليلُه حديثُ: «لا يَحِلُّ مالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلّا بطِيبِ نَفْسٍ منه»: رَواه الدّارَقُطْنِيُّ في «السُّنَنِ» (حديث رقم 2885)، قالَ الغَزالِيُّ في «الإحْياءِ» (399/3): «لا يَحِلُّ أن يُؤْخَذَ مالُ إنْسانٍ إلّا بطِيبِ نَفْسٍ منه، فلو طَلَبَ مِن الإنْسانِ مالًا على مَلَإٍ مِن النّاسِ فاسْتَحْيَا مِن النّاسِ أن لا يُعْطِيَه، =

لا سيَّما إنِ انْضافَ[1] إلى ذلك 1. شيءٌ مِن الغِناءِ ـ مع البُطُونِ المَلْآى[2] ـ بآلاتِ الباطلِ مِن الدُّفُوفِ[3] والشَّبَّابَةِ[4]، 2. واجْتِماعِ الرِّجالِ مع الشَّبابِ المُرْدِ[5] والنِّساءِ الفاتِناتِ[6] * مُخْتَلِطاتٍ أو مُشْرِفاتٍ * 3. والرَّقْصِ بالتَّثَنِّي والانْعِطافِ * والاسْتِغْراقِ في اللَّهْوِ ونِسْيانِ يومِ المَخافِ * وكذلك النِّساءُ إذا

=

وكذلك مَن يُعْطِي اتِّقاءً لِشَرِّ لِسانِه أو لِشَرِّ سِعايَتِه فهو حَرامٌ عليه، وكذلك كلُّ مالٍ يُؤْخَذُ على هذا الوَجْهِ فهو حَرامٌ».

(1) قوله: (انْضافَ): انْضَمَّ.

(2) قوله: (المَلْآى) أي: المُمْتَلِئة، وهو مُؤَنَّثُ «مَلْآنَ».

(3) قوله: (بآلاتِ الباطلِ مِن الدُّفُوفِ) مُعْتَمَدُ المالكيَّةِ إباحةُ الدُّفِّ، قالَ الشَّيخُ خليلٌ في «مختصره»: «وكُرِهَ نَثْرُ اللَّوْزِ والسُّكَّرِ لا الغِرْبالُ ولو لِرَجُلٍ». اهـ قالَ ابنُ المَوَّاقِ في «التّاج والإكليل» (248/5): «الغِرْبالُ: الدُّفُّ المُدَوَّرُ المُغَشَّى مِن جهةٍ واحدةٍ، وقالَ الحَطّابُ في «مَواهِبِ الجليلِ» (6/4): «وقالَ التِّلِمْسانيُّ في «شرحِ الرِّسالةِ»: «قالَ ابنُ رُشْدٍ: اتَّفَقَ أهلُ العِلْمِ على إجازةِ الدُّفِّ. وهو الغِرْبالُ. في العُرْسِ». اهـ

(4) قوله: (والشَّبَّابَةِ) بالتَّشديدِ: قَصَبَةُ الزَّمْرِ المَعْرُوفةُ، وهو مُوَلَّدٌ، كما في «شِفاءِ الغَليلِ لِما في كلامِ العَرَبِ مِن الدَّخِيلِ» (ص129)، قالَ النَّوَوِيُّ في «روضةِ الطّالبين» (228/11): «الأصحُّ أو الصحيح: تحريمُ اليَراعِ، وهو هذه الزَّمّارةُ الّتي يُقالُ لها: الشَّبّابَةُ مِمَّن صَحَّحَه البَغَوِيُّ، وقد صَنَّفَ الإمامُ أبو القاسم الدولقيُّ كتابًا في تحريم اليَراعِ مُشْتَمِلًا على نَفائِسَ، وأَطْنَبَ في دَلائِلِ تحريمه». اهـ

(5) قولُه: (المُرْدِ): جمعُ «أَمْرَدَ»، قالَ في «المصباحِ» (568/2): «مَرِدَ الغلامُ مَرَدًا مِن بابِ «تَعِبَ»: إذا أَبْطَأَ نَباتُ وَجْهِه، وقيلَ: إذا لم تَنْبُتْ لِحْيَتُه، فهو أَمْرَدُ». اهـ وسيأتي البحثُ عن الأَمْرَدِ في خاتِمةِ الكِتابِ.

(6) قوله: (الفاتِناتِ) في النّسخةِ الطَّبعيةِ مِن «المَوْرِدِ في عَمَلِ المَوْلِدِ» بتحقيق علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد صفحة 24: «الغانِياتِ».

اجْتَمَعْنَ على انْفِرادِهِنّ رافِعاتٍ أَصْوَاتَهُنّ بالتَّهْنِيكِ[1] والتَّطْرِيبِ في الإِنْشادِ[2] والخُرُوجِ في التِّلاوةِ[3] والذِّكْرِ عنِ المَشْرُوعِ والأَمْرِ المُعتادِ، وهذا الّذي لا يَخْتَلِفُ في تَحْرِيمِهِ اثْنانِ». اهـ

وتَبِعَه في التّحريمِ الشّيخُ جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِيّ ـ رَحِمَه اللهُ ـ فإنّه قالَ[4] بعدَ نَقْلِهِ كلامَ الشّيخِ تاجِ الدِّينِ المذكورِ: «قولُه: (والثّاني إلى آخرِه) هو كلامٌ صحيحٌ في نفسِه غيرَ أنّ التّحريمَ فيه إنّما جاءَ مِن قِبَلِ هذه الأشياءِ المُحَرَّماتِ الّتي ضُمَّتْ إليه، لا مِن حَيْثُ الاجْتِماعُ لإِظْهارِ شِعارِ المَوْلِدِ[5]». اهـ

---

(1) قوله: (بالتّهنيكِ) قالَ مُحقِّقُ كِتابِ «المَوْرِدِ في عَمَلِ المَوْلِدِ» (ص25): «لَعَلّه يُريدُ الصِّياحَ، وفي نُسْخَةٍ: «بالتَّنْهِيدِ». اهـ وعِبارةُ ابنِ الحاجِّ في «المدخل» (2/255): «وأما أهلُ الشّامِ فإنّهم يسحرون بدَقِّ الطّارِ وضربِ الشَّبّابةِ والغِناءِ والهنوكِ والرَّقْصِ واللَّهْوِ واللَّعِبِ، وهذا شنيعٌ جدًّا». اهـ

(2) قوله: (في الإنشادِ) أي القراءةِ لِلقصائِدِ.

(3) قوله: (في التِّلاوةِ) أي القراءةِ لِلقرآنِ.

(4) قوله: (قالَ) أي في «حُسْنِ المَقْصِدِ في عَمَلِ المَوْلِدِ» (1/226).

(5) قوله: (غيرَ أنّ التّحريمَ فيه إنّما جاءَ مِن قِبَلِ هذه الأشياءِ المُحرَّماتِ إلخ) بل لو وَقَعَ مِثْلُ هذه الأُمُورِ في الاجْتِماعِ لِصلاةِ الجُمُعةِ مَثَلًا لَكانَتْ قَبيحةً شَنيعةً، ولا يَلْزَمُ مِن ذلك ذَمُّ أصلِ الاجْتِماعِ لِصلاةِ الجُمُعةِ كما هُو واضِحٌ، وقد رَأَيْنا بعضَ هذه الأمورِ يَقَعُ في لَيالي رَمَضانَ عندَ اجْتِماعِ النّاسِ لِصلاةِ التَّراوِيحِ، فهل يُتَصَوَّرُ ذَمُّ الاجْتِماعِ لِصلاةِ التَّراوِيحِ لِأَجْلِ هذه الأُمُورِ الّتي قُرِنَتْ بها؟ كَلّا، بل نَقُولُ: أصلُ الاجْتِماعِ لِصلاةِ التَّراوِيحِ سُنّةٌ وقُرْبةٌ، وما ضُمَّ إليها مِن هذه الأمورِ قَبِيحٌ وشَنِيعٌ، وكذلك نَقُولُ: أصلُ الاجْتِماعِ لِإِظْهارِ شِعارِ المَوْلِدِ مندوبٌ وقُرْبةٌ، وما ضُمَّ إليه مِن هذه الأمورِ مذمومٌ وممنوعٌ. اهـ «حُسْنُ المقصد» (1/226).

التَّنبيهُ الرَّابعُ

مِمَّن صرَّح بحُرْمةِ عَمَلِ المَوْلِدِ مَعَ فِعْلِ المُنكَراتِ: الشَّيخُ أبو عبدالله ابْنُ الحاجِّ المالكيُّ[1]؛ فإنَّه قالَ في كِتابِه المُسمَّى بـ«المَدْخَلِ»[2]:

«فصلٌ في المَوْلِدِ[3]

ومِن جُمْلَةِ ما أَحْدَثُوه مِن البِدَعِ - مَعَ اعْتِقادِهِم أنّ ذلك مِن أكْبَرِ العِباداتِ

---

(1) ترجمةُ ابْنِ الحاجِّ، قالَ ابْنُ فَرْحُونَ في «الدِّيباجِ المُذْهَبِ» (ص328): «هو: مُحمَّدُ بن مُحمَّد أبو عبدالله العَبْدَرِيُّ المَعْرُوفُ بـ«ابْنِ الحاجِّ» المَغْرِبيُّ الفاسِيُّ، كانَ فقيهًا عارِفًا بمَذْهَبِ مالكٍ، وهو أحدُ المَشايخِ المَشْهُورِينَ بالزُّهْدِ والصَّلاحِ، تُوُفِّيَ سنةَ سَبْعٍ وثَلاثِين وسبعِمائةٍ».

(2) قوله: (المُسمَّى بالمَدْخَلِ) ذَكَرَ ابْنُ الحاجِّ في مُقَدِّمةِ هذا الكتابِ (6/1): أنّ شيخَه أبا مُحمَّدٍ عبدالله بن أبي جَمْرَةَ أشارَ إلى تعليمِ النّاسِ مَقاصِدَهُم في أعمالِهم، فكَتَبَه، قالَ: «وسَمَّيْتُه بمُقْتَضَى وَضعِه «كِتابَ المَدْخَلِ إلى تَنْمِيَةِ الأَعْمالِ بتَحْسِينِ النِّيّاتِ، والتَّنْبِيهِ على بعضِ البِدَعِ والعَوائِدِ الّتي انْتُحِلَتْ، وبَيانِ شَناعَتِها وقُبْحِها»، قالَ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانيُّ في «الدُّرَرِ الكامِنةِ» (507/5): «هو كثيرُ الفَوائِدِ، كَشَفَ فيه عن مَعايِبَ وبِدَعٍ يَفْعَلُها النّاسُ، ويَتَساهَلُون فيها، وأكثرُها مِمّا يُنْكَرُ، وبعضُها مِمّا يُحْتَمَلُ»، وقالَ ابْنُ فَرْحُونَ في «الدِّيباجِ المُذْهَبِ» (ص328): «وهو كتابٌ حَفِيلٌ، جَمَعَ فيه عِلْمًا غزيرًا، والاِهْتِمامُ بالوُقُوفِ عليه مُتَعَيِّنٌ».

(3) قالَ السُّيُوطيُّ في «حُسْنِ المَقْصِدِ» (226/1): «وقد تَكَلَّمَ الإمامُ أبو عبدالله ابْنُ الحاجِّ في كتابِه «المَدْخَلِ» على عَمَلِ المَوْلِدِ، فأتْقَنَ الكلامَ فيه جِدًّا، وحاصِلُه: مَدْحُ ما كانَ فيه مِن إظْهارِ شِعارٍ وشُكْرٍ، وذَمُّ ما احْتَوى عليه مِن مُحرَّماتٍ ومُنْكَراتٍ، وأنا أَسُوقُ كلامَه فَصْلًا فَصْلًا، قالَ: «(فَصلٌ في المَوْلِدِ) ومِن جُمْلَةِ ما أَحْدَثُوه مِن البِدَعِ مَعَ اعْتِقادِهم أنّ ذلك» إلى آخِرِ ما نَقَلَه هُنا المُؤلِّفُ.

وإظهارِ الشَّعائِرِ[1] ـ: ما يفعلونه في شهرِ ربيعٍ الأولِ مِن المولِدِ، وقد احتوى على بِدَعٍ ومُحرَّماتٍ جمَّةٍ[2]، 1ـ فمِن ذلك: استعمالُ المغاني[3] ومعهم آلاتُ الطَّربِ مِن الطَّارِ[4] المُصَرْصَرِ[5] والشَّبَّابَةِ[6] وغيرِ ذلك مما جعلوه آلةً للسماعِ، ومضوا في ذلك على العوائِدِ الذَّميمةِ في كونِهم يشغلونَ أكثرَ الأزمنةِ الَّتي فضَّلها اللهُ تعالى وعظَّمها ببِدَعٍ ومحرَّماتٍ[7]...

---

(1) قوله: (الشَّعائِرِ) أي: المَعالِمِ الظَّاهِرةِ لِلحَواسِّ كما قالَه الرَّاغِبُ في «مُفْرَداتِ القُرْآنِ» (ص456).

(2) قوله: (جَمَّةٍ) أيْ: كثيرةٍ.

(3) قوله: (المغاني) جمع «مغنٍ» على غير قياس مثل «مرضع» و«مراضع».

(4) قوله: (الطَّارِ) هو الدُّفُّ كما في كُتُبِ الفُقَهاءِ المالِكيَّةِ؛ ففي «مُختَصَرِ الشَّيخِ خَليلٍ»: «وكُرِهَ نَثْرُ اللَّوْزِ والسُّكَّرِ، لا الغِرْبالُ»، قالَ الدَّرْدِيرُ في «شرحِه» (339/2): قولُه: (لا الغِرْبالُ) أي الدُّفُّ المَعْرُوفُ بالطَّارِ»، وقالَ الدَّرْدِيرُ أيضًا في «الشَّرحِ الصَّغيرِ» (502/2): «ويُسَمَّى الغِرْبالُ في عُرْفِ مِصْرَ بالطَّارِ». اهـ وقالَ الخرشيُّ في «شرحِ مُختَصَرِ خليلٍ» (304/3): «والغِرْبالُ والدُّفُّ مُترَادِفانِ؛ لِأنَّ كُلًّا منهما هو المُدَوَّرُ ومُجَلَّدٌ مِن وجهٍ واحِدٍ». اهـ

(5) قوله: (المُصَرْصَرِ) قالَ ابنُ الحاجِّ في «المَدْخَلِ» (2/2): «مذهبُ مالِكٍ: أنّ الطَّارَ الّذي بالصَّرَاصِرِ مُحَرَّمٌ».

(6) قوله: (والشَّبَّابةِ) تَقدَّمَتْ في التَّنبيهِ الثَّالِثِ.

(7) قوله: (يَشغَلُونَ أكثرَ الأزمِنةِ إلخ) قالَ ابنُ الحاجِّ في «المَدْخَلِ» (2/2): «ولا شَكَّ أنَّ السَّماعَ في غيرِ هذه اللّيلةِ فيه ما فيه، فكيف به إذا انضَمَّ إلى فَضِيلةِ هذا الشَّهرِ العَظيمِ الّذي فَضَّلَه اللهُ تعالى، وفَضَّلَنا فيه بهذا النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الكريمِ على رَبِّه عَزَّ وجَلَّ... فآلَةُ الطَّرَبِ والسَّماعِ أيُّ نِسبةٍ بينَها وبين تعظيمِ هذا الشَّهرِ الكريمِ الّذي مَنَّ اللهُ تعالى علينا فيه بسَيِّدِ الأوّلين والآخِرين... فتعظيمُ هذا الشّهرِ الشّريفِ إنّما يكونُ بزيادةِ الأعمالِ الزّاكِياتِ فيه والصَّدَقاتِ إلى غيرِ ذلك مِن القُرُباتِ، فمَن عَجَزَ عن ذلك فأقَلُّ أحوالِه أن يَجتَنِبَ ما

ويا لَيْتَهم عَمِلُوا المَغاني لَيسَ إلّا، بل يَزْعُمُ بعضُهم أنه يَتَأدَّبُ ويَبْدَأُ المَوْلِدَ بقِراءةِ الكِتابِ العزيزِ، ويَنظُرُ إلى مَن هو أكْثَرُ مَعْرِفةً بالتَّهَوُّكِ[1] والطُّرُقِ المُبْهِجَةِ[2] لِطَرَبِ النُّفُوسِ ثُمَّ إنّهم يَرَوْنَه مِن العباداتِ لا مِن الأُمورِ المُنْكَراتِ المُحَرَّماتِ، فإنّا لله وإنّا إليه راجِعُونَ، بَدَأَ الإسْلامُ غَرِيبًا، وسَيَعُودُ كما بَدَأَ[3]».

=

يَحْرُمُ عليه ويُكْرَهُ له؛ تعظيمًا لهذا الشَّهرِ الشّريفِ وإنْ كانَ ذلك مطلوبًا في غيرِه إلّا أنه في هذا الشَّهرِ أكْثَرُ احترامًا، كما يَتَأكَّدُ في شهرِ رَمَضانَ وفي الأشْهُرِ الحُرُمِ، فيَتْرُكُ الحَدَثَ في الدِّينِ، ويَجْتَنِبُ مَواضِعَ البِدَعِ وما لا يَنْبَغِي، وقدِ ارْتَكَبَ بعضُهم في هذا الزَّمانِ ضِدَّ هذا المعنى، وهو أنه إذا دَخَلَ هذا الشَّهْرُ الشّريفُ تَسارَعُوا فيه إلى اللَّهْوِ واللَّعِبِ بالدُّفِّ والشَّبّابةِ وغيرِهما، فمَن كانَ باكِيًا فلْيَبْكِ على نفسِه وعلى الإسْلامِ وغُرْبَتِه وغُرْبةِ أهلِه والعامِلِين بالسُّنّةِ، ويا لَيْتَهُمْ لو عَمِلُوا المَغانِيَ ليسَ إلّا، بل يَزْعُمُ...» إلى آخِرِه.

(1) قوله: (بالتَّهَوُّكِ) هكذا في أصلِ نُسْخةِ «التّنبيهاتِ» الطَّبْعيّةِ (ص24)، و«التَّهَوُّكُ»: التَّهَوُّرُ والوُقُوعُ في الشّيءِ بغيرِ مُبالاةٍ كما في «القامُوسِ»، وفي أصلِ نُسْخةِ «المَدْخَلِ» الطَّبْعيّةِ (5/2): «بالهَتُوكِ».

(2) قوله: (المُبْهِجةِ) هكذا في أصلِ نُسْخةِ «التّنبيهاتِ» (ص24)، وفي «المَدْخَلِ» (5/2): «المُهَيِّجةِ» أي: المُحَرِّكةِ.

(3) قوله: (بَدَأَ الإسلامُ غَرِيبًا وسَيَعُودُ غريبًا كما بَدَأَ) هو لفظُ حديثٍ رَواه مُسْلِمٌ مِن حديثِ أبي هريرة، قالَ الإمامُ النّوويُّ في «شرحه» (177/2): «وأمّا معنى الحديثِ فقال القاضي عِياضٌ في قولِه: «غريبًا»: رَوَى ابنُ أبي أُوَيْسٍ عن مالكٍ رحمه الله: أنّ معناه في المدينة، وأنّ الإسْلامَ بَدَأَ بها غريبًا وسَيَعُودُ إليها، قالَ القاضي: وظاهِرُ الحديثِ العُمُومُ، وأنّ الإسلامَ بَدَأَ في آحادٍ مِن النّاس وقِلّةٍ، ثُمّ انْتَشَرَ وظَهَرَ، ثُمّ سيَلْحَقُه النّقصُ حتّى لا يَبْقَى إلّا في آحادٍ وقِلّةٍ أيضًا كما بَدَأَ».

التّنبيهُ الخامِسُ

مِمّن صَرَّحَ بِحُرْمةِ عَمَلِ المَوْلِدِ مع فِعلِ المُنْكَراتِ شيخُ الإِسْلامِ حافِظُ العَصْرِ[1] أبو الفَضْلِ أحمدُ بن حَجَرٍ[2] العَسْقَلانِيُّ[3] - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - فإنّه سُئِلَ عن عَمَلِ المَوْلِدِ فأَجابَ بما نَصُّه[4]:

«أصلُ عَمَلِ المَوْلِدِ بِدْعةٌ لم تُنْقَلْ عن أحدٍ مِن السَّلَفِ الصّالحِ مِن القُرُونِ الثّلاثةِ[5]، ....

---

(1) قوله: (حافظُ العَصْرِ) أي: الحافِظُ لِلحديثِ في عَصْرِه ووَقْتِه.

(2) تَرْجَمةُ الحافِظِ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ، هو: أحمدُ بن عَليِّ بن مُحَمَّدٍ شِهابُ الدِّينِ أبُو الفَضْلِ العَسْقَلانِيُّ الشّافِعِيُّ، ويُعْرَفُ بـ«ابْنِ حَجَرٍ»، وهو لَقَبٌ لِبَعْضِ آبائِه، كانَ مُولَعًا بالأَدَبِ والشِّعْرِ، ثُمّ أَقْبَلَ على الحديثِ، وعَلَتْ له شُهْرةٌ فقَصَدَه النّاسُ للأَخْذِ عنه، وأَصْبَحَ حافِظَ الإِسْلامِ في عَصْرِه، وكانَ فَصِيحَ اللِّسانِ، رَاوِيَةً لِلشِّعْرِ، عارِفًا بأَيّامِ المُتَقَدِّمِين وأَخْبارِ المُتَأَخِّرِين، صَبِيحَ الوَجْهِ، أمّا تَصانِيفُه فكثيرةٌ جليلةٌ، منها: 1. «فَتْحُ البارِي في شرحِ صحيحِ البُخارِي»، 2. و«بُلُوغُ المَرامِ مِن جمعِ أَدِلّةِ الأَحْكامِ»، وُلِدَ سنةَ 773 هـ وتُوُفِّيَ سنةَ 852 هـ رَحِمَه الله تعالى.

(3) ضَبْطُ العَسْقَلانِيِّ، هو بفتحِ العينِ، وسُكُونِ السِّينِ، وفتحِ القافِ، وفي آخِرِها نونٌ، وبعدَ اللّامِ ألفٌ: نسبةٌ إلى «عَسْقَلانَ»: مدينةٌ في فِلَسْطِينَ كما في «الأَنْسابِ» لِلسَّمْعانِيِّ (294/9) و«لُبِّ اللُّبابِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ص179).

(4) قوله: (فأَجابَ بما نَصُّه) أي كما نَقَلَه السُّيُوطيُّ عنه في «حُسْنِ المَقْصِدِ» الّذي ضِمْنَ «الحاوِي لِلفتاوِي» (229/1).

(5) قولُه: (السَّلَفِ الصّالِحِ مِن القُرُونِ الثّلاثةِ) أيْ قُرُونِ الصّحابةِ والتّابِعين وتابِعي التابعين كما أشارَ له الحافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في «فتحِ البارِي» عندَ شرحِ حديثِ: «إذا أُسْنِدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانْتَظِرِ السّاعةَ» (335/11)، قالَ الحافظُ (408/13): «وهُم خيرُ القُرُونِ بشهادةِ صاحِبِ

ولكنَّها مَعَ ذلك قَدِ اشْتَمَلَتْ على مَحاسِنَ[1] وضِدِّها[2]، فمَن تَحَرَّى[3] في عَمَلِها المَحاسِنَ وتَجَنَّبَ ضِدَّها كانَ بِدْعةً حَسَنَةً، وإِلّا فلا[4]».

قالَ: «وقد ظَهَرَ لِي تَخْرِيجُها على أصلٍ ثابِتٍ[5]، ....

=

الشَّريعةِ»؛ لِحديثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «خيرُ النّاسِ قَرْنِي، ثُمّ الّذينَ يَلُونَهُم، ثُمّ الّذين يَلُونَهم، ثُمّ يَجِيءُ أقوامٌ تَسْبِقُ شَهادةُ أَحَدِهِم يَمِينَه، ويَمِينُه شَهادَتَه»: رَواه البُخارِيُّ (حديث رقم 2652) ومُسْلِمٌ (حديث رقم 2533)، قالَ الحافظُ (7/7): «واسْتُدِلَّ بهذا الحديثِ على تعديلِ أهلِ القُرُونِ الثّلاثةِ وإن تَفاوَتَتْ مَنازِلُهم في الفَضلِ، وهذا محمولٌ على الغالِبِ الأَكْثَرِ، فقد وُجِدَ بعدَ الصَّحابةِ مِنَ القَرْنَيْنِ مَن وُجِدَتْ فيه الصِّفاتُ المذمومةُ لكنْ بقِلّةٍ، بخِلافِ مَن بعدَ القُرُونِ الثّلاثةِ فإنّه كثيرٌ».

(1) قوله: (قدِ اشْتَمَلَتْ على مَحاسِنَ) 1. كالاجْتِماعِ على قِراءةِ القُرْآنِ 2. وسَماعِ الأَخْبارِ 3. والصَّدَقاتِ والمَعْرُوفِ 4. وإِظْهارِ الزِّينةِ والسُّرُورِ 5. والشُّكْرِ لله على إيجادِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ 6. وتعظيمِ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(2) قوله: (وضِدِّها) 1. كاخْتِلاطِ الرِّجالِ بالنِّساءِ، 2. واللَّغْوِ عندَ سَماعِ القُرآن، 3. والمُوسِيقَى.

(3) قوله: (تَحَرَّى): اجْتَهَدَ وقَصَدَ.

(4) قوله: (وإلّا فلا) أي وإنْ لم يَتَحَرَّ في عَمَلِها المَحاسِنَ ولم يَتَجَنَّبْ ضِدَّها فلا يكونُ بِدْعةً حَسَنةً، بل هو بدعةٌ سَيِّئةٌ مذمومةٌ، هذا كما. قالَ المُؤَلِّفُ. صريحٌ في تحريمِ عَمَلِ المَوْلِدِ مع فِعْلِ المُنْكَراتِ.

ذكرُ الأدلّةِ على جوازِ الاحْتِفالِ بمَوْلِدِ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

(5) قوله: (على أصلٍ ثابِتٍ) وقالَ السُّيُوطيُّ في «حُسْنِ المَقْصِدِ» (230/1): «وقد ظَهَرَ لي تخريجُه على أصلٍ آخَرَ، وهو ما أَخْرَجه البَيْهَقيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَى» (19273) عن أنسٍ: «أنّ النّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عن نفسِه بعدَ النُّبُوّةِ»، معَ أنه قد وَرَدَ أنّ جَدَّه عبدالمُطَّلِبِ عَقَّ عنه في سابعِ وِلادتِه، والعقيقةُ لا تُعادُ مَرّةً ثانيةً، فيُحْمَلُ ذلك على أنّ الّذي فَعَلَه النّبيُّ =

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِظْهارٌ لِلشُّكْرِ على إيجادِ الله إيّاه رحمةً للعالمين، وتشريعٌ لأمته كما كان يُصَلِّي على نفسِه لذلك، فيُستَحَبُّ لنا أيضًا إظْهارُ الشُّكْرِ بمَوْلِدِه بالاِجْتِماعِ وإطْعامِ الطَّعامِ ونحوِ ذلك مِن وُجوهِ القُرُباتِ وإظْهارِ المَسَرّاتِ». اهـ قالَ الزُّرْقانيُّ في «شرحِ المَواهِبِ اللَّدُنِّيَّة» (1/264): «وتَعَقَّبَه النَّجمُ: بأنه حديثٌ مُنكَرٌ كما قالَه الحافِظُ، بل قالَ في «شرحِ المُهذَّبِ» (8/431): «إنّه حديثٌ باطِلٌ»، فالتّخريجُ عليه ساقطٌ». اهـ

فائدةٌ: ذَكَرَ العَلّامةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بن عَلَوِي المالِكيُّ في كتابِه «حولَ الاِحْتِفالِ بالمَوْلِدِ» (ص22-35) أدلّةً على جَوازِ الاِحْتِفالِ بالمَوْلِدِ النَّبوِيِّ، منها:

الأوَّلُ: أنّ الاِحْتِفالَ بالمَوْلِدِ النَّبويِّ تعبيرٌ عنِ الفَرَحِ والسُّرُورِ بالمُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقدِ انْتَفَعَ به الكافِرُ؛ فقد أخْرَجَ البُخاريُّ في «كِتابِ النِّكاحِ» (رقم 5101) مُرْسَلًا: أنه يُخَفَّفُ عن أبي لهب كلَّ يومِ اثْنَيْنِ بسببِ عِتْقِه لِثُوَيْبةَ جاريتِه لما بَشَّرَتْه بوِلادةِ المُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ: «وهذه الرِّوايةُ. وإن كانَتْ مُرْسَلةً. مقبولةٌ 1. لأجلِ نَقْلِ البُخاريِّ لها 2. واعْتِمادِ العُلماءِ مِن الحُفّاظِ لذلك، 3. ولكونِها في المَناقِبِ لا في الحلالِ والحرامِ».

الثّاني: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يُعَظِّمُ يومَ مَوْلِدِه ويَشْكُرُ الله تعالى فيه على نعمتِه الكُبْرى عليه وتَفَضُّلِه عليه بالوُجودِ، وكانَ يُعَبِّرُ عن ذلك التّعظيمِ بالصِّيامِ كما جاءَ في الحديثِ عن أبي قَتادةَ: أنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عن صومِ يومِ الاِثْنَيْنِ؟ فقالَ: **«فيه وُلِدْتُ، وفيه أُنْزِلَ عليَّ»**: رَواه مُسْلِمٌ في **«صحيحِه»** (رقم 1162).

الثّالِثُ: أنه يُؤْخَذُ مِن قولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في فضلِ يومِ الجُمُعةِ: **«وفيه خُلِقَ آدمُ»** تشريفُ الزَّمانِ الّذي ثَبَتَ أنه مِيلادٌ لِأَيِّ نبيٍّ، فكيفَ باليومِ الّذي وُلِدَ فيه أفضلُ النَّبِيِّينَ وأشرفُ المُرْسَلِين.

الرّابعُ: أنّ الفَرَحَ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مطلوبٌ بأمرِ القرآنِ مِن قولِه تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ [يونس: 58]، قالَ السُّيُوطيُّ في **«الدُّرِّ المَنْثُورِ»** (4/367): «أخْرَجَ أبو الشَّيخِ عنِ ابْنِ عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما في الآيةِ، قالَ: **«فضلُ الله»**: العلمُ،

=

و«رَحْمَتُه»: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قالَ الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

الخامسُ: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لمَّا وَصَلَ إلى المدينةِ رَأى اليهودَ يَصُومُون يومَ عاشوراءَ، فسألَ عن ذلك فقيلَ له: إنهم يَصُومُونه لأنّ الله نَجَّى نَبِيَّهم فيه وأَغرَقَ فِرْعَوْنَ فيه، فهُم يَصُومُونه شُكْرًا لله تعالى على هذه النِّعمةِ، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**نحنُ أَوْلَى بمُوسَى مِنكُم**»، فصامَه وأمرَ بصِيامِه، **قالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ**: هذا يَدُلُّ على أنّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يُلاحِظُ ارْتِباطَ الزَّمانِ بالحَوادِثِ الدِّينيَّةِ العُظْمَى الّتي مَضَتْ وانقَضَتْ، فإذا جاءَ الزَّمانُ الّذي وَقَعَتْ فيه كانَ فُرْصةً لِتَذَكُّرِها وتعظيمِ يومِها لأجلِها ولأنه ظَرْفٌ لها.

السّادِسُ: أنّ عَمَلَ المَوْلِدِ يَبْعَثُ على الصّلاةِ والسّلامِ المَطْلُوبَيْنِ بقولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾، وما كانَ يَبْعَثُ على المطلوبِ شرعًا فهو مطلوبٌ شرعًا.

السّابعُ: أنّ المولدَ يَشْتَمِلُ على ذكرِ مَوْلِدِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومُعْجِزاتِه وسِيرتِه والتّعريفِ به، أَوَلَسْنا مأمورِين بالاقْتِداءِ به والتّأسّي بأخلاقِه والإيمانِ بمُعْجِزاتِه؟ وكُتُبُ المَوْلِدِ الّتي تُقرَأُ في المَوالِدِ تُؤَدِّي هذا المعنى تمامًا.

الثّامِنُ: أنّ تعظيمَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مشروعٌ، والفَرَحُ بيومِ وِلادتِه بإظْهارِ السُّرُورِ وصُنْعِ الوَلائِمِ والاجْتِماعِ لِلذِّكْرِ وإكْرامِ الفُقَراءِ مِن أَظْهَرِ مَظاهِرِ التّعظيمِ.

التّاسعُ: أنّ المَوْلِدَ أمرٌ اسْتَحْسَنَه العلماءُ والمُسْلِمُون، فهو مطلوبٌ شرعًا؛ عملًا بقاعِدةٍ فقهيّةٍ مُعْتَبَرةٍ مأخوذةٍ مِن حديثِ: «**ما رآه المُسْلِمُون حَسَنًا فهو عندَ الله حَسَنٌ**»: **أَخرَجه الإمامُ أحمدُ في «المُسْنَدِ» (رقم 3600) موقوفًا على ابنِ مسعودٍ.**

العاشرُ: التّعرُّضُ لِمكافأتِه بأداءِ بعضِ ما يَجِبُ له علينا ببيانِ أَوْصافِه الكامِلةِ وأخلاقِه الفاضِلةِ، وقد كانَ الشُّعَراءُ يَفِدُون إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالقَصائِدِ، ويَرْضَى عَمَلَهم ويَجْزِيهم على ذلك بالطَّيِّباتِ والصِّلاتِ، فإذا كانَ يَرْضَى عمّن مَدَحه فكيفَ لا يَرْضَى عمّن جَمَعَ شمائِلَه الشّريفةَ؟.

=

الحادِيَ عَشَرَ: أنَّ مَعْرِفَةَ شَمائِلِه ومُعْجِزاتِه وإرهاصاتِه تَسْتَدْعِي كمالَ الإيمانِ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وزِيادةَ المَحَبَّةِ؛ إذِ الإنسانُ مَطْبوعٌ على حُبِّ الجميلِ خَلْقًا وخُلُقًا عِلْمًا وعَمَلًا حالًا واعْتِقادًا، ولا أجملَ ولا أكملَ مِن أخلاقِه وشَمائِلِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وزِيادةُ المَحبَّةِ وكمالُ الإيمانِ مَطْلوبانِ شرعًا، فما كانَ يَسْتَدْعِيهما فهو مطلوبٌ.

الثَّانِيَ عَشَرَ: أنَّ المَوْلِدَ اشْتَمَلَ على 1. اجْتِماعٍ 2. وذِكْرٍ 3. وصَدَقةٍ 4. ومَدْحٍ 5. وتعظيمٍ لِلجَنابِ النَّبويِّ، فهو سُنَّةٌ، وهذه أمورٌ مطلوبةٌ شرعًا، وقد جاءَتِ الآثارُ الصَّحيحةُ بها وبالحَثِّ عليها.

الثَّالِثَ عَشَرَ: أنَّ الاِحْتِفالَ بالمولدِ بِدْعةٌ حسنةٌ؛ لِانْدِراجِه تحتَ الأدِلَّةِ الشَّرعيَّةِ والقَواعِدِ الكُلِّيَّةِ، فهو بدعةٌ باعْتِبارِ هَيْئَتِه الاِجْتِماعيَّةِ، لا باعْتِبارِ أفْرادِها.

الرَّابِعَ عَشَرَ: أنَّ كلَّ ما لم يَكُنْ في الصَّدْرِ الأوَّلِ بِهَيْئَتِه الاِجْتِماعيَّةِ لكنْ أفرادُه موجودةٌ يكونُ مَطْلُوبًا شرعًا؛ لِأنَّ ما تَرَكَّبَ مِن المشروعِ مشروعٌ.

الخامِسَ عَشَرَ: أنَّ كُلَّ خيرٍ تَشْمَلُه الأدِلَّةُ الشَّرعيَّةُ ولم يُقْصَدْ بِإحْداثِه مُخالَفةُ الشَّريعةِ ولم يَشْتَمِلْ على مُنْكَرٍ فهو مِن الدِّينِ، وقولُ المُعْتَرِضِ: «**هذا لم يَفْعَلْه السَّلَفُ**» ليسَ دليلًا له، بل هو عدمُ دليلٍ كما لا يَخْفَى على مَن مارَسَ عِلْمَ الأُصُولِ، فقد سَمَّى الشَّارعُ بِدْعةَ الهُدَى «**سُنَّةً**» ووَعَدَ لفاعِلِها أجرًا: فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حسنةً فعُمِلَ بها بعدَه كُتِبَ له مثلُ أجرِ مَن عَمِلَ بها ولا يُنْقَصُ مِن أجورِهم شيءٌ**».

السَّادِسَ عَشَرَ: أنَّ قولَه تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120] الظَّاهِرُ منه: أنَّ الحِكمةَ مِن قَصِّ أنباءِ الرُّسُلِ عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تثبيتُ فؤادِه، ولا شَكَّ في أنَّنا اليومَ أشدُّ احْتِياجًا إلى تثبيتِ أفْئِدَتِنا بأنْبائِه منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وبعضُ هذه الوُجُوهِ موجودٌ في كلامِ الحافِظَيْنِ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ والسُّيُوطيِّ، وقد جمعتُ بعضَ هذه الوُجُوهِ في أبياتٍ **فقُلْتُ**:

ذِكْرٌ صَلاةٌ وعِلْمٌ ثُمَّ مَوْعِظَةٌ • في مَوْلِدٍ فَرْحَةٌ حُبٌّ وإطْعامُ

=

فهـلْ تَـرى حَرَجًـا في كُلِّ واحِـدةٍ • أمِ انتِفـا حَـرَجٍ دِيـنٌ وإسْـلامُ؟

فـإن تَقُـلْ: جَمْعُهـا في مَحْفِـلٍ لـم يَـرِدْ • فـأَيْنَ مَنْطِقُـكَ الفَـكّارُ يـا ذامُ

صَـوْمٌ صَـلاةٌ وذِكْـرٌ في امْـرِئٍ جُمِعَـتْ • قُـبْحٌ أمِ الجَمْـعُ طاعَـةٌ وإتْمـامُ؟

وقولي: «يا ذامُ» بالذّالِ اسْمُ فاعِلٍ مِن «الذَّمِّ» أيْ: يا ذامًّا لِلمَوْلِدِ، وقولي: «ذكرٌ» مبتدأٌ خبرُه: «في مَوْلِدٍ»، أي: ذكرٌ لله حاصلٌ في المولدِ، فمَجالِسُ المَوْلِدِ مِن مَجالِسِ الذِّكْرِ الّتي جاءَ المَدْحُ والحثُّ عليها: أَخْرَجَ أبو نُعَيْمٍ في «الحِلْيةِ» (6/268) عن أنسٍ عنِ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إنّ لله سَيّارةً مِن المَلائِكةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ، فإذا أَتَوْا عليهم حَفُّوا بهم، ويَبْعَثُوا رائِدَهُم إلى السَّماءِ إلى رَبِّ العِزّةِ، فيَقُولُون. وهو أعْلَمُ: أتَيْنا على عِبادٍ مِن عِبادِكَ يُعَظِّمُون آلاءَكَ، ويَتْلُون كِتابَكَ، ويُصَلُّونَ على نَبِيِّكَ، ويَسْأَلُونَ لِآخِرتِهم ودُنْياهُمْ، فيَقُولُ: غَشُّوهُم رَحْمَتِي، هُمُ القومُ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ».

وقولي: «فأينَ مَنْطِقُكَ الفَكّارُ؟» أشَرْتُ به إلى الاِسْتِدْلالِ على جَوازِ الاِحْتِفالِ بالمَوْلِدِ بالقِياسِ المَنْطِقيِّ: بأن نَقُولَ مثلًا: «المَوْلِدُ قِراءةٌ لِلقُرآنِ والسِّيرةِ وذكرٌ ومَوْعِظةٌ وإطْعامُ طَعامٍ + والقِراءةُ لِلقُرآنِ والسِّيرةِ والذِّكْرُ والمَوْعِظةُ وإطْعامُ الطَّعامِ كلٌّ منها مُسْتَحَبٌّ شرعًا»، فالنّتيجةُ: «المَوْلِدُ مُسْتَحَبٌّ شرعًا»، واللهُ أعلمُ.

فائِدةٌ: قالَ ابْنُ تَيْمِيّةَ في «اقْتِضاءِ الصِّراطِ المُسْتَقِيم» (2/123): «وكذلك ما يُحْدِثُه بعضُ النّاسِ: إمّا مُضاهاةً لِلنّصارَى في مِيلادِ عيسى عليه السّلامُ، وإمّا مَحبّةً لِلنّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيمًا، واللهُ قد يُثِيبُهُم على هذه المَحبّةِ والاِجْتِهادِ، لا على البِدَعِ مِن اتِّخاذِ مولدِ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عِيدًا»، وقالَ (2/126): «فتعظيمُ المولدِ واتِّخاذُه مَوْسِمًا قد يَفْعَلُه بعضُ النّاسِ، ويكونُ له فيه أجرٌ عظيمٌ لِحُسْنِ قصدِه، وتعظيمِه لرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ».

وهو ما ثبَتَ في «الصَّحيحَيْنِ»[1]: مِن أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ المَدِينَةَ فَوَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ يومَ عاشُوراءَ، فسَأَلَهم فقالُوا: «هو يومٌ أَغْرَقَ اللهُ فيه فِرْعَوْنَ ونَجَّى مُوسَى، فنَحْنُ نَصُومُه شُكْرًا لله تعالى[2]»، فيُسْتَفادُ منه: فِعْلُ الشُّكْرِ لله على ما مَنَّ به في يومٍ مُعَيَّنٍ مِن إِسْداءِ[3] نِعمةٍ أو دَفْعِ نِقْمةٍ، ويُعادُ ذلكَ[4] في نَظِيرِ ذلك اليومِ مِن كُلِّ سَنَةٍ، والشُّكْرُ لله يَحْصُلُ بأنواعِ العِبادةِ 1ـ كالسُّجُودِ 2ـ والصِّيامِ 3ـ والصَّدَقةِ 4ـ والتِّلاوَةِ، وأَيُّ نِعْمةٍ أَعْظَمُ مِن النِّعْمةِ ببُرُوزِ هذا النَّبِيِّ[5] الرَّحْمةِ في

---

(1) «صحيحِ البُخاريِّ»، بابِ إِتْيانِ اليهودِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينَ قَدِمَ المدينةَ، رقم 3943، و«صحيحِ مُسْلِمٍ»، بابِ صومِ يومِ عاشُوراءَ، رقم 1130.

(2) قوله: (**فقالُوا: هو يومٌ أَغْرَقَ اللهُ فيه فِرْعَوْنَ ونَجَّى مُوسَى، فنَحْنُ نَصُومُه شُكْرًا لله تعالى**)
قالَ المازريُّ: خبرُ اليهود غيرُ مقبولٍ، فيُحْتَمَلُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُوحِيَ إليه بصِدْقِهم فيما قالُوه، أو تَواتَرَ عندَه النَّقلُ بذلك حتّى حَصَلَ له العلمُ به،
قالَ النَّوويُّ: ومُخْتَصَرُ ذلك أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يَصُومُه كما تَصُومُه قُرَيْشٌ في مكّةَ، ثُمّ قَدِمَ المدينةَ، فوَجَدَ اليهودَ يَصُومُونَه، فصامَه أيضًا بوَحْيٍ أو تَواتُرٍ أوِ اجْتِهادٍ، لا بمُجَرَّدِ أَخْبارِ آحادِهم. اهـ «شرح مسلم» (10/8).

(3) قوله: (**إِسْداءِ**) أيْ: إِعْطاءِ، قالَ في «**شرحِ القامُوسِ**» (257/38): «**أَسْدَى بينَهما**»: أَصْلَحَ، و«**أَسْدَى إليه**»: أَحْسَنَ، كـ«**سَدَّى يُسَدِّي تَسْدِيةً**»، وفي «**المِصْباحِ**» (271/1): «**أَسْدَى إليه مَعْرُوفًا**»: اتَّخَذَه عندَه». اهـ مختصرًا.

(4) قوله: (**ويُعادُ ذلك**) أي فعلُ الشُّكرِ.

(5) قوله: (**وأَيُّ نِعْمةٍ أَعْظَمُ مِن النِّعْمةِ**) أيِ الإِنْعامِ (**ببُرُوزِ**) أي: ظُهُورِ (**هذا النَّبيِّ**) قالَ تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، **فليسَ لله تعالى مِنّةٌ على المؤمنِين أَعْظَمُ مِن إِرْسالِه مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَهْدِي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مُسْتَقيمٍ، وإنّما كانتِ النِّعْمةُ على هذه الأُمّةِ**
=

ذلك اليومِ؟ وعلى هذا[1] فينْبَغِي أن يُتَحَرَّى اليَوْمُ بعَيْنِه حتّى يُطابِقَ قِصَّةَ مُوسَى عليه السَّلامُ في يومِ عاشُوراءَ، ومَن لم يُلاحِظْ ذلك لا يُبالِي بعَمَلِ المَوْلِدِ في أيِّ يومٍ مِن الشَّهرِ[2]، بل تَوَسَّعَ قومٌ فنَقَلُوه إلى أيِّ يومٍ مِن السَّنَةِ[3]،وفيه ما فيه[1]، فهذا ما يَتَعَلَّقُ بأَصْلِ عَمَلِه.

=

بإرْسالِه أَعْظَمَ النِّعَمِ لِأنّ النِّعمةَ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَمَّتْ بها مَصالِحُ الدُّنْيا والآخِرةِ، وكَمُلَ بسببِها دِينُ اللهِ تعالى الّذي رَضِيَه لِعبادِه. اهـ «المواهب اللدنية» (2/532).

(1) قوله: (وعلى هذا) أي على ما ذُكِرَ مِن اسْتِفادةِ فعلِ الشُّكْرِ في يومٍ مُعَيَّنٍ مِن الحديثِ المذكورِ.

تنقيحُ مَناطِ الحُكْمِ

(2) قوله: (ومَن لم يُلاحِظْ ذلك) أي المُطابَقةَ (لا يُبالِي بعَمَلِ المَوْلِدِ في أيِّ يومٍ مِن الشَّهرِ) أيْ شهرِ ربيعِ الأوّلِ، فـ«أل» لِلعَهْدِ، وقد يُسْتَدَلُّ لِلقائلِ بهذا بما يُسَمَّى عندَ الأُصوليِّين بـ«تنقيحِ المَناطِ». وهو: حذفُ خُصُوصِ الوَصْفِ عنِ الِاعْتِبارِ بالِاجْتِهادِ وإناطةُ الحكمِ بالأَعَمِّ: حيثُ حَذَفَ القائلُ بهذا خصوصَ يومِ وِلادةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عنِ الِاعْتِبارِ وأَناطَ الحكمَ.وهو اسْتِحْبابُ الشُّكْرِ.بالوصفِ الأَعَمِّ، وهو: كونُ وِلادةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شهرِ ربيعِ الأوّلِ نِعْمةً عظيمةً نَبَوِيّةً، واللهُ أعلمُ.

(3) قوله: (بل تَوَسَّعَ قومٌ فنَقَلُوه إلى أيِّ يومٍ مِن السَّنَةِ) فحَذَفُوا خُصُوصَ اليومِ والشَّهْرِ، وأَناطُوا الحكمَ بالوصفِ الأَعَمِّ، وهو: كونُ إيجادِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا العالَمِ نِعْمةً عظيمةً، وهذه النِّعمةُ لا يَخْتَصُّ بها يومٌ دون آخَرَ، بل هي نِعْمةٌ عامّةٌ مُسْتَمِرّةٌ، وعلى هذا العملُ عندَ القائلِين بمَشْرُوعيّةِ المَوْلِدِ، فمِنْهُم مَن يَعْمَلُه في كلِّ ليلةِ جُمُعةٍ في المَساجِدِ والمَعاهِدِ، ومِنْهُم مَن يَعْمَلُه في كلِّ ليلةِ اثْنَيْنِ، إلّا أنهم أَشَدُّ اهْتِمامًا به في شَهْرِ ربيعِ الأوّلِ، قالَ الإمامُ الدَّيْبَعيُّ في «مَوْلِدِه»:

فلَوْ أنّا سَعَيْنا كُلَّ يَوْمٍ • على الأَحْداقِ لا فَوْقَ النَّجائِبْ

ولَوْ أنّا عَمِلْنا كُلَّ حِينٍ • لِأَحْمَدَ مَوْلِدًا قَدْ كانَ واجِبْ

وأمّا ما يُعمَلُ فيه فينبَغِي أن يُقتَصَرَ فيه على ما يُفهِمُ الشُّكْرَ لله تعالى مِن نَحْوِ ما تَقَدَّمَ ذِكْرُه مِن 1ـ التِّلاوةِ، 2ـ والإِطْعامِ، 3ـ والصَّدَقةِ، 4ـ وإِنْشادِ شيءٍ مِنَ المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ[2] والزُّهْدِيَّةِ[3] المُحَرِّكَةِ لِلقُلُوبِ إلى فِعلِ الخَيرِ والعَمَلِ لِلآخِرةِ.

=

(1) قوله: (وفيه) في التَّوَسُّعِ في الاِحْتِفالِ بالمَوْلِدِ في أيِّ يومٍ مِن السَّنَةِ (ما فيه) أي مِن التَّوَسُّعِ في تنقيحِ المَناطِ، وهو تَضْعيفٌ لِلاسْتِنْباطِ المذكورِ.

(2) قوله: (مِن المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ) قالَ في «شرحِ القاموس» (7/111): «المَدِيحُ» و«المِدْحةُ» بالكسرِ، و«الأُمْدُوحةُ» بالضَّمِّ: ما يُمْدَحُ به مِن الشِّعْرِ، والجمعُ: «مَدائِحُ» و«أَمادِيحُ»، والأَخيرةُ على غيرِ قِياسٍ، ونَظيرُه «حديثٌ وأَحادِيثُ»، وإنّما وَصَفَها بكونِها نَبَوِيّةً لِأنّ المديحَ قد يكونُ لِلخُلَفاءِ والأُمَراءِ.

(3) قوله: (والزُّهْدِيَّةِ) أيِ: الأَشْعارِ أو القَصائِدِ الزُّهْدِيَّةِ، وهي: الّتي تَحُثُّ على الآخِرةِ وتُزَهِّدُ في الدّنيا.

حكمُ إِنْشادِ المَدائِحِ النَّبوِيّةِ والزُّهْدِيّةِ

سُئِلَ الشّيخُ الفقيهُ ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَميُّ ـ رَحِمَه اللهُ تعالى ـ عمّا تَفْعَلُه طَوائِفُ اليَمَنِ وغيرُهم مِن اجْتِماعِهِم وإِنْشادِ أشعارِهم والمَدائِحِ هل هو ذِكْرٌ أَوْ لا؟، فأجابَ: إِنْشادُ الشِّعْرِ وسَماعُه إن كانَ فيه 1ـ حَثٌّ على خيرٍ 2ـ أو نَهْيٌ عن شرٍّ 3ـ أو تشويقٌ إلى التَّأَسِّي بأحوالِ الصّالحين والخروجِ عنِ النّفسِ ورُعُونتِها وحُظُوظِها، والتّأدُّبِ والجِدِّ في التَّحَلِّي بالمُراقَبةِ لِلحَقِّ في كلِّ نَفَسٍ، ثُمّ الاِنْتِقالِ إلى شُهُودِه في كلِّ ذَرّةٍ مِن ذَرّاتِ الوُجُودِ والعِباداتِ كما أشارَ إليه الصّادِقُ المصدوقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقولِه: **«الإِحْسانُ أن تَعْبُدَ اللهَ كأنّك تَراهُ، فإِن لم تَكُنْ تَراهُ فإنّه يَراكَ»**، فكلٌّ مِن الإِنْشادِ والاِسْتِماعِ سُنّةٌ، والّذي نَسْمَعُه عنِ اليَمَنِيِّين وغيرِهم أنهم لا يُنْشِدُونَ في مَجالِسِ ذِكْرِهم إلّا بما فيه شيءٌ ممّا ذَكَرْناه، والمُنْشِدُون والسّامِعُون مأجُورُون مُثابُون إن صَلُحَتْ نِيّاتُهم». اهـ «الفتاوى الحديثية» (ص59).

وأمّا ما يَتْبَعُ ذلك مِن 1ـ السَّماع[1]، 2ـ واللَّهوِ وغيرِ ذلك فيَنْبَغِي أن يُقالَ: ما

تعريفُ السَّماعِ وحكمُه

(1) قوله: **(وأمّا ما يَتْبَعُ ذلك)** أي المذكورَ مِن التِّلاوةِ وما بعدَها **(مِن السَّماعِ)** قالَ الزَّبِيديُّ في **«شرحِ القامُوسِ»** (237/21): «**السَّماعُ**: الغِناءُ، وكلُّ ما التَذَّتْه الآذانُ مِن صوتٍ حَسَنٍ: **«سَماعٌ»**. اهـ

وكيفية السَّماعُ في مجالس المُتَصَوِّفةِ: أن يُنْشِدَ مُنْشِدٌ أو أكثرُ قَصيدةً لِشيخٍ مِن مَشايِخ التَّصوُّفِ بأصواتٍ تَتَرَنَّحُ لها الأَسْماعُ وتَتَمايَلُ لها الأَجْسادُ، يَنْتَهِي كلُّ مَقْطَعٍ بردٍّ جَماعيٍّ مِن المُرِيدِين سَواءٌ بالهَيْلَلةِ أو بالصَّلاةِ على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قالَ الشَّيخُ عبدالغَنيِّ النَّابُلُسيُّ الحَنَفيُّ في **«إِيضاحِ الدَّلالاتِ في سَماعِ الآلاتِ»**: «**اعْلَمُوا**: أنّ السَّماعَ في اصْطِلاحِ المُحقِّقين لفظٌ عامٌّ شاملٌ لِسَماعِ الغِناءِ في الزُّهْدِيّاتِ وفي الغَزَلِيّاتِ في مُعَيَّنٍ أو غيرِه بنَغْمةٍ أو غيرِها مِن غيرِ آلاتٍ أو معَ الآلاتِ، ولِسَماعِ الآلاتِ وحدَها، ولا فرقَ بينَ الآلاتِ سَواءٌ كانَتْ دُفُوفًا أو مَزامِرَ أو صُنُوجًا، وسَواءٌ كانتِ الدّفوفُ بجَلاجِلَ أوْ لا، **وسَواءٌ** كانَ الضّربُ بذلك بنَغَماتٍ أو بغيرِ نَغَماتٍ، اقْتَرَنَ به رَقْصٌ وتَواجُدٌ أوْ لا، **وسَواءٌ** كانَ ذلك كلُّه في عُرْسٍ أو وليمةٍ أو في يومِ عيدٍ أو قدومِ غائبٍ، أو على ذِكْرٍ وتهليلٍ وصلاةٍ على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أو لم يكن كذلك، **وسَواءٌ** كانَ لإِنسانٍ وحدَه في بَيْتِه أو في المَسْجِدِ، أو بينَ جَماعةٍ مِن أهلِ العلمِ والصّلاحِ أو غيرِهم، وسَواءٌ كانَ بَغْتَةً مِن غيرِ قَصْدٍ لذلك أو كانَ مقصودًا، مجموعًا له النّاسُ، مُؤَقَّتًا في الأوقاتِ أو غيرَ مُؤَقَّتٍ، لِلرِّجالِ والنِّساءِ، أولِلرِّجالِ وحدَهم، أو لِلنِّساءِ وحدَهُنّ». **إلى أن قالَ**: «ولا معنى لِلتّفريقِ بين إِسْماعٍ وسَماعٍ». اهـ

وأمّا حكمُه فقالَ الشَّيخُ ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَميُّ في **«كَفِّ الرّعاعِ»** (ص27): «**اعْلَمْ**: أنّ مَذْهَبنا: أنه يُكْرَهُ الغِناءُ وسَماعُه إلّا إنِ اقْتَرَنَ به ما يأتي، وقالَ بعضُ العُلَماءِ: إنّه سُنّةٌ في العُرْسِ ونحوِه، وقالَ الغزاليُّ وابنُ عبدالسّلامِ مِن أَئِمّتِنا: إنّه سُنّةٌ إنْ حَرَّكَ بحالٍ سُنِّيٍّ مُذَكِّرٍ لِلآخِرةِ. اهـ قالَ: «وبه يُعْلَمُ: أنّ كُلَّ شِعْرٍ فيه الأمرُ بالطّاعةِ، أو كانَ حِكْمةً، أو كانَ في مَكارِمِ الأَخْلاقِ =

كانَ مِن ذلك[1] مُباحًا بحَيْثُ يَقتَضِي السُّرُورَ بذلك اليومِ لا بأسَ بإلْحاقِه به، وما

=

أو الزُّهْدِ ونحوِ ذلك مِن خِصالِ البِرِّ كحَثٍّ على طاعةٍ أو سُنَّةٍ، أوِ اجْتِنابِ مَعْصِيةٍ يكونُ كلٌّ مِن إنْشائِه وإنْشادِه وسَماعِه سُنَّةً كما صَرَّحَ به غيرُ واحِدٍ مِن أئِمَّتِنا، وهو ظاهرٌ؛ إذْ وسيلةُ الطّاعةِ طاعةٌ، قالَ الأذرعيُّ: وما أحْسَنَ قولَ الماوَرْدِيِّ في «الحاوِي الكبيرِ» (209/17): «الشِّعْرُ في كلامِ العَرَبِ 1. مُسْتَحَبٌّ إنْ حَذَّرَ مِن الدُّنْيا أو رَغَّبَ في الآخِرةِ، أو حَثَّ على مَكارِمِ الأخلاقِ، 2. ومُباحٌ، وهو ما سَلِمَ مِن فُحْشٍ وكَذِبٍ، 3. ومحظورٌ، وهو ما اقْتَرَنَ بأَحَدِهما». اهـ

فائدةٌ: قَسَّمَ ابنُ الحاجِّ المالِكيِّ في «حاشِيتِه على شرحِ مَيّارةَ على المُرْشِدِ المُعِين» (149/2) سماعَ الغِناءِ بلا آلةٍ إلى أربعةِ أقسامٍ على ما يَظْهَرُ مِن كلامِ الغَزاليِّ في «الإحْياءِ» وابنِ الحاجِّ في «المَدْخَلِ» والمَقْدِسيِّ في «حَلِّ الرُّمُوزِ»، فانْظُرْه.

(1) قوله: (ما كانَ مِن ذلك) أي مِمّا يَتْبَعُ القِراءةَ وما بعدَها (مُباحًا بحيثُ يقتَضِي السُّرُورَ بذلك اليومِ): كإنْشادِ الشِّعْرِ والسَّماعِ والزَّفْنِ (لا بأسَ بإلْحاقِه) أي فيكونُ بِدْعةً حسنةً أو فيكونُ مُباحًا، قالَ الإمامُ الغَزاليُّ في «الإحْياءِ» (277/2) في كتابِ السَّماعِ: «السَّماعُ مُباحٌ إن كانَ ذلك السُّرُورُ مُباحًا كالغِناءِ في أيّامِ العيدِ وفي العُرْسِ وفي وقتِ قُدُومِ الغائِبِ وفي وقتِ الوَليمةِ والعقيقةِ وعِندَ وِلادةِ المولودِ وعندَ خِتانِه وعندَ حِفْظِه القرآنَ العزيزَ، وكلُّ ذلك مُباحٌ لأجلِ إظْهارِ السُّرُورِ به، ووَجْهُ جَوازِه أنّ مِن الألْحانِ ما يُثِيرُ الفَرَحَ والسُّرُورَ والطَّرَبَ، فكلُّ ما جازَ السُّرُورُ به جازَ إثارةُ السُّرُورِ فيه، ويَدُلُّ على هذا مِن النَّقلِ إنْشادُ النِّساءِ على السُّطُوحِ بالدُّفِّ والألْحانِ عندَ قُدُومِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنا * مِن ثَنِيّاتِ الوَداعْ

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنا * ما دَعا للهِ داعْ

فهذا إظهارُ السُّرُورِ لِقُدُومِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو سُرُورٌ محمودٌ، فإظْهارُه بالشِّعْرِ والنَّغَماتِ والرَّقْصِ والحَرَكاتِ أيضًا محمودٌ، فقد نُقِلَ عن جَماعةٍ مِن الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عنهم أنهم =

كانَ حَرامًا أو مَكْرُوهًا فيُمْنَعُ، وكذا ما كانَ خِلافَ الأَوْلَى[1]». اهـ

* * *

=

حَجَلُوا في سُرُورِ أصابَهم، وهو جائِزٌ في قدومِ كلِّ قادِمٍ يجوزُ الفَرَحُ به وفي كلِّ سَبَبٍ مُباحٍ مِن أسبابِ السُّرُورِ». اهـ

(1) قوله: (وكذا ما كانَ خِلافَ الأَوْلَى) أي فيُمْنَعُ.

فائِدةٌ: ما حكمُ الِاجْتِماعِ على الذِّكْرِ والحَضراتِ الّتي يَفْعَلُها كثيرٌ مِن النّاسِ؟ **الجوابُ**: الِاجْتِماعُ على ذلك سُنّةٌ مطلوبةٌ، وقُرْبةٌ مَنْدُوبةٌ إذا لم يَحْتَوِ على شيءٍ مِن المُحرَّماتِ كاخْتِلاطِ الرِّجالِ بالنِّساءِ الأَجْنَبِيّاتِ. اهـ «مَسائِلُ كَثُرَ حولَها النِّقاشُ والجَدَلُ» للحبيبِ زَيْنِ بن إبراهيم بن سُمَيْط (ص111).

التّنبيهُ السّادِسُ

صَرَّحَ القاضِي عِيَاضٌ[1] بِوُجُوبِ حُرْمةِ[2] النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتَوْقِيرِه[3] وتَعْظِيمِه عندَ ذِكْرِ مَوْلِدِه[4] وذِكْرِ حَدِيثِه وسُنَّتِه وسَماعِ اسْمِه[5]؛ فإنّه قالَ في كِتابِه المُسمّى بـ«الشِّفا في حُقوقِ المُصْطَفَى»[6]:

---

(1) **تَرْجَمَةُ القاضِي عِياضٍ**: قالَ ابنُ خَلِّكانَ في «**وَفَيَاتِ الأَعْيانِ**» (483/3): «هو: القاضِي أبو الفَضْلِ عِياضُ بن مُوسَى بن عِياضٍ الْيَحْصَبِيُّ السَّبْتِيُّ، كانَ إمامَ وَقْتِه في الحديثِ وعُلُومِه والنَّحْوِ واللُّغَةِ وكلامِ العَرَبِ وأيامِهم، وصَنَّفَ التَّصانِيفَ المُفِيدةَ، **1. منها**: «**الإِكْمالُ**» في شرحِ «**صحيحِ مُسْلِمٍ**» كَمَّلَ به «**المُعْلِمَ في شرحِ مُسْلِمٍ**» لِلمازرِيِّ، **2** و«**مَشارِقُ الأَنْوارِ**»، وكانَ مَوْلِدُه بمَدِينةِ «**سَبْتَةَ**» سنةَ 476، واسْتُقْضِيَ فيها مُدَّةً، ثُمَّ نُقِلَ عنها إلى قَضاءِ غَرْناطَةَ، وتُوُفِّيَ بمَرّاكِش سنةَ 544».

(2) قوله: (**بِوُجُوبِ حُرْمةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**) أيِ: احْتِرامِه.

(3) قوله: (**وتوقيرِه**) أيْ: تكريمِه وتَبْجيلِه. اهـ «**شرح الشفا**» (72/2).

(4) قوله: (**عندَ ذِكْرِ مَوْلِدِه**) «**المَوْلِدُ**» هُنا لا بالمَعْنَى المُصْطَلَحِ عليه أوّلًا، بل بمعنى الخَبَرِ المَرْوِيِّ في وِلادتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ بدليلِ قولِه: «**عندَ ذِكْرِ**» ولم يَقُلْ: «**عندَ عَمَلِ**»، فلا يَرِدُ أنّ القاضِيَ عِياضًا ليسَ في كلامِه الآتي تصريحٌ بالمَوْلِدِ؛ لِأنّ مُصْطَلَحَ «**المَوْلِدِ**» إنّما حَدَثَ بعدَ عَهْدِ القاضِي عِياضٍ كما لا يَخْفَى.

(5) قوله: (**وذِكْرِ حَدِيثِه**) أيْ كلامِه (**وسُنَّتِه**) أيْ وذِكْرِ طَرِيقَتِه (**وسَماعِ اسْمِه**) وكذا نَعْتُه. اهـ «**شرح الشفا**» لملا علي القاري (72/2).

(6) قوله: (**بالشِّفا في**) تعريفِ (**حُقُوقِ المُصْطَفَى**) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قالَ حاجِي خَلِيفة في «**كَشْفِ الظُّنُونِ**» (1054/2): «**هو كتابٌ عظيمُ النَّفْعِ، كثيرُ الفائِدةِ، لم يُؤَلَّفْ مِثْلُه في الإِسْلامِ**»، وعليه شُرُوحٌ كثيرةٌ ذَكَرَها حاجِي خَلِيفة، مِن أَشْهَرِها: «**شرحُ المُلّا علي القارِي**» في مُجلَّدَيْنِ.

«اعلَمْ: أنّ حُرمةَ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعدَ موْتِه وتَوْقيرَه وتَعظيمَه لازِمٌ كما كانَ حالَ حَياتِه[1]، وذلك ـ أي التَّعظيمُ والإِكْرامُ ـ عندَ ذكْرِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وذِكْرِ حديثِه وسُنّتِه وسَماعِ اسْمِه[2]، قالَ إبْراهيمُ[3] التُّجيبي[4]:

«واجِبٌ[5] على كُلِّ مُؤمِنٍ مَتَى ذَكَرَه أو ذُكِرَ عِندَه أن يَخْضَعَ، ويَخْشَعَ، ويَتَوَقَّرَ[6]، ويَسْكُنَ مِن حَرَكَتِه، ويأْخُذَ في هَيْبَتِه وإجْلالِه بما كانَ يأْخُذُ به نفسه لو كانَ بين يَدَيْهِ[7] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ أيْ: حاضِرًا في مَجْلِسِه فيفرِضُ ذلك[8]

---

(1) قوله: (كما كانَ) لازِمًا (حالَ حياتِه) لأنه الآنَ حَيٌّ يُرزَقُ في عُلُوِّ دَرَجاتِه ورِفْعةِ حالاتِه. اهـ «شرح الشفا» (72/2).

(2) قوله: (وسَماعِ اسْمِه) وسِيرتِه ومُعامَلةِ آلِه وعِتْرتِه وتَعْظيمِ أهلِ بَيْتِه وصَحابتِه. اهـ «الشِّفا» (40/2).

(3) قوله: (قالَ إبْراهيمُ) كذا في أصلِ «التَّنْبيهاتِ الواجِباتِ» (ص29)، وفي أصلِ «الشِّفا» (40/2) و«شرحه» (72/2). وهو الصَّوابُ: «قالَ أبو إبراهيم».

(4) تَرْجَمَةُ أبي إبراهيمَ التُّجِيبيِّ، هو بضَمِّ التّاءِ الفَوْقِيَّةِ، وتُفْتَحُ، وبكسرِ الجيمِ: نسبةٌ إلى «تُجِيبَ»: بَطْنٌ مِن كِنْدَةَ كما في «شرحِ الشِّفا» (48/2)، قالَ ابنُ فَرْحُونَ في «الدِّيباجِ المُذْهَبِ» (ص96): «هو: إِسْحاقُ بن إبْراهيمَ بن مَسَرَّةَ أبو إبْراهيم التُّجِيبيُّ، مِن أهلِ طُلَيْطُلَةَ، كانَ طُلَيْطِلِيَّ الأصلِ، وسَكَنَ قُرْطُبَةَ لِطَلَبِ العلم، ثُمّ اسْتَوْطَنَها، كانَ فاضِلًا دَيِّنًا وَرِعًا مُجْتَهِدًا عابِدًا حافِظًا لِلفِقْهِ على مذهبِ مالِكٍ، له كِتابُ «النَّصائِحِ» المشهورُ، تُوُفِّيَ بطُلَيْطُلَةَ سنة 352، وقيلَ: سنةَ 354».

(5) قوله: (واجِبٌ) خبرٌ مُقَدَّمٌ، وقولُه: «أن يَخْضَعَ» مبتدأٌ.

(6) قوله: (أن يَخْضَعَ) أيْ ظاهِرًا (ويَخْشَعَ) أيْ باطِنًا (ويَتَوَقَّرَ) أيْ: يَتَكَلَّفَ الوَقارَ والرَّزانةَ في هَيْئَتِه. اهـ «شرح الشفا» (72/2).

(7) قوله: (بين يَدَيْه) أيْ أمامَ عَيْنَيْه. اهـ «شرح الشفا» (72/2).

(8) قوله: (فيَفْرِضُ ذلك) أيْ: فيَتَمَثَّلُ حُضُورَه.

ويُلاحِظُه ويَتَمَثَّلُه فكأنّه عندَه ـ ويَتَأَدَّبُ [1] بما أَدَّبَنا اللهُ تعالى به[2] ـ أيْ مِن تعظيمِه وتكريمِه وخَفْضِ الصَّوْتِ ونحوِه[3] ـ اهـ وهو صَرِيحٌ في حُرْمةِ عَمَلِ المَوْلِدِ مَعَ فِعْلِ المُنْكَراتِ.

* * *

(1) قوله: (ويَتَأَدَّبَ) بالنّصبِ أوِ الرّفع. اهـ «شرح الشفا» (72/2).

(2) إلى هُنا انتَهَى كلامُ القاضِي عِياضٍ في «الشِّفا» (40/2).

(3) قوله: (أي مِن تعظيمِه إلخ) تفسيرٌ مِن «شرح الشِّفا» (72/2).

التّنبيهُ السّابعُ

صَرَّحَ الشّيخُ ابْنُ الحاجِّ[1] الفاسِيُّ[2] في «حاشِيَتِه[3] مَيّارَةَ»[4]:

أَنَّ اسْتِعْمالَ ما وُضعَ لِلتّعظيمِ في غيرِ مَحَلِّ التّعظيمِ[5] حَرامٌ؛ فإنّه قالَ فيها[6]:

---

(1) ترجمةُ ابْنِ الحاجِّ الفاسِيِّ المَشْهُورِ بابْنِ حَمْدُونَ، قالَ الحَجْوِيُّ في «الفِكْرِ السّامي» (359/2): «هو: أبو عبدالله مُحَمّد الطّالِب بن حَمْدُونَ بن الحاجِّ السُّلَمِيُّ الفقيهُ النَّظّارُ اللُّغَوِيُّ المُتَفَنِّنُ، قاضِي مَرّاكِشَ وفاس، نَزِيهٌ وَرِعٌ، له: 1. «حاشِيةٌ على شرحِ المُرْشِدِ المُعِينِ» في الفقهِ والتّوحيدِ، 2. و«الأَزْهارُ الطَّيِّبةُ النَّشْرِ في مَبادِئِ العُلُومِ العَشْرِ»، تُوُفِّيَ سنةَ 1273».

(2) قوله: (الفاسِيُّ): نِسْبةٌ إلى فاسَ، قالَ ياقُوتُ في «مُعْجَمِ البُلْدانِ» (230/4): «مدينةٌ مشهورةٌ كبيرةٌ على بَرِّ المَغْرِبِ، وأَجَلُّ مُدُنِه مَرّاكِش».

(3) قوله: (في «حاشِيتِه») أيْ «حاشِيةِ ابْنِ الحاجِّ» على «مُخْتَصَرِ الدُّرِّ الثَّمِينِ والمَوْرِدِ المَعِينِ»: للإمامِ مُحَمَّدٍ (مَيّارَةَ) المالِكِيِّ، وهو شرحٌ لِلمَنْظُومةِ المشهورةِ في الفقهِ المالِكِيِّ المُسمّاةِ: «المُرْشِدَ المُعِينَ على الضَّرُورِيِّ مِن عُلُومِ الدِّينِ»: لِلإمامِ أبي مُحَمَّدٍ عبدالواحِدِ بن عاشِرٍ المالِكِيِّ المُتَوَفّى سنةَ 1040، وهذه الحاشِيةُ مطبوعةٌ.

(4) ترجمةُ مَيّارَةَ، قالَ الحَجْوِيُّ في «الفِكْرِ السّامِي» (332/2): «هو: أبو عبدالله مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ مَيّارَةَ. بفتحِ المِيمِ وتشديدِ المُثنّاةِ تحتُ. الفاسِيُّ دارًا وقَرارًا، فقيهٌ مُتَفَنِّنٌ، أَلَّفَ كُتُبًا مُفِيدةً: كشَرْحَيْه على «المُرْشِدِ المُعِينِ»، واخْتَصَرَ «شرحَ الحَطّابِ على المُخْتَصَرِ»، وبَدَأَ في آخرَ مُطَوَّلٍ، فلم يَكْمُلْ، وتآلِيفُه مُحَرَّرةٌ سَهْلةٌ فَصِيحةٌ مقبولةٌ، تُوُفِّيَ سنةَ 1072».

(5) قوله: (اسْتِعْمالُ ما وُضِعَ لِلتّعظيمِ) وهو في مِثالِ ابْنِ الحاجِّ الآتِي: 1. الثَّناءُ على الله تعالى 2. والأَمْداحُ النَّبَوِيّةُ 3. والصّلاةُ على النَّبيِّ ﷺ 4. والخَتْمُ بأَدْعِيَةٍ (في غيرِ مَحَلِّ التّعظيمِ) وهو المَوازِينُ.

(6) قوله: (فإنّه قالَ) أي ابْنُ الحاجِّ (فيها) أي في «حاشِيتِه» المَذْكورةِ في كتابِ التّصوُّفِ عندَ الكلامِ على آلاتِ المَلاهي، طبعة صالح مُراد الهلالي (ج2 ص149).

«مِن أَسْمَجِ العَوائِدِ[1]: ما يَفعَلُه أَصْحابُ المَلاهِي في العُودِ[2] ونحوِه: مِن ابْتِدائِهم المَوازِينَ أو بعضَها 1ـ بثَناءٍ على الله تعالى 2ـ أو أَمْداجٍ نَبَوِيَّةٍ 3ـ أو صَلاةٍ على المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ 4ـ أو خَتْمِهِم بأَدْعِيَةٍ، فإنَّهُم 1ـ إن أَرادُوا بذلك اسْتِحْلالَ ما حُرِّمَ مِن تلك الآلاتِ فقَرِيبٌ مِن الكُفْرِ، والعِياذُ بالله، 2ـ وإن أَرادُوا تَكْفِيرَ ما فيه مِن الوِزْرِ فجَهْلٌ عَظِيمٌ، بل هو إلى الاسْتِهْزاءِ أَقْرَبُ[3]، فيَزْدادُ الإِثْمُ مِن جِهَةِ اسْتِعْمالِ ما وُضِعَ لِلتَّعظِيمِ في غيرِ مَحَلِّ التَّعظِيمِ». اهـ

واسْتُنْتِجَ مِن ثُبُوتِ الحُكْمِ ـ أي الحُرْمَةِ وزِيادَةِ الإِثْمِ ـ في اسْتِعْمالِ ما وُضِعَ لِلتَّعظِيمِ في غيرِ مَحَلِّ التَّعظِيمِ: ثُبُوتُه أيضًا في اسْتِعْمالِ ما وُضِعَ لِلإِهانَةِ والإِيذاءِ ـ كضَرْبِ آلةِ المَلاهِي وغيرِه مِن المُنْكَراتِ ـ في مَوْضِعِ التَّعظِيمِ ـ كمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ[4].

---

(1) قوله: (مِن أَسْمَجِ) أي: أَقْبَحِ (العَوائِدِ): جمعُ «عادةٍ».

(2) قوله: (في العُودِ): آلةٌ مُوسِيقِيَّةٌ وَتَرِيَّةٌ يُضْرَبُ عليها بريشةٍ ونحوِها، وهو مُحَرَّمٌ إجماعًا، قالَ ابنُ حَجَرٍ في «كَفِّ الرَّعاعِ» (ص118): «الأَوْتارُ والمَعازِفُ كالطُّنْبُورِ والعُودِ والصَّنْجِ. أي: ذِي الأَوْتارِ. وغيرِ ذلك مِن الآلاتِ المشهورةِ عندَ أهلِ اللَّهْوِ والسَّفاهةِ والفُسُوقِ، وهذه كُلُّها مُحَرَّمةٌ بلا خِلافٍ». اهـ

(3) قوله: (بل هو إلى الاسْتِهْزاءِ أَقْرَبُ) وقالَ ابنُ الحاجِّ في كتابِه «المَدْخَلِ» (2/2): «فآلةُ الطَّرَبِ والسَّماعِ أيُّ نِسْبةٍ بينَها وبين تعظيمِ هذا الشَّهرِ الكريمِ الَّذي مَنَّ اللهُ تعالى علينا فيه بسَيِّدِ الأوَّلِين والآخِرِين». اهـ

(4) قوله: (واسْتُنْتِجَ مِن ثُبُوتِ الحكمِ إلخ) هذا الاسْتِنْتاجُ يُسَمَّى عندَ الأصولِيِّين: «القِياسَ»، وهو: حَمْلُ معلومٍ على معلومٍ لمُساواتِه له في عِلَّةِ حكمِه، وأركانُه أربعةٌ: 1. أصلٌ 2. وفرعٌ 3. وحكمٌ 4. وعِلَّةٌ جامِعةٌ بين الأصلِ والفرعِ، فالأصلُ هُنا: اسْتِعْمالُ ما وُضِعَ لِلتَّعظيمِ في غيرِ

ومِن هُنا تعلَمُ: أنّ فِعلَ المنكَراتِ مَضمُومةً إلى مَوْلِدِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى التَّنقيصِ والاِسْتِهزاءِ والإِيذاءِ به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ؛ لِأنّ تعظِيمَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو التَّأَدُّبُ معَه بما هو لائِقٌ به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

1ـ رَوَى التِّرمِذِيُّ[1] عن أَنَسٍ: أنّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يَخرُجُ على أَصْحابِه مِنَ المُهاجِرِينَ والأَنصارِ وهُمْ جلُوسٌ فِيهِمْ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ فلا يَرفَعُ أَحَدٌ منهم إليه بَصَرَه[2] إلّا أبا بَكْرٍ وعُمَرَ[3] رَضِيَ اللهُ عنهما فإنّهما كانا يَنظُرَانِ إليه ويَنظُرُ إليهما ويَتبَسَّمانِ إليه ويَتبَسَّمُ إليهما[4].

2ـ ورَوَى أُسامَةُ بن شَرِيكٍ[5] قالَ: أَتَيتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأَصْحابَه

=

محلّ التّعظيمِ، والفرعُ: استِعمالُ ما وُضِعَ للإهانةِ في محلّ التّعظيم، والحكمُ: التّحريمُ، والعِلّةُ: وضعُ شيءٍ في غيرِ محلِّه، واللهُ أعلمُ.

(1) قوله: (رَوَى التِّرمِذِيُّ) في بابِ مَناقِبِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ (رقم 3668)، وقالَ التِّرمذيُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ».

(2) قوله: (فلا يَرْفَعُ أحدٌ منهم إليه بَصَرَه) أيْ لِهَيْبتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. اهـ «تحفة الأحوذي» (105/10).

(3) قوله: (إلّا أبا بَكْرٍ وعُمَرَ) وفي النّسخةِ الطّبعيّةِ مِن «التِّرمِذِي» (612/5): «إلّا أبو بَكْرٍ وعُمَرُ»، قالَ في «تُحفَةِ الأحوذي» (105/10): «بالرّفعِ على أنه بَدَلٌ مِن «أَحَدٌ». اهـ

(4) قوله: (ويَتبَسَّمانِ إليه ويَتبَسَّمُ إليهما) قالَ في «مِرْقاةِ المفاتيح» (3914/9): التّبسُّمُ مجازٌ عن كمالِ الإنبساطِ فيما بينَهم. اهـ «تحفة الأحوذي» (105/10).

(5) قوله: (ابن شَرِيكٍ) بفتح الشّين. اهـ «مِرْقاةِ المفاتيح» (3914/9).

حَوْلَه[1] كأنّما على رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ[2] أيْ لِشِدّةِ الرَّزانةِ[3] والسُّكُونِ.

* * *

(1) قوله: (أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابُه حولَه إلخ) أخرجه الإمامُ أحمدُ في «المُسْنَد» (رقم حديث 18454).

(2) قوله: (كأنما على رُؤُوسِهم الطَّيْرُ) قالَ الطِّيبيُّ: كنايةٌ عن إطْراقِهم رُؤُوسَهم، وسُكوتِهم، وعدمِ الْتِفاتِهم يمينًا وشِمالًا، قالَ ميرك: و«الطَّيْرَ» بالنَّصبِ على أنه اسْمُ «كأنّ» أي على رأسِ كُلِّ واحدٍ الطَّيْرُ يُريدُ صيدَه فلا يَتحرَّكُ، وهذه كانتْ صِفةُ مجلسِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا تَكلَّمَ أَطْرَقَ جُلَساؤُه كأنما على رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ،

يُريدُ أنهم يَسْكُتُون، فلا يَتكلَّمُون، والطّيرُ لا يَسْقُطُ إلّا على ساكنٍ، وقالَ الجوهريُّ: «قولُهم: «كأنّ على رُؤُوسِهِم الطّيرُ»: إذا سَكَنُوا مِن هَيْبَتِه، وأصلُه: أنّ الغُرابَ إذا وَقَعَ على رأسِ البعيرِ فيَلْتَقِطُ منه الحملة والحملتين، فلا يُحرِّكُ البعيرُ رأسَه؛ لِئلّا يَنْفِرَ عنه الغُرابُ. اهـ «مرقاة المفاتيح» (1176/3).

(فائِدةٌ) قالَ السُّيُوطيُّ في «عُقُودِ الزَّبَرْجَد» عندَ الكلامِ على حديثِ: «كأنما على رُؤُوسِهم الطَّيْرُ»: «قالَ أبو البقاءِ: «يجوزُ أن تَجْعَلَ «ما» كافّةً، فتَرْفَعُ «الطَّيْرُ» بالإبْتِداءِ، و«على رُؤُوسِهم» خبرٌ، وبَطَلَ عملُ «كأنّ» بالكفِّ، ويجوزُ أن تَجْعَلَ «ما» زائِدةً، وتَنْصِبَ «الطَّيرَ» بـ«كأنّ»، و«على رُؤُوسِهم» خبرُها». اهـ

(3) قوله: (لِشِدّةِ الرَّزانةِ) أيِ: الوَقارِ.

التّنبيهُ الثّامِنُ

صَرَّحَ القاضِي عِياضٌ - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - بقَتْلِ مُنْتَقِصِه ومُؤْذِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فإنّه قالَ في «الشِّفا»:

«وبِحَسَبِ[1] ما يَجِبُ مِن الحقُوقِ للنّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما يتعيّنُ مِن برّ وتّوقِيرٍ[2] وتعظيمٍ وإكْرامٍ حَرَّمَ اللهُ تعالى أذاه في كِتابه، واجْتَمَعَتِ[3] الأُمّةُ على قَتْلِ مُتَنَقِّصِه[4]» أي بنوعٍ مِن تحقيرِه[5].

ثُمَّ ذَكَرَ[6] - رَحِمَهُ اللهُ - حديثَ أَبِي بَرْزَةَ[7] الأَسْلَمِيّ[8]، قال: كُنْتُ يومًا جالِسًا

---

(1) قوله: (وبحَسَبِ) بفتحِ السِّين، أيْ: على قَدْرِ ما يَجِبُ له ويَتَعَيَّنُ في حَقِّه. اه «شرح الشفا» (385/2).

(2) قوله: (وما يَتَعَيَّنُ مِن بِرٍّ) أيْ طاعةٍ أو إِحْسانٍ (وتَوْقيرٍ) أيْ: تَبْجيلٍ. اه «شرح الشفا» (385/2).

(3) قوله: (واجْتَمَعَتْ) كذا في أصلِ «التّنبيهاتِ الواجِباتِ» (ص33)، وفي أصلِ «الشِّفا» (211/2) و«شرحِه» (385/2): «وأَجْمَعَتْ».

(4) قوله: (على قَتْلِ مُتَنَقِّصِه) مِن المُسْلِمِين، بخِلافِ الكافِرِينَ. اه «الشِّفا» (211/2) و«شرحه» (385/2)، قالَ مُلّا علي القارِي: «وهذا حكمُ المُؤْمِنِ به، وأمّا الكافِرُ إذا تَنَقَّصَه أو سَبَّه 1. قالَ بعضُهم: يُقْتَلُ، 2 وقالَ بعضُهم: يَنْتَقِضُ عَهْدُه، ويُخْرَجُ مِن بَلَدِه».

(5) قوله: (أيْ بنَوْعٍ مِن تحقيرِه) تفسيرٌ مِن «شرحِ الشِّفا» (385/2).

(6) قوله: (ثُمّ ذَكَرَ) أيِ القاضِي عِياضٌ في فصلِ الحُجّةِ في إيجابِ قَتْلِ مَن سَبَّه أو عابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(7) قوله: (بَرْزَةَ) بفتحِ الباءِ فسكونِ راءٍ فزايٍ. اه «شرح الشفا» (408/2).

(8) **تَرْجَمَةُ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ الصَّحابيِّ،** قالَ ابْنُ عبدالبَرِّ في «الاِسْتِيعابِ» (1495/4): «هو: نَضْلَةُ بن عُبَيْدِ بن الحارِثِ، أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ، غَلَبَتْ عليه كُنْيَتُه، أَسْلَمَ قديمًا، وشَهِدَ فَتْحَ

عندَ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ فغَضِبَ على رَجُلٍ مِن المُسْلِمِينَ[1]، فرَدَّ ـ أيِ الرَّجُلُ ـ عليه ـ أيْ على أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ فقُلْتُ: «يا خَلِيفةَ رَسُولِ الله، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَه[2]»، فقالَ[3]: «اجْلِسْ، فليسَ ذلكَ ـ أيْ قَتْلُ مِثْلِه ـ لأحدٍ إلّا لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، قالَ القاضِي أبو مُحَمَّدٍ ابْنُ نَصْرٍ[4]: «ولم يُخالِفْ عليه أحَدٌ» ـ يَعْنِي: فصارَ إجْماعًا[5] ـ واسْتَدَلَّ الأَئِمَّةُ بهذا الحديثِ على قَتْلِ مَن أَغْضَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بكُلِّ ما أَغْضَبَه أو آذاه أو سَبَّه».

=

مَكَّةَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى البَصْرَةِ، ووَلَدُه بها، ثُمَّ غَزا خُراسانَ، وماتَ بها في أيّامِ يَزِيدَ بن مُعاوِيةَ أوْ في آخِرِ خِلافةِ مُعاوِيةَ».

(1) قوله: **(فغَضِبَ)** أيْ أبُو بكرٍ **(على رَجُلٍ مِن المسلمين)** أيْ مِمّن أَغْضَبَه عليه بسَبٍّ أو بسَبَبٍ آخَرَ، وحَكَى القاضِي إسماعيلُ بن إسحاقَ بن إسماعيلَ بن حَمّادٍ المالِكِيُّ البَغْدادِيُّ وغيرُ واحِدٍ مِن الأئمّةِ في سَبَبِ وُرُودِ حديثِ أبِي بَرْزَةَ: أنّ الرَّجُلَ سَبَّ أبا بكرٍ. اهـ «**شرح الشفا**» (408/2).

(2) قوله: **(دَعْنِي)** أيِ: اتْرُكْنِي **(أَضْرِبْ)** بالجَزْمِ، وقيلَ: بالرَّفْعِ **(عُنُقَه)** أي بسَبِّه لك. اهـ «**شرح الشفا**» (408/2).

(3) قوله: **(فقالَ)** أيْ: أبو بَكْرٍ.

(4) ترجمةُ القاضِي عبدالوَهّابِ، قالَ ابْنُ خَلِّكانَ في «**وَفَياتِ الأَعْيانِ**» (219/3): «هو: القاضِي أبو مُحَمَّدٍ عبدالوَهّابِ بن عَلِيِّ بن نَصْرِ بن أَحْمَدَ بن الحُسَيْنِ التَّغْلِبِيُّ البَغْدادِيُّ الفَقِيهُ المالِكِيُّ، كانَ فقيهًا أديبًا شاعِرًا، صَنَّفَ في مَذْهَبِه كِتابَ «**التَّلْقِينِ**»، وهو مَعَ صِغَرِ حَجْمِه مِن خِيارِ الكُتُبِ وأَكْثَرِها فائِدةً، وله كتابُ «**المَعُونةِ**»، و«**شرحُ الرِّسالةِ**»، تُوُفِّيَ سنةَ 437».

(5) قوله: **(يَعْنِي فصارَ إجْماعًا)**: أنه لا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بسَبِّ صَحابِيٍّ، ويَنْبَغِي أن لا يكونَ فيه خِلافٌ؛ إذْ لو قَتَلَ أحدٌ أبا بَكْرٍ لم يَكْفُرِ اتِّفاقًا، فكيفَ إذا سَبَّه أحدٌ، ومِن المعلومِ أنّ جِنايَةَ السَّبِّ دُونَ جِنايةِ القَتْلِ. اهـ «**شرح الشفا**» (408/2).

ثُمَّ قالَ القاضي عِياضٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: «ويَدُلُّ على قَتْلِه مِن جِهَةِ النَّظَرِ ـ أَيْ: نَظَرِ العَقْلِ[1] ـ والاعْتِبارِ ـ أَيْ: طَرِيقِ القِياسِ ـ: أَنَّ مَنْ سَبَّه أو تَنَقَّصَه فقد ظَهَرَتْ علامةُ مَرَضِ قَلْبِه، وبُرْهانُ شَرِّ طَوِيَّتِه[2] وكُفْرِه». اهـ

فتَأَمَّلْ ـ وَفَّقَكَ اللهُ ـ ما ذَكَرْناه في هذه التَّنْبِيهاتِ الثَّلاثِ[3]: 1ـ مِن وُجُوبِ حُرْمَةِ[4] النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتَوْقِيرِه وتَعْظِيمِه عندَ ذِكْرِ مَوْلِدِه وذِكْرِ حَدِيثِه وسُنَّتِه وسَماعِ اسْمِه 2ـ وحُرْمَةِ اسْتِعْمالِ ما وُضِعَ لِلتَّعظِيمِ في غيرِ مَحَلِّ التَّعظِيمِ وأنه إلى الاسْتِهْزاءِ والإِزْراءِ[5] أَقْرَبُ 3ـ وقَتْلِ مُتَنَقِّصِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومُؤْذِيه بالإِجْماعِ ـ يَظْهَرْ لَكَ ـ إِنْ كانَ لَكَ أَدْنَى بَصِيرةٍ ـ قُبْحُ هذه الفِعْلَةِ المُخْزِيَةِ[6]، ومَزِيدُ فُحْشِها، وعَظِيمُ ما يَتَرَتَّبُ عليها مِن العُقُوباتِ، وإِذا ظَهَرَ لَكَ ذلك رَجَعْتَ وتُبْتَ إلى اللهِ تعالى عن هذه الفاحِشَةِ المُهْلِكَةِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ.

* * *

---

(1) قوله: (أَيْ نَظَرِ العَقْلِ): تفسيرُ المُلّا علي القاري «شرح الشفا» (2/408)، وكذا قولُه: «أَيْ طريقِ القِياسِ».

(2) قوله: (فقد ظَهَرَتْ علامةُ مَرَضِ قَلْبِه) أَيْ مِن سُوءِ اعْتِقادِه بربِّه (وبُرْهانُ شَرِّ طَوِيَّتِه) أَيْ: ودليلُ خُبْثِ باطِنِه. اهـ «شرح الشفا» (2/410).

(3) قوله: (التَّنبيهاتِ الثَّلاثِ) وهي السّادِسُ والسّابعُ والثّامِنُ.

(4) قوله: (حُرْمةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَيِ: احْتِرامِه.

(5) قوله: (والإِزْراءِ) أَيِ: التَّهاوُنِ والاسْتِهانةِ.

(6) قوله: (المُخْزِيَة): المُهِينةِ، أَيِ: المُوقِعةِ في الخِزْيِ والهَوانِ والهَلاكِ.

التَّنبيهُ التّاسِعُ

ذَكَرَ[1] تاجُ الدِّينِ[2] السُّبْكِيُّ[3] - رَحِمَه اللهُ تعالى - في كِتابِه المُسَمَّى بـ«التَّوشِيحِ»[4]:

«أنَّ الإمامَ الشّافِعِيَّ - رَضِيَ اللهُ عنه - قالَ في بعضِ نُصُوصِه[1]: «وقَطَعَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً لها شَرَفٌ[2]، فكُلِّمَ فيها[3]، فقالَ: «لَوْ سَرَقَتْ فُلانةُ - لِامْرَأَةٍ شريفةٍ[4] - لَقَطَعْتُ يَدَها»[5].

---

(1) قوله: (ذَكَرَ تاجُ الدِّينِ السُّبْكيُّ إلخ) كما في «تَنْزِيهِ الأَنْبِياءِ عن تَسْفيهِ الأَغْبِياءِ» مِن «الحاوِي لِلفَتاوِي» (279/1) لِلحافِظِ السُّيُوطيِّ، وفي «الدُّرَجِ المُنِيفةِ في الآباءِ الشَّريفةِ» (ص17) له أيضًا.

(2) ترجمةُ تاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ، هو: الشّيخُ الإمامُ العَلّامةُ الفَقيهُ أبو نَصْرٍ عبدالوَهّابِ بن عَلِيِّ بن عبدالكافي السُّبْكيُّ الشّافِعيُّ، وهو وَلَدُ التَّقِيِّ السُّبْكيِّ المُتَقَدِّمِ في التّنبيهِ الأوّلِ، مِن كُتُبِه: 1. «جمعُ الجَوامِعِ» في أصولِ الفِقْهِ، 2. «الأَشْباهُ والنَّظائِرُ»، وغيرُ ذلك كثيرٌ، مَوْلِدُه بالقاهِرةِ سنةَ 727 هـ ووَفاتُه سنةَ 771 هـ

(3) ضَبطُ السُّبْكِيِّ، هو بضَمِّ السِّينِ وسُكُونِ الباءِ: نِسْبةٌ إلى «سُبْكِ العبيد»: قَرْيةٌ بمِصْرَ. كما في «تَوْضِيحِ المُشْتَبِهِ» (284/5) لِابنِ ناصِرِ الدِّينِ، و«لُبِّ اللُّبابِ» (ص132) لِلسُّيُوطيِّ، و«شرحِ القامُوسِ» (192/27) لِلزَّبِيديِّ، وضُبِطَ بالقَلَمِ في أصلِ «التَّنْبِيهاتِ الواجِباتِ» (ص37) بضَمِّ الباءِ.

(4) قوله: (المُسَمَّى بالتَّوشيحِ) ويُسَمَّى أيضًا كما في غِلافِ بعضِ نُسَخِه المَخْطوطةِ: «التَّرشيحَ على التَّوشيحِ»، ويُسَمَّى أيضًا: «ترشيحَ التَّوشيحِ وتَرْجيحَ التَّصحيحِ» كما سَمّاه الزِّرِكْلِيُّ في «الأَعْلامِ» (185/4) والعَطّارُ في «حاشِيةِ شرحِ المَحَلِّيِّ على جمعِ الجَوامِعِ» (330/2).

قالَ التّاجُ السُّبْكِيُّ: «فانظُرْ إلى قولِه ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ «فُلانةُ» ولم يُبِحْ[6] باسْمِ فاطِمةَ تأَدُّبًا معَها ـ رَضِيَ اللهُ عنها ـ أن يَذْكُرَها في هذا المَعْرَضِ وإنْ كانَ أَبُوها

=

(1) قوله: (قالَ في بعضِ نُصُوصِه) هو في «الأُمِّ» في بابِ خَطَإِ الطَّبيبِ والإمامِ يُؤَدِّبُ (6/190)، ورَواهُ البَيْهَقيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرى» في بابِ الإمامِ فيما يُؤَدِّبُ إنْ رَأى تَرْكَه تَرَكَه (8/559) وفي «مَعْرِفةِ السُّنَنِ والآثارِ» في خَطَإِ السُّلْطانِ في غيرِ حَدٍّ وَجَبَ لله عَزَّ وجَلَّ (13/58).

(2) قوله: (امْرَأةٌ لها شَرَفٌ) وهي: فاطِمةُ بِنْتُ الأَسْوَدِ بن عبدالأَسَدِ المَخْزُوميّةُ، أيِ: المَنْسُوبةُ إلى بَنِي مَخْزُومٍ: قَبِيلةٌ كبيرةٌ مِن قُرَيْشٍ منهم أبو جَهْلٍ. اهـ «تحفة الأَحْوَذِي شرح سُنَنِ التِّرْمِذِي» (4/580).

(3) قوله: (فكُلِّمَ فيها) أيْ: فكَلَّمَ أُسامةُ بن زَيْدٍ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شأنِ تلك المرأةِ المَخْزُوميّةِ كما صُرِّحَ به في الحديثِ الصَّحيحِ الآتِي قريبًا.

(4) قوله: (لو سَرَقَتْ فُلانةُ) يَعْنِي: فاطِمةَ بِنْتَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. اهـ «إِنْسان العُيُونِ» (1/135) لِلشّيخِ نُورِ الدِّينِ عليٍّ الحَلَبِيِّ.

(5) قوله: (وقَطَعَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلخ) هذا النَّصُّ مِن الإمامِ الشّافِعيِّ رضي الله عنه إشارةٌ إلى الحديثِ الصّحيحِ عن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها: أنّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُم شأنُ المَرْأةِ المَخْزُومِيّةِ الّتي سَرَقَتْ، فقالُوا: «ومَن يُكَلِّمُ فيها رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟»، فقالُوا: «ومَن يَجْتَرِئُ . أيْ: يَتَجاسَرُ . عليه إلّا أُسامةُ بن زَيْدٍ حِبُّ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»،فكَلَّمَه أُسامةُ، فقالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِن حُدُودِ الله»، ثُمّ قامَ فاخْتَطَبَ، ثُمّ قالَ: «إنّما أَهْلَكَ الّذين قَبْلَكُم أنّهم كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضّعيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللهِ لَوْ أنّ فاطِمةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها»: رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ وأصحابُ السُّنَنِ الأَرْبعةِ.

(6) قوله: (ولم يُبِحْ) أيْ: ولم يُصَرِّحْ، وبابُه: «نَصَرَ يَنْصُرُ».

صَلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسَلَّمَ ذَكَرَها؛ لِأَنَّ ذلك منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَسَنٌ دالٌّ على أَنَّ الحَلْقَ عِنْدَه في الشَّرْعِ سَواءٌ»[1].

فهذا الَّذي صَنَعَه الشَّافِعيُّ رَضِيَ اللهُ عنه وقَرَّرَه السُّبْكِيُّ رَحِمَه اللهُ[2] لِأَنَّ 1ـ قولَه: «تَأَدُّبًا»[3] يُفْهِمُ على[4] أَنَّ ضِدَّه خِلافُ الأَدَبِ، 2ـ وقولَه: «لِأَنَّ ذلك منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حسنٌ» يُفْهِمُ على أنه مِن غيرِه قَبِيحٌ ـ 1ـ أَصْلٌ عظيمٌ[5]، 2ـ وقُدْوَةٌ حَسَنَةٌ في وُجُوبِ تَأَدُّبِنا مع رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومعَ أهلِ بيتِه الطَّاهِرِينَ، 3ـ ودَالٌّ على أنّ عَمَلَ المَوْلِدِ مع فِعْلِ المُنْكَراتِ قَبِيحٌ، بل أَقْبَحُ[6].

---

(1) «التوشيح» (مخطوط السعودية، ورقة 72 ب).

(2) قوله: (**فهذا الَّذي صَنَعَه الشّافِعيُّ**) إلى قوله: (**أصلٌ عظيمٌ**) أَخَذَه المؤَلِّفُ مِن كلامِ السُّيُوطيِّ في «تَنْزِيهِ الأَنْبِياءِ» مِن «الحاوِي لِلفَتاوِي» (279/1)، وعِبارتُه بعدَ إيرادِ كلامِ السُّبْكيِّ: «فهذا مِن صُنْعِ الشّافِعيِّ، ثُمّ مِن تقريرِ السُّبْكِيِّ أصلٌ في هذه المسألةِ ونَقْلٌ مِن حيثُ مَذْهَبُنا، فقولُه: «تَأَدُّبًا» يَدُلُّ على أنّ ضِدَّه خِلافُ الأَدَبِ، وقولُه: «**لِأَنّ ذلك مِنه** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَسَنٌ» يَدُلُّ على أنه مِن غيرِه قَبِيحٌ».

(3) قوله: (**لِأنّ قولَه تَأَدُّبًا**) إلى قولِه: (**يُفهِمُ على أنه مِن غيرِه قَبِيحٌ**) **جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ** بين المُبْتَدإِ والخَبَرِ، وهو تعليلٌ لِقولِه: «**وقَرَّرَه السُّبْكيُّ**».

(4) قوله: (**يُفْهِمُ على إلخ**) لَفظَةُ «**عَلَى**» زائِدةٌ؛ لِأنّ «**أَفْهَمَ يُفْهِمُ**» مُتَعَدٍّ بنفسِه كما في كُتُبِ اللُّغَةِ، وعبارةُ السُّيُوطيِّ كما مَرَّ: «**يَدُلُّ على**».

(5) قوله: (**أصلٌ عَظِيمٌ**) خبرٌ مِن قولِه: «**فهذا الّذي**».

(6) قوله: (**عَمَلَ المَوْلِدِ مع فِعْلِ المُنْكَراتِ قَبِيحٌ بل أَقْبَحُ**) **قالَ ابنُ قاسم العبادي في «حاشية تحفة المحتاج» (90/9): «لِلجَلالِ السُّيُوطيِّ مُصَنَّفٌ حافِلٌ جليلٌ سمّاه «تنزيهَ الأنبياء عن تَسْفِيهِ الأَغْبِياءِ» يَتَعَيَّنُ الوُقُوفُ عليه واسْتِفادةُ ما فيه، وهو مِن جملةِ ما سَطَرَ في «فتاويه». اهـ قُلْتُ: «ومِن جُمْلَةِ ما في «تنزيهِ الأنبياءِ» (282/1) مِمّا يَتَعَلَّقُ بالمَوْلِدِ:**

=

=

«أنه سُئِلَ شيخُ الإسْلامِ الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ: عمّا يَقَعُ في المَوالِدِ مِن بعضِ الوُعّاظِ يَذْكُرُ عندَ اجْتِماعِ النّاسِ لِلمَوْلِدِ حادِثاتٍ. أيْ وَقائِعَ. تَتَعَلَّقُ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جاءَتْ بها الأَخْبارُ هي مُخِلَّةٌ بالتّعظيمِ حتّى يَظْهَرَ مِن السّامِعِين لها حُزْنٌ، فيَبْقَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حَيِّزِ مَن يُرْحَمُ لا في حَيِّزِ مَن يُعَظَّمُ، مِن ذلك: أنهم يَقُولُون: إنّ المَراضِعَ حَضَرْنَ ولم يَأْخُذْنَه؛ لِعَدَمِ مالِه ونحوِ ذلك، فما قولُكُم في ذلك؟

فأَجابَ بما نَصُّه: يَنْبَغِي لِمَن يكونُ فَطِنًا أن يَحْذِفَ مِن الخَبَرِ. أيِ الحديثِ. ما يُوهِمُ في المُخْبَرِ عنه نَقْصًا، ولا يَضُرُّه ذلك، بل يَجِبُ كما وَقَعَ لِإمامِنا الشّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه حيثُ قالَ في بعضِ نُصُوصِه: «وقَطَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً لها شَرَفٌ، فكُلِّمَ فيه، فقالَ: «لو سَرَقَتْ فُلانةُ لِامْرَأَةٍ شريفةٍ لَقَطَعْتُها»، يعني: فاطِمَةَ بِنْتَ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، فلم يُصَرِّحْ باسْمِها؛ تَأَدُّبًا معَها أن تُذْكَرَ في هذا المَعْرِضِ وإن كانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَها؛ لِأنّ ذلك منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَسَنٌ دالٌّ على أنّ الخَلْقَ عندَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الشّرعِ سَواءٌ، فهذا مِن كَمالِ أَدَبِ الإمامِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه وأَرْضاه، ونَفَعَنا بِبَرَكاتِه»، قالَ الشّيخُ نُورُ الدِّينِ عَلِيٌّ الحَلَبِيُّ: «أي: فإذا جازَ حَذْفُ بعضِ الحديثِ المُوهِمِ نَقْصًا في بعضِ أهلِ بيتِه فما بالُك بما يُوهِمُ النَّقْصَ فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ».

التّنبيهُ العاشِرُ

قد قَدَّمْتُ في التّنبيهِ الثّاني[1] أنّ المَفاسدَ المُتَرتّبَةَ على عَملِ المَوْلِدِ مع فِعْلِ المُنْكَراتِ ستُذْكَرُ في آخرِ التّنْبيهاتِ، وهذا أَوانُ[2] الشُّروعِ في الذِّكْرِ، فأقولُ ـ وباللهِ التّوفيقُ ـ:

1، 2، 3ـ مِن تلك المَفاسدِ: ما تَقَدَّمَ ذِكْرُه مِن المُوسِيقَى، وسَترِيْك، واللَّعِبِ بما يُشْبِهُ القِمارَ، وغيرِها مِن المُنْكَرَاتِ[3].

4ـ ومنها: التَّبْذِيرُ، وهو: صَرْفُ المالِ[4] في غيرِ مَصارِفِه[5] مِن الوُجُوهِ المُحَرَّمةِ[1] كصَرْفِه لِلزِّنا، أو لِشُرْبِ الخَمْرِ، أو لِلمَوْلِدِ المَوْصُوفِ أوّلًا[2]، فصَرْفُ المالِ فيه مِن

---

(1) في صفحة 135.

(2) قوله: (أَوانُ) أيْ: حِينُ ووقتُ.

(3) قوله: (وغيرِها مِن المُنْكَراتِ) كاخْتِلاطِ الرِّجالِ والنِّساءِ، والرَّقْصِ، والإسْتِغْراقِ في الضَّحِكِ وارْتِفاعِ الأَصْواتِ والصِّياحِ في المَسْجِدِ على ما تَقَدَّمَ.

(4) قوله: (وهو صَرْفُ المالِ) أي ولو فَلْسًا. اهـ «تحفة المحتاج» (167/5).

(5) قوله: (في غيرِ مَصارِفِه) فصرفُ الإنسانِ المالَ في الصَّدَقةِ ووُجوهِ الخيرِ والمَطاعِمِ والمَلابِسِ والهدايا الّتي لا تَليقُ بحالهِ ليسَ بتبذيرٍ. اهـ «منهاج الطالبين» (ص123)، قالَ ابنُ حجرٍ في «التّحفةِ» (167/5): «لأنّ له فيه غَرَضًا صحيحًا هو الثّوابُ أوِ التّلَذُّذُ، ومِن ثَمّ قالُوا: «لا سَرَفَ في الخيرِ كما لا خيرَ في السَّرَفِ»، وفَرّقَ الماوَرْديُّ بين التّبذيرِ والسَّرَفِ بأنّ الأوّلَ: الجهلُ بمَواقِعِ الحُقُوقِ، والثّاني: الجهلُ بمَقادِيرِها، وكلامُ الغزاليِّ يَقْتَضِي تَرادُفَهما، ويُوافِقُه قولُ غيرِه: «حقيقةُ السَّرَفِ: ما لا يَقْتَضِي حمدًا عاجِلًا ولا أجرًا آجِلًا». اهـ «تحفة المحتاج» (167/5).

=

التَّبْذِيرِ المحرَّمِ، ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[3]، وإنَّما كانَ إعْطاءُ المالِ لأجْلِه[4] حَرامًا لأنه إعانةٌ على مَعْصيَةٍ، ومَن أعانَ على مَعْصيةٍ كانَ شريكًا فيها[5]، وكذلك يَحرُمُ التَّفرُّجُ عليه والحُضورُ فيه؛ لأنَّ القاعِدَةَ: أنَّ كُلَّ ما كانَ حَرامًا يَحرُمُ التَّفرُّجُ عليه والحُضورُ فيه[6].

=

تنبيهٌ: قولُ «المنهاج» (ص123): «الأصحُّ: أنَّ صَرْفَه في الصَّدَقةِ ووُجُوهِ الخيرِ والمَطاعِمِ والمَلابِسِ الَّتي لا تَليقُ بحالِه ليسَ بتبذيرٍ» يُؤخَذُ منه: أنَّ صرفَ المالِ في المَوْلِدِ المُشْتَمِلِ على الصَّدَقةِ ووُجُوهِ الخيرِ والإطعامِ معَ خُلُوِّه عنِ المُحرَّماتِ والمُنْكَراتِ ليسَ تبذيرًا، وهذا حَسَنٌ.

(1) قوله: (مِن الوُجُوهِ المُحرَّمَةِ) أي في اعْتِقادِه ولو صغيرةً. اهـ «تحفة المحتاج» (167/5).

(2) قوله: (أو لِلمَوْلِدِ الموصوفِ أوّلًا) وهو المُشْتَمِلُ على المُنْكَراتِ.

(3) سورة الإسراء، الآية: 27، قالَ ابنُ عاشُورٍ في «التَّحريرِ والتَّنويرِ» (81/15): «معنى ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾: أنهم مِن أتْباعِ الشَّياطِينِ، وهذا تحذيرٌ مِن التَّبذيرِ؛ فإنَّ التَّبذيرَ إذا فَعلَه المَرْءُ اعْتادَه فأدْمَنَ عليه فصارَ له خُلُقًا، ثُمَّ أكَّدَ التَّحذيرَ بجُمْلةِ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾، وهذا تحذيرٌ شديدٌ مِن أن يُفْضِيَ التَّبذيرُ بصاحِبِه إلى الكُفْرِ تَدْرِيجًا، ويجوزُ حَمْلُ الكُفْرِ هُنا على كُفْرِ النِّعْمةِ».

(4) قوله: (لأجلِه) أي المولدِ المُشْتَمِلِ على المُنْكَراتِ.

(5) قوله: (ومَن أعانَ على مَعْصِيةٍ كانَ شَرِيكًا فيها) دليلُه: حديثُ «لَعَنَ اللهُ الواصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ، والواشِمَةَ والمُسْتَوْشِمَةَ»: رَواه البُخارِيُّ (5937) ومُسْلِمٌ (2124)، قالَ ابنُ بَطّالٍ في «شرحِ البخاري» (33/3): «فيه دليلُ أنَّ مَن أعانَ على مَعْصِيَةٍ فهو شريكٌ في الإثْمِ». اهـ

(6) قوله: (لِأنَّ القاعِدَةَ: أنَّ كُلَّ ما كانَ حَرامًا يَحْرُمُ التَّفَرُّجُ عليه والحضورُ فيه) وكذا الاسْتِماعُ إليه، قالَ الشَّيخُ نَوَوِي البَنْتَنيُّ في «نِهايةِ الزَّيْنِ» (ص165): «ويَحْرُمُ التَّفرُّجُ على الزِّينةِ المُحرَّمةِ لِكَوْنِها بنحوِ الحَريرِ، بخِلافِ المُرُورِ لِحاجةٍ، فلا يَحْرُمُ ولو أُكْرِهَ النّاسُ عليها جازَتْ له لِلعُذْرِ وحَرُمَ التَّفرُّجُ عليها؛ لِأنَّ ما هُو حَرامٌ في نفسِه يَحْرُمُ التَّفَرُّجُ عليه وإن جازَ فِعْلُه =

5ـ ومنها: أنه إِجْهارٌ[1] بمَعْصِيَة، وقد قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى[2] ـ يَعْنِي: كُلُّهُمْ سالِمُونَ عن أَلْسِنِ النّاسِ وأَيْدِيهِمْ[3] .... ـ إِلّا المُجاهِرِينَ[4]» أي: المُظْهِرِينَ بالمَعْصِيَةِ، فإِنَّهُم لا يُعافَوْنَ، قالَ ابْنُ بَطّالٍ: «والحديثُ مُصَرِّحٌ بذَمِّ مَن جاهَرَ بالمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الجَهْرَ بالمَعْصِيَةِ اسْتِخْفافٌ بحَقِّ اللهِ ورسولِه وبِصالِحِي المُؤْمِنِينَ، وفيه ضَرْبٌ مِن العِنادِ بهم»[5].

=

لِعُذْرٍ؛ لأنه رِضًا به». اهـ ولَعَلّه أشارَ إلى قاعدةِ: «ما حَرُمَ فِعْلُه حَرُمَ طَلَبُه»، ذَكَرَها الإمامُ السُّيُوطيُّ في «الأَشْباهِ والنَّظائِرِ» (ص151)؛ لِأَنَّ السّكوتَ على الحرامِ والتّمكينَ منه حَرامٌ، ولا شَكَّ أنّ طَلَبَه فوقَ السّكوتِ عليه والتّمكينِ منه. اهـ «شرح القواعد الفقهية» (ص217).

(1) قوله: (إِجْهارٌ) أي: إظهارٌ، يُقالُ: «أَجْهَرَ بقولِه»: إذا أَظْهَرَ وأَعْلَنَ.

(2) قوله: (كُلُّ أُمَّتِي مُعافًى) بفتحِ الفاءِ مقصورٌ اسْمُ مفعولٍ مِن «المُعافاةِ»، وهو إمّا بمعنَى: «عفَا اللهُ عنه»، وإمّا «سَلَّمَه اللهُ». اهـ «فتح الباري» (486/10).

(3) قوله: (يعني كُلُّهُم سالِمُون إلخ) هذا التّفسيرُ في «دليلِ الفالحين شرحِ رياض الصالحين» (33/3) لِابْنِ علّان.

(4) قوله: (إِلّا المُجاهِرِينَ) قالَ الحافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في «فتحِ البارِي» (487/10): «المُجاهِرُ: الّذي أَظْهَرَ مَعْصِيَتَه، وكَشَفَ ما سَتَرَ اللهُ عليه، فيُحَدِّثُ بها، وقد ذَكَرَ النَّوَوِيُّ: أَنّ مَن جاهَرَ بفِسْقِه أو بِدْعَتِه جازَ ذِكْرُه بما جاهَرَ به دون ما لم يُجاهِرْ به. اهـ والمُجاهِرُ في هذا الحديث 1. يَحْتَمِلُ أن يكونَ مِن «جاهَرَ بكذا» بمعنَى «جَهَرَ به»، والنُّكْتَةُ في التّعبيرِ بـ«فاعَلَ» إِرادةُ المُبالَغةِ، 2. ويَحْتَمِلُ أن يكونَ على ظاهِرِ «المُفاعَلةِ»، والمُرادُ: الّذين يُجاهِرُ بعضُهم بعضًا بالتَّحَدُّثِ بالمَعاصِي». اهـ

(5) قوله: (قالَ ابْنُ بَطّالٍ: والحديثُ مُصَرِّحٌ إلخ) قالَ ابْنُ بَطّالٍ في «شرحِ صحيحِ البُخارِيِّ» (263/9). ومنه نَقَلْتُ: «وفي المُجاهَرةِ بالمَعاصِي 1. اسْتِخْفافٌ بحَقِّ اللهِ وحَقِّ رَسُولِه، 2. وضَرْبٌ مِن العِنادِ لهما». اهـ ونَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ هذا الكلامَ في «فتحِ الباري» (487/10) بزِيادةٍ،

=

6ـ ومنها: أنه اتّصافُ بصِفَةِ النِّفاقِ[1]، وهي: إظْهارُ خِلافِ ما في الباطِنِ؛ إذْ ظاهِرُ حالِه أنه يَعْمَلُ المَوْلِدَ محبّةً وتَكْرِيمًا للرَّسُولِ عليه الصّلاةُ والسّلامُ، وباطِنُه أنه يَجْمَعُ به المَلاهِي ويرْتَكِبُ به المَعاصِي[2].

7ـ ومنها: أنّ طَلَبَةَ العِلْمِ إذا صَنَعُوه وسَكَتَ عليه العالِمُ كانَ سَبَبًا إلى أنْ يَظُنَّ العَوامُّ أنه جائِزٌ وحَسَنٌ في الشّريعةِ[3]، فكانَ في فِعْلِه 1ـ توَصُّلٌ إلى إهْمالِ

=

وقالَ: «.. الحديثُ مُصَرِّحٌ بذَمِّ مَن جاهَرَ بمَعْصِيةٍ..». اهـ فكلامُ المُؤَلِّفِ هُنا مُلَفَّقٌ، والمُؤَلِّفُ نَقَلَ الكلامَ مِنِ ابنِ عَلّانَ في **«شرحِ رِياضِ الصّالحين»** (33/3)، وابنُ عَلّان نَقَلَه مِن **«فتحِ الباري»**.

(1) قوله: **(اتّصافٌ بصِفةِ النِّفاقِ)** أي العُرْفِيِّ لا الشّرعيِّ؛ إذِ النِّفاقُ. كما قالَ البِرْماوِيُّ في **«اللّامِعِ الفَصِيحِ على الجامِعِ الصّحيحِ»** ونَقَلَه ابنُ عَلّانَ في **«شرحِ رِياضِ الصّالحين»** (159/5).: **1. شَرْعيٌّ**، وهو: إبْطانُ الكُفْرِ وإظْهارُ الإيمانِ، **2. وعُرْفِيٌّ**، وهو: كونُ سِرِّه بخِلافِ عَلانِيَتِه.

(2) قوله: **(إذ ظاهِرُ حالِه أنه يَعْمَلُ المَوْلِدَ محبّةً إلخ)** قالَ ابنُ الحاج في **«المَدْخَلِ»** (25/2): «**ومِنْهُم**: مَن يَفْعَلُ المَوْلِدَ لا لِمُجَرَّدِ التّعظيمِ، ولكن له فِضّةٌ عندَ النّاسِ مُتفَرِّقةٌ كانَ قد أَعْطاها في بعضِ الأفْراحِ والمَواسِمِ، ويُرِيدُ أن يَسْتَرِدَّها ويَسْتَحْيِي أن يَطْلُبَها بِداية، فيَعْمَلُ المَوْلِدَ حتّى يكونَ ذلكَ سَبَبًا لِأخْذِ ما اجْتَمَعَ له عندَ النّاسِ، وهذا فيه وُجُوهٌ مِن المَفاسِدِ: **أَحَدُها**. وهو أَشَدُّها.: أنه يَتَّصِفُ بصِفةِ النِّفاقِ، وهو أنه يُظْهِرُ خِلافَ ما يُبْطِنُ؛ إذْ ظاهِرُ حاله أنه عَمِلَ المَوْلِدَ يَبْتَغِي به الدّارَ الآخِرةَ، وباطِنُه أنه يَجْمَعُ به فِضّتَه» إلى آخِرِ قولِه، وذَكَرَ أنّ مِن النّاسِ مَن يَعْمَلُ المَوْلِدَ لِأجْلِ جمعِ الدّراهِمِ أو ثَناءِ النّاسِ عليه.

(3) قوله: **(كانَ سَبَبًا إلى أن يَظُنَّ العَوامُّ أنه جائِزٌ وحَسَنٌ في الشّريعةِ)** ورُبّما ظَنَّ الجاهِلُ أنها عِبادةٌ مُسْتَحْسَنةٌ، وأيُّ مَفْسَدةٍ أَعْظَمُ مِن اعْتِقادِ ما حَرَّمَ اللهُ حَلالًا، وفي حديثٍ ضعيفٍ قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خَفِيَتِ الخَطِيئةُ لم تَضُرَّ إلّا صاحِبَها، وإذا ظَهَرَتْ فلَم تُغَيَّرْ ضَرَّتِ العامّةَ**»: رَواه الطَّبَرانيُّ في **«المُعْجَمِ الأوْسَطِ»** (4770).

الشَّريعةِ والانْسِلاخ[1] منها، 2ـ وإِغْراءٌ بالباطِلِ[2]، 3ـ وإعانةٌ عليه، وذلك ممنوعٌ شَرْعًا، ويَحْرُمُ على العالِمِ أن يَسْكُتَ عنه[3]؛ لأنه يوقِعُ العوَامَّ في اعْتِقادِ أَمْرٍ على مُخالَفةِ الشَّرْعِ[4].

8ـ ومنها: أنَّ فيه سُوءَ أَدَبٍ ونَوْعَ اسْتِهانةٍ وإيذاءٍ برَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنها كما تكونُ بالقولِ تكونُ بالفِعْلِ، 1ـ وقد قالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

---

(1) قوله: (والانْسِلاخِ) أيِ: الخُرُوج.

(2) قوله: (وإغْراءٌ بالباطِلِ) أيْ: حَثٌّ وتَحْرِيضٌ عليه.

(3) قوله: (ويَحْرُمُ على العالِمِ أن يَسْكُتَ عنه) أخرَجَ الطَّبَرانيُّ في «الأَوْسَطِ» (رقم 5365، 298/5) بسندٍ ضعيفٍ عن جابرٍ، قالَ: قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يَنبَغِي لِلعالِمِ أن يَسْكُتَ على عِلْمِه، ولا يَنبَغِي لِلجاهِلِ أن يَسْكُتَ على جَهْلِه».

(4) قوله: (لأنه يُوقِعُ العوَامَّ في اعْتِقادِ أَمْرٍ على مُخالَفةِ الشَّرْعِ) قالَ أبو شامَةَ في «الباعِثِ على إنْكارِ البِدَعِ والحَوادِثِ» (ص57): «لا يَنبَغِي لِلعالِمِ أن يَفْعَلَ ما يَتوَرَّطُ العوَامُّ بسَبَبِ فِعْلِه في اعْتِقادِ أمرٍ على مُخالَفةِ الشرعِ، وقد امْتَنَعَ جَماعةٌ مِن الصَّحابةِ مِن فِعْلِ أَشْياءَ إمّا واجبةٍ وإمّا مُؤَكَّدةٍ؛ خَوْفًا مِن ظَنِّ العامّةِ خِلافَ ما هي عليه، قالَ الشّافِعيُّ: «وقد بَلَغَنا: أنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وعُمَرَ ـ رضي اللهُ عنهما ـ كانَا لا يُضَحِّيانِ؛ كَراهِيَةَ أن يُقْتَدَى بهما، فيَظُنَّ مَن رَآهُما أنها واجِبةٌ»، ومِن ذلك قِصّةُ عُثْمانَ ابْنِ عَفّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ، وذلك: أنه كانَ يُسافِرُ، فيُتِمُّ في السَّفَرِ، فيُقالُ له: «أَلَيْسَ قَصَرْتَ معَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، قالَ: «بَلَى، ولكنّي أمامَ النّاسِ، فيَنْظُرُ إِلَيَّ الأَعرابُ وأهلُ البادِيةِ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فيقولُونَ: هكذا فُرِضَتْ»، قالَ الطُّرْطُوشِيُّ: «تَأَمَّلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ؛ فإنَّ في القَصْرِ قَوْلَيْنِ لأهلِ الإسلامِ: 1. مِنهُم مَن يقولُ: فريضةٌ، 2. ومِنهم مَن يقولُ: سُنّةٌ، ثُمَّ اقْتَحَمَ عُثْمانُ ـ رضي اللهُ عنه ـ تركَ الفَرْضِ أوِ السُّنّةِ؛ لِما خافَ مِن سُوءِ العاقِبةِ وأن يَعْتَقِدَ النّاسُ أنَّ الفَرْضَ رَكْعَتانِ».

وَرَسُولَهُۥ[1] لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾[2] ﴾[3]، 2ـ وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[4]، 3ـ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي بنوعِ الأذى لا في حياتِه ولا بعدَ مماتِه ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾[5] أي الأذى مِن قِبلِكُم[6] ﴿كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾[7] ﴾[8] أي: ذنبًا كبيرًا[9].

---

(1) قوله: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾) أُرِيدَ بالإيذاءِ: 1ـ إمّا فِعْلُ ما يَكْرَهانِه مِن الكُفْرِ والمَعاصِي مجازًا؛ لاستحالةِ حقيقةِ التَّأذّي في حقِّه تعالى، وقيلَ 1ـ في إيذائِه تعالى: هو قولُ اليهودِ والنَّصارى والمُشْرِكِين: 1ـ ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ 2ـ و﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ 3ـ و﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ 4ـ و«الملائكةُ بناتُ الله» 5ـ و«الأصنامُ شُرَكاؤُه»، 2ـ وفي إيذاءِ الرّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو قولُهم: ﴿شَاعِرٌ﴾ ﴿سَاحِرٌ﴾ «كاهِنٌ» ﴿مَجْنُونٌ﴾، وقيلَ: هو كَسْرُ رُباعِيَتِه، وشَجُّ وَجْهِه الكريمِ يومَ أُحُدٍ، وقيلَ: طَعْنُهم في نِكاحِ صَفِيّةَ، والحقُّ هو العمومُ فيهما. اهـ «تفسير أبي السعود» (270/3).

(2) قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ أي: ذا إهانةٍ. اهـ «السراج المنير» (32/1).

(3) سورة الأحزاب، الآية: 57.

(4) سورة التوبة، الآية: 61.

(5) قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي مِن بعدِ وَفاتِه أو فِراقِه ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ إشارةٌ إلى ما ذُكِرَ مِن إيذائِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ونكاحِ أزواجِه مِن بعدِه. اهـ «تفسير أبي السعود» (113/7).

(6) قوله: (مِن قِبَلِكم) أي: جِهَتِكُم.

(7) قوله: (﴿كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾) فيه مِن تعظيمِه تعالى لِشأنِ رسولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإيجابِ حُرْمَتِه حيًّا ومَيْتًا ما لا يَخْفَى. اهـ «تفسير أبي السعود» (113/7).

(8) سورة الأحزاب، الآية: 53.

(9) قوله: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾. الآيةَ فيها: دليلٌ على أنّ نكاحَ أزواجِ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعدَ وَفاتِه مِن الكبائرِ، وهو مِن خصائصِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وأَخْرَجَ البُخاريُّ عن أَنَسٍ وأبي هُرَيْرَةَ[1] - رَضِيَ اللهُ عنهما -: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ عنِ اللهِ تعالى: قالَ: «مَن أَهانَ لي وَلِيًّا فقد بارَزَني[2] بالمُحارَبة»، وفي رِوايةٍ له: قالَ: قالَ اللهُ تعالى: «مَن عادى لي وَلِيًّا فقد آذَنْتُه بالحَرْبِ»[3]. انْتَهى ما رَواهُ البُخارِيُّ[4]، فالنَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ كُلِّ وَلِيٍّ، بل كُلُّ نَبِيٍّ ومُرْسَلٍ داخِلٌ في عُمُومِ الوَلِيِّ المَنْهِيِّ عن إهانَتِه ومُعاداتِه.

وأَخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَّنَه التِّرْمِذيُّ[5] عن أَبي أُمامَةَ - رَضِيَ اللهُ عنه -: أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «ثَلاثَةٌ لا يَسْتَخِفُّ بهم إلّا مُنافِقٌ[6]: 1- ذُو شَيْبَةٍ في الإِسْلامِ، 2- وذُو العِلْمِ، 3- وإِمامٌ مُقْسِطٌ»[1].

---

(1) قوله: (وأَخْرَجَ البُخارِيُّ. إلى قوله: مَن أهانَ لي وَلِيًّا فقد بارَزَني بالمُحارَبةِ) اعْلَمْ: أنّ الحديثَ بهذا اللَّفظِ ليسَ في شيءٍ مِن «صحيحِ البُخارِيِّ»، بل أَخْرَجَه الطَّبَرانيُّ في «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» مِن حديثِ أنسٍ رقم 609 كما بَيَّنَه الهَيْثَمِيُّ في «مَجْمَعِ الزَّوائِدِ» (270/10، حديث رقم 17951)، والمُؤَلِّفُ تَبِعَ في ذلك الشَّيخَ ابْنَ حَجَرٍ الهَيْتَمِيَّ في «الزَّواجِرِ» (186/1).

(2) قوله: (بارَزَني) «المُبارَزةُ»: التَّحَدِّي بالنِّزالِ والقِتالِ.

(3) قوله: (قالَ اللهُ تعالى: مَن عادى لي وَلِيًّا فقد آذَنْتُه بالحَرْبِ) قالَ ابنُ الجَوْزِيِّ في «كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حديثِ الصَّحيحَيْنِ» (526/3): «في هذا الحديثِ إِشْكالاتٌ: منها: أنه كيفَ يُتَصَوَّرُ الحَرْبُ بينَ الخالِقِ والمخلوقِ؟ والمُحارِبُ مُناظِرٌ، وهذا المَخْلُوقُ في أَسْرِ قَبْضَةِ الخالِقِ، والجوابُ: أنّ الإِنسانَ إِنّما خُوطِبَ بما يُعْقَلُ، ونِهايةُ العَداوةِ الحَرْبُ، ومُحارَبةُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ للإِنسانِ أن يُهْلِكَه، وتَقْديرُ الكَلامِ: «فقد تَعَرَّضَ لإِهْلاكِي إِيّاهُ». اهـ

(4) رَواه البُخارِيُّ في «صحيحِه» في الرِّقاقِ، بابِ التَّواضُعِ، حديث رقم 6502.

(5) قوله: (بِسَنَدٍ حَسَّنَه التِّرْمِذِيُّ) أي لغيرِ هذا المَتْنِ. اهـ «الترغيب والترهيب» (65/1).

(6) قوله: (ثَلاثَةٌ لا يَسْتَخِفُّ بهم إلّا مُنافِقٌ إلخ) قالَ الشَّيْخُ إِسْماعيل حقي في «رُوحِ البَيانِ» (460/3): «وإنّما خَصَّ هذه الثَّلاثةَ لِأَنّ أَوْصافَهم راجِعةٌ إلى أَوْصافِ اللهِ تعالى: 1. فذُو

وفي «فَتاوَى البَدِيعِيِّ» مِن عُلَماءِ الحَنَفِيَّةِ: «مَنِ اسْتَخَفَّ بالعالِمِ طَلُقَتِ امْرَأَتُه»، فكأنه جعلَه[2] رِدَّةً[3].

وفي «شرح الشِّفاء»[4] لمُلّا علِي القارِي[5]: «لو قالَ لِشَعَرِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "شُعَيْر" فقد كَفَرَ، وعن أبي حَفْصٍ الكبيرِ[6]: «مَن عابَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بشَعَرٍ مِن شَعَراتِه الكريمةِ فقد كَفَرَ».

=

الشَّيْبةِ حَصَلَ له كِبَرُ السِّنِّ، والبارِي له الكِبْرِياءُ، 2 والعالِمُ اتَّصَفَ بصِفةِ العِلْمِ، 3 والإمامُ المُقْسِطُ اتَّصَفَ بصِفةِ العَدْلِ، وهُما مِن صِفاتِ الله تعالى أيضًا، فمِن إجْلالِ الله تعالى وإكْرامِه إجْلالُ هذه الثّلاثةِ وإكْرامُهم، ومِنِ اسْتِخْفافِه اسْتِخْفافُهم». اهـ

(1) «المعجم الكبير» للطبراني، حديث رقم 7819.

(2) قوله: (جَعَلَه) أيِ الإسْتِخْفاف.

(3) قوله: (وفي فَتاوَى البَدِيعيِّ إلخ) كما في «الزَّواجِرِ» (185/1) لابْنِ حَجَرٍ الهَيْتَميِّ في الكبيرةِ السّادِسةِ والخَمْسِين نَقْلًا عنِ الزَّرْكَشِيِّ في «خادِمِ الرَّوْضةِ».

(4) «شرح الشفا» (385/2).

(5) ترجمةُ مُلّا عَلِيٍّ القارِي، هو: عليُّ بن سُلْطان مُحَمَّد الهَرَوِيُّ الإمامُ الفقيهُ الحَنَفيُّ، وُلِدَ في هَراةَ، وسَكَنَ مَكّةَ وتُوُفِّيَ بها سنة 1014 هـ قيلَ: كانَ يَكْتُبُ في كُلِّ عامٍ مُصْحَفًا وعليه طُرَرٌ مِن القِراآتِ والتّفسيرِ، فيَبِيعُه فيَكْفِيه قُوتَه مِن العامِ إلى العامِ، وصَنَّفَ كُتُبًا كثيرةً منها: «شرح الشِّفاءِ»، و«مُلّا» أو «المُلّا» بضَمِّ الميم وتشديدِ اللّام كما ضَبَطَه الزِّرِكْلِيُّ في «الأعلامِ» (12/5) بالقَلَمِ.

(6) ترجمةُ أبي حَفْصٍ الكَبِيرِ، هو: أَحْمَدُ بن حَفْصٍ المَعْرُوفُ بأبي حَفْصٍ الكبيرِ البُخاريُّ الإمامُ المشهورُ، قالَ في «الجَواهِرِ المُضِيّةِ في طَبَقاتِ الحَنَفِيّةِ» (67/1): «أَخَذَ العِلْمَ عن مُحَمَّدِ بن الحَسَنِ»، وقالَ في «تاجِ التَّراجِمِ» (94/1): «وله أصحابٌ كثيرةٌ ببُخارَى في زَمَنِ مُحَمَّدِ بن إسْماعيلَ البُخارِيِّ صاحِبِ «الصَّحِيحِ».

فتأمَّلْ هذا الوَعِيدَ الَّذي ذَكَرَه رسولُ الله ﷺ في هذَيْنِ الحديثَيْنِ الصَّحيحَيْنِ[1] الّذي لا أشدَّ منه، إذْ مُحارَبةُ الله للعَبْدِ لم تُذكَرْ إلّا في أكْلِ الرِّبا ومُعاداةِ الأَوْلياء، ومَن عاداه اللهُ لا يُفْلِحُ أبدًا، بل لا بُدَّ ـ والعِياذُ بالله ـ أن يَمُوتَ على الكُفْرِ[2]، وهَلْ مُحارَبةُ الله له إلّا كِنايةٌ عن إبْعادِه عن

---

(1) قوله: (في هذين الحَدِيثَيْنِ الصَّحيحَيْنِ) وهما: 1. حديثُ «مَن أهانَ لي وَلِيًّا فقد بارَزَني بالمُحارَبةِ»، 2 وحديثُ «مَن عادَى لي وَلِيًّا فقد آذَنْتُه بالحَرْبِ».

(2) قوله: (بل لا بُدَّ ـ والعِياذُ بالله ـ أن يَمُوتَ على الكُفْرِ) هذا كلامُ ابنِ حَجَرٍ الهَيْتَميِّ في «الزَّواجِرِ» (187/1) في الكبيرةِ السّادِسةِ والخمسين، وفي «الفَتاوَى الحَدِيثيَّةِ» (ص225) له: «حَكَى إمامُ الشّافِعيَّةِ في زَمَنِه أبو سعيدٍ عبدالله بن أبي عَصْرُونَ، قالَ: دَخَلْتُ بَغْدادَ في طَلَبِ العلمِ، فوافَقْتُ ابْنَ السَّقّا ورافَقْتُه في طَلَبِ العلمِ بالنِّظامِيَّةِ، وكُنّا نَزُورُ الصّالحِين، وكانَ ببَغْدادَ رَجُلٌ يُقالُ له «الغَوْثُ» يَظْهَرُ إذا شاءَ ويَخْتَفِي إذا شاءَ، فقَصَدْنا زِيارتَه أنا وابْنُ السَّقّا والشَّيخُ عبدالقادِرِ ـ وهو يَوْمَئِذٍ شابٌّ ـ فقالَ ابنُ السَّقّا ـ ونَحْنُ سائِرُون ـ: «لَأَسْأَلَنَّه مَسْألةً لا يَدْرِي لها جَوابًا»، وقُلْتُ: «لَأَسْأَلَنَّه مَسْألةً وأَنْظُرُ ما يَقُولُ فيها»، وقالَ الشَّيخُ عبدالقادرِ: «مَعاذَ الله أن أَسْألَه شَيْئًا، أنا بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْتَظِرُ بَرَكَةَ رُؤْيَتِه»، فدَخَلْنا عليه، فلم نَرَه إلّا بعدَ ساعةٍ، فنَظَرَ الشَّيخُ إلى ابنِ السَّقّا مُغْضِبًا، وقالَ: «وَيْحَكَ يا ابْنَ السَّقّا تَسْألُني مَسْألةً لا أَدْرِي لها جَوابًا، هي كذا، وجَوابُها كذا، إنِّي لَأَرَى نارَ الكُفْرِ تَلْتَهِبُ فِيكَ»، ثُمّ نَظَرَ إليَّ، وقالَ: «يا عبدَالله، أَتَسْألُني عن مسألةٍ لِتَنْظُرَ ما أقولُ فيها، هي كذا، وجوابُها كذا، لَتُخَزَّنُ الدُّنْيا عليك إلى شَحْمَةِ أُذُنَيْكَ بإساءةِ أَدَبِكَ»، ثُمّ نَظَرَ إلى الشَّيخِ عبدالقادِرِ، وأَدْناه منه، وأكْرَمَه، وقالَ: «يا عبدَالقادِرِ، لقد أَرْضَيْتَ اللهَ ورسولَه بحُسْنِ أَدَبِكَ، كأنِّي أَراكَ ببغدادَ وقد صَعِدْتَ الكُرْسِيَّ مُتَكَلِّمًا على المَلَإِ، وقُلْتَ: قَدَمِي هذه على رَقَبةِ كُلِّ وليٍّ لله، وكأنِّي أَرَى الأَوْلياءَ في وَقْتِكَ وقد حَنَوْا رِقابَهُم إجْلالًا لَكَ»، ثُمّ غابَ عنّا فلم نَرَه، قالَ: «وأمّا الشَّيخُ عبدالقادِرِ فقد ظَهَرَتْ أَماراتُ قُرْبِه مِن الله، وأَجْمَعَ عليه الخاصُّ والعامُّ، وقالَ: «قَدَمِي» إلخ، وأَقَرَّتِ الأولياءُ في وَقْتِه له بذلك، وأمّا ابْنُ السَّقّا فإنّه اشْتَغَلَ بالعُلُومِ الشَّرعيّةِ حتّى

مَواطِنِ[1] رَحْمَتِه * وإِحْلالِه في دَرَكاتِ شَقْوَتِه[2] * عافَانَا اللهُ مِن ذلك بمَنِّه وكَرَمِه *

=

بَرَعَ فيها وفاقَ فيها كثيرًا مِن أهلِ زَمانِه واشْتَهَرَ بقَطْعِ مَن يُناظِرُه في جميعِ العلومِ، وكانَ ذا لِسانٍ فصيحٍ وسَمْتٍ بَهِيٍّ، فأَدْناه الخليفةُ منه، وبعَثَه رَسُولًا إلى مَلِكِ الرُّومِ، فرَآه ذا فُنُونٍ وفَصاحةٍ وسَمْتٍ، فأُعْجِبَ به وجَمَعَ له القِسِّيسِين والعلماءَ بالنَّصْرانيّةِ، فناظَرَهم وأَفْحَمَهم وعَجَزُوا، فعَظُمَ عندَ المَلِكِ، فزادَتْ فِتْنَتُه، فتَراأَتْ له بِنْتُ المَلِكِ، فأَعْجَبَتْه، وفُتِنَ بها، فسَأَلَه أن يُزَوِّجَها لها، فقالَ: «إلّا أن تَتَنَصَّرَ»، فتَنَصَّرَ وتَزَوَّجَها، ثُمّ مَرِضَ، فأَلْقَوْه بالسُّوقِ يَسْأَلُ القُوتَ، فلا يُجابُ، وعليه كَآبَةٌ وسَوادٌ حتّى مَرَّ عليه مَن يَعْرِفُه، فقالَ له: «ما هذا؟»، قالَ: «فِتْنةٌ حلَّتْ بي سَبَبُها ما تَرى»، قالَ له: «هَلْ تَحْفَظُ شيئًا مِن القُرْآنِ؟»، قالَ: «لا إلّا قولَه: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾»، قالَ: ثُمّ خَرَجْتُ عليه يومًا، فرَأَيْتُه كأنه قد حَرِقَ وهو في النَّزْعِ، فقَبَّلْتُه إلى القِبْلةِ، فاسْتَدارَ إلى الشَّرْقِ، فعُدْتُ فعادَ، وهكذا إلى أن خَرَجَتْ رُوحُه ووَجْهُه إلى الشَّرْقِ، وكانَ يَذْكُرُ كلامَ الغَوْثِ ويَعْلَمُ أنه أُصِيبَ بسَبَبِه، قالَ ابْنُ أبي عَصْرُونَ: «وأمّا أنا فجِئْتُ إلى دِمَشْقَ، فأَحْضَرَني السُّلْطانُ الصّالِحُ نورُ الدِّينِ الشّهيدُ، وأَكْرَهَني على وِلايةِ الأَوْقافِ، فوَلَّيْتُها، وأَقْبَلْتُ على الدّنيا إِقْبالًا كثيرًا، فقد صَدَقَ قولُ الغَوْثِ فِينَا كُلِّنا، قالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وفي هذه الحكايةِ - الّتي كادَتْ أن تَتَواتَرَ في المعنَى لِكَثْرةِ ناقِلِيها وعَدالَتِهم - فيها أَبْلَغُ زَجْرٍ وآكَدُ رَدْعٍ عنِ الإِنْكارِ على أَوْلياءِ الله تعالى؛ خَوْفًا مِن أن يَقَعَ المُنْكِرُ فيما وَقَعَ فيه ابْنُ السَّقّا مِن تلك الفِتْنةِ المُهْلِكةِ الأَبَدِيّةِ الّتي لا أَقْبَحَ منها، ولا أَعْظَمَ منها».

(1) قوله: (مَواطِنِ) أي: مَواضِعِ.

(2) قوله: (وإِحْلالِه): إِسْكانِه وإِنْزالِه (في دَرَكاتِ): جمعُ «دَرَكةٍ»، وهي: المَنْزِلةُ السُّفْلَى: ضِدُّ «الدَّرَجةِ»، وهي: المَنْزِلةُ العُلْيا، فالدَّرَكاتُ مَنازِلُ بعضُها تحتَ بعضٍ، والدَّرَجاتُ مَنازِلُ بعضُها فوقَ بعضٍ، والفَضِيلةُ دَرَجاتٌ، والرَّذِيلةُ دَرَكاتٌ (شِقْوَتِه) بكسرِ الشِّينِ، أيْ: شَقاوَتِه، وفي التّنزيلِ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾.

ويُسْتَفادُ مِن الآيةِ المذكورةِ والأحاديثِ المُتَقَدِّمةِ مع مُلاحَظةِ ما قَرَّرْتُه في آخِرِ المَفاسِدِ[1]: 1. أنَّ في عَمَلِ المَوْلِدِ مع فِعْلِ المُنْكَراتِ سُوءَ أَدَبٍ ونَوْعَ اسْتِهانةٍ وإِيذاءٍ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، 2. وأنَّ الذين يَعْمَلُونَه وَقَعُوا في ذَنْبٍ عظيمٍ قَرِيبٍ مِنَ الكُفْرِ، ويُخْشَى عليهم سُوءُ الخاتِمَةِ[2]، ولا يُنْجِيهِمْ منه إلّا التَّوْبَةُ أو عَفْوُ اللهِ تعالى، فلو قَصَدُوا بذلك الاسْتِخْفافَ والاسْتِهْزاءَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

---

(1) قوله: (مع مُلاحَظةِ ما قَرَّرْتُه) أي: أَوْضَحْتُه وحَقَّقْتُه (في آخِرِ المَفاسِدِ) مِن 1. المُوسِيقَى، 2. وسَتْرِيكْ، 3. واللَّعِبِ بِما يُشْبِهُ القِمارَ، 4. والتَّبْذيرِ، 5. والإِجْهارِ بالمَعْصِيَةِ، 6. والاتِّصافِ بِصِفَةِ النِّفاقِ، 7. واعْتِقادِ العَوامِّ جَوازَ ذلك عندَ سُكُوتِ العالِمِ بحُرْمَتِه، 8. وسُوءِ الأَدَبِ مع رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(2) قوله: (ويُخْشَى عليه سُوءُ الخاتِمةِ) قالَ الإمامُ الغَزاليُّ في «إِحْياءِ عُلُومِ الدِّينِ» (174/4):

«سُوءُ الخاتِمَةِ على رُتْبَتَيْنِ:

إِحْداهُما - وهو أَعْظَمُ مِنَ الثّانِيَةِ -: أن يَغْلِبَ على القَلْبِ عندَ سَكَراتِ المَوْتِ وظهورِ أَهْوالِه إمّا الشَّكُّ وإمّا الجُحُودُ، فتُقْبَضَ الرُّوحُ على حالِ غَلَبَةِ الجُحُودِ أوِ الشَّكِّ، فيكونُ ما غَلَبَ على القَلْبِ مِن عُقْدَةِ الجُحُودِ حِجابًا بينَه وبين الله تعالى أبدًا، وذلك يَقْتَضِي البعدَ الدائمَ، والعذابَ المُخَلَّدَ.

والثّانيةُ - وهي دُونَ الأُولى -: أن يَغْلِبَ على قَلْبِه عندَ المَوْتِ حُبُّ أمرٍ مِن أُمُورِ الدُّنيا وشَهْوةٍ مِن شَهَواتِها، فيَتَمَثَّلَ ذلك في قَلْبِه ويَسْتَغْرِقَه حتى لا يَبْقَى في تلك الحالةِ مُتَّسَعٌ لِغيرِه، فيَتَّفِقُ قبضُ رُوحِه في تلك الحالِ، فيكونُ اسْتِغْراقُ قَلْبِه به مُنَكِّسًا رأسَه إلى الدُّنْيا، وصارِفًا وَجْهَه إليها، ومَهْما انْصَرَفَ الوَجْهُ عنِ الله تعالى حَصَلَ الحِجابُ، ومَهْما حَصَلَ الحِجابُ نَزَلَ العَذابُ». اهـ

فلا شَكَّ في كُفْرِهِمْ[1]، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ[2] أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ[3] أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، فالواجبُ على وُلاةِ أُمورِ المُسْلِمين ومَن لهم قُدْرَةٌ - أقامَ اللهُ بهم دَعائِمَ[5] الدِّينِ وأَدْحَضَ[6] بهم شُبُهاتِ المُعانِدِينَ - إِنْكارُهُمْ وتَعْزِيرُهم التَّعْزِيرَ البَلِيغَ اللَّائِقَ بأَمْثالِهم لِيَرْتَدِعُوا[7] عن أَمْثالِ هذه الفِعْلَةِ القَبِيحةِ المُخْزِيَةِ الّتي تكادُ أَن تُخْرِجَ الإِنْسانَ عن دائِرَةِ الإِيمانِ.

* * *

(1) قوله: (فلا شَكَّ في كُفْرِهِم) قالَ القاضِي عِياضٌ رَحِمَهُ اللهُ تعالى في «الشِّفا» (215/2): «قالَ مُحَمَّدُ بن سُحْنُونَ: أَجْمَعَ العلماءُ أنّ شاتِمَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمُتَنَقِّصَ له كافِرٌ مُرْتَدٌّ، والوَعِيدُ جارٍ عليه بعَذابِ الله له، وحُكْمُه عندَ الأُمّةِ القَتْلُ، ومَنْ شَكَّ في كُفْرِه وعَذابِه كَفَرَ». اهـ

(2) قوله: (﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾): يُخالِفون أمرَه بتركِ مُقْتَضاه ويذهبون سَمْتًا خِلافَ سمتِه، وعَدّاه بـ«عَن» لِتَضَمُّنِه معنَى «الإِعْراضِ» أو يَصُدُّون عن أمرِه دون المؤمنين مِن «خالَفَه عنِ الأَمْرِ»: إذا صَدَّ عنه دونه، وحذفَ المفعولَ. اهـ «تفسير البيضاوي» (116/4).

(3) قوله: (﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾) أي بلاءٌ. اهـ «تفسير الجلالين» (ص469).

(4) سورة النور 63.

(5) قوله: (دَعائِم) جمعُ «دعامة»، وهي عِمادُ البيتِ الّذي يقومُ عليه.

(6) قوله: (وأَدْحَض) أي: أَبْطَلَ، قالَ الجوهريُّ في «الصِّحاح» (1076/3): «دَحَضَتْ حُجّتُه دُحُوضًا»: بَطَلَتْ، و«أَدْحَضَها اللهُ». اهـ

(7) قوله: (لِيَرْتَدِعُوا): يَكُفُّوا ويَمْتَنِعُوا.

خاتِمةٌ

نَسْأَلُ اللّٰهَ حُسْنَها

فيما يَفْعَلُه أهلُ جَمْعِيَّةِ (نَهْضةِ العُلَماءِ)[1] وهُمْ - بفَضْلِ الله تعالى - القائمُون على مَذْهَبِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ[2]، بلَّغَهُمُ اللهُ تعالى مِن خَيْراتِ الدُّنْيا والآخِرةِ

---

(1) قوله: (جمعيّةِ نَهْضَةِ العُلماءِ) أَسَّسَها المُؤَلِّفُ سنةَ 1344 هـ/ 1926م في جاوى الشّرقيّةِ، قالَ المُؤَلِّفُ في «رِسالتِه الّتي رَدَّ فيها على منظومةِ الشّيخِ عبدالله بن ياسين الفاسُورُوانيِّ في هِجائِه على أهلِ جمعيّةِ نَهْضةِ العلماءِ» (ص24): «وأمّا «نهضةُ العلماءِ» فهي عَلَمُ جِنْسٍ لِلْجَمْعيّةِ المَعْرُوفةِ إقامتُها ومَرْكَزُها عامَ ألفٍ وثلاثِمائةٍ وأربعٍ وأربعِين بسُورَابَيا، وقد عَمِلْنا لها قانونًا أساسيًّا مُشْتَمِلًا على **1. مُقَدِّمةٍ**: ذَكَرْنا فيها آياتٍ مُتكاثِراتٍ لها نَوْعُ تَعَلُّقٍ بالجَمْعِيّةِ، **2. وبابٍ**: ذَكَرْنا فيه تَأَكُّدَ الأَخْذِ بأَحدِ المَذاهِبِ الأَرْبعةِ والتّشديدِ في تَرْكِها والخُروجِ عنها، **3. وأَحَدَ عَشَرَ بابًا وثَلاثةَ عَشَرَ فَصْلًا**: يَتَعَلَّقُ باسْمِ الجَمْعِيّةِ وأَغْراضِها وفَوائِدِها ووَسائِلِها وأَعْضائِها وفُرُوعِها وإِنْشاءِ القَوانِينِ وتَنْفِيذِها وغيرِ ذلك، **4. وخاتِمةٍ**: ذَكَرْنا فيها أربعِين حديثًا نَبَوِيًّا لها نَوْعُ تَعَلُّقٍ بالجَمْعِيّةِ، وذَكَرْنا في ذلك القانُونِ: أنّ الاِجْتِماعَ والتّعارُفَ والاِتِّحادَ والتّآلُفَ هو الأَمْرُ الّذي لا يَخْفَى على أحدٍ مَنْفَعَتُه، وأنّ رسولَ الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قد آخَى بين المُهاجِرين والأَنْصارِ حتّى كأنهم في تَوَادِّهِم وتَراحُمِهِم وتَواصُلِهِم جَسَدٌ واحِدٌ إذا اشْتَكَى عُضْوٌ منه تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالحُمَّى والسَّهَرِ، فلْيَرْجِعْ إليه مَن أَرادَ أن يُحِيطَ بذلك عِلْمًا، وأمّا أهلُ النَّهْضَةِ فهُمُ الّذين يَدْخُلُون في تلك الجمعيّةِ، وقد بَلَغَ عَدَدُهُمُ الآنَ نيفًا وخمسين ألفًا». اهـ

ترجمةُ أهلِ السُّنّةِ والجماعةِ

(2) قوله: (مذهبِ أهلِ السُّنّةِ والجماعةِ) قالَ الزَّبِيدِيُّ في «شرحِ الإِحْياءِ» (6/2): «إذا أُطْلِقَ «أهلُ السُّنّةِ والجماعةِ» فالمُرادُ بهم: الأَشاعِرةُ والماتُرِيدِيّةُ، قالَ الخَيالِيُّ في «حاشِيته على شرحِ العَقائِدِ»: «الأَشاعِرةُ هُمْ أهلُ السُّنّةِ والجماعةِ، هذا هو المشهورُ في دِيارِ خُراسانَ والعِراقِ

كُلَّ مَرَامٍ[1] * وقَوَّى بهم عُرْوَةَ[1] الإِسْلامِ ....

=

والشّامِ وأكثرِ الأَقْطارِ، وفي دِيارِ ما وَراءَ النَّهرِ يُطْلَقُ ذلك على الماتُريديّةِ أَصْحابِ الإمامِ أبي مَنْصُورٍ».

وقالَ ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَميُّ في «**الزَّواجِرِ**» (165/1): «المُرادُ بالسُّنَّةِ ما عليه إماما أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: الشَّيخُ أبو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ وأبو منصورٍ الماتُريديُّ». اهـ

وقالَ العَلّامةُ الصُّوفيُّ أبو عبدالله مُحَمَّدُ بن قاسِمٍ البَكِّيُّ قاضِي تُونُسَ في «**تحريرِ المَطالِبِ لِما تَضَمَّنَتْه عقيدةُ ابْنِ الحاجِبِ**» (ص162. 164) . ومنه نَقَلْتُ .: : «اعْلَمْ: أنّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ كلَّهم قدِ اتَّفقُوا على مُعْتَقَدٍ واحِدٍ فيما يَجِبُ ويجوزُ ويَسْتَحِيلُ وإِنِ اخْتَلَفُوا في الطُّرُقِ والمَبادِئِ المُوصِلةِ لذلك أو في لِمِّيَةِ ما هُنالِكَ، وبالجُمْلةِ فهُم بالاسْتِقْراءِ ثلاثُ طَوائِفَ:

الأُولَى: أهلُ الحديثِ، ومُعْتَمَدُ مَبادِئِهم الأدلّةُ السَّمْعيّةُ، أعني: الكتابَ والسُّنّةَ والإِجْماعَ.

الثّانيةُ: أهلُ النَّظَرِ العَقْليِّ والصِّناعةِ الفِكْرِيّةِ، وهُمُ الأَشْعَريّةُ والحَنَفيّةُ، **وشيخُ الأَشْعَرِيّةِ**: أبو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ، **وشيخُ الحَنَفيّةِ**: أبو مَنْصُورٍ الماتُرِيدِيُّ، وهُم مُتَّفِقُون في **1.** المَبادِئِ العَقْليّةِ في كلِّ مَطْلَبٍ يَتَوَقَّفُ السَّمْعُ عليه، **2.** وفي المَبادِئِ السَّمْعيّةِ فيما يُدْرِكُ العقلُ جَوازَه فقط، **3.** والسَّمْعيّةِ [و]العَقْليّةِ في غيرِهما، واتَّفَقُوا في جميعِ المَطالِبِ الاعْتِقاديّةِ إلّا في **1.** مسألةِ التّكوينِ **2.** ومسألةِ التّقليدِ.

الثّالثةُ: أهلُ الوِجْدانِ والكَشْفِ، وهُم الصُّوفيّةُ، ومَبادِئُهم مَبادِئُ أهلِ النَّظَرِ والحديثِ في البِدايةِ، والكَشْفُ والإِلْهامُ في النِّهايةِ». اهـ

وقالَ الشّيخُ عبدالغَنِي النّابُلسيُّ في «**التّوفيقِ الجَلِيّ**» (ص45): «**قالَ ابْنُ شَطِّي في «شرحِ العقيدةِ السَّفارِينيّةِ»: «أهلُ السُّنّةِ والجماعةِ فِرَقٌ: 1. الأَثَرِيّةُ، وإمامُهُم الإمامُ أحمدُ، 2. والأَشْعَرِيّةُ، وإمامُهُم أبو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ، 3. والماتُرِيديّةُ، وإمامُهُم أبو منصورٍ الماتُرِيديُّ**». اهـ

وقالَ المُؤَلِّفُ في «**رِسالةِ الرَّدِّ على منظومةِ الفاسُورُوانِيّ**» (ص23): «**أمّا أهلُ السُّنّةِ والجماعةِ فهُم أهلُ التّفسيرِ والحديثِ والفقهِ، فإنّهُم المُهْتَدُونَ المُتَمَسِّكُونَ بسُنّةِ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والخُلَفاءِ الرّاشِدِين بعدَه، وهُم الطّائفةُ النّاجِيةُ، قالُوا: وقدِ انْحَصَرَتِ اليومَ في مَذاهِبَ**

=

* بِجاهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خيرِ الأَنامِ * عليه وعلى سائِرِ النَّبِيِّين والمُرْسَلِين أَزْكَى الصَّلاةِ وأَتَمُّ السَّلامِ * في حَفْلَتِهِمْ عندَ إرادةِ افْتِتاحِ الوَعْظِ[2] مِن طَلَبِ[3] القِراءةِ الطَّيِّبةِ مِن حَسَنِ[4] الصَّوْتِ[5].

قالَ الإمامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَه اللهُ تعالى - في كِتابِه المُسَمَّى بـ«التِّبيانِ في آدابِ حَمَلةِ القُرآنِ»[6]:

«اعْلَمْ: أنَّ جَماعةً مِن السَّلَفِ كانُوا يَطْلُبُونَ مِن أَصْحابِ القِراءةِ بالأَصْواتِ الحَسَنةِ أن يَقْرَؤُوا وهُمْ يَسْتَمِعُونَ، وهذا مُتَّفَقٌ على اسْتِحْبابِه[7]، وهو عادةُ

=

أربعةٍ: حَنَفِيٌّ ومالِكِيٌّ وشافِعِيٌّ وحَنْبَلِيٌّ، ومَن كانَ خارِجًا عن هذه الأربعةِ في هذا الزَّمانِ فهو مِن المُبْتَدِعةِ». اهـ

(1) قوله: (كلِّ مَرَامٍ) أيْ: مَطْلَبٍ.

(1) قوله: (عُرْوَةً) «العُرْوَةُ»: ما يُسْتَمْسَكُ به ويُعْتَصَمُ.

(2) قوله: (افْتِتاحِ الوَعْظِ) قالَ الرّاغِبُ الأَصْفَهانِيُّ في «مُفْرَداتِ القُرآنِ» (ص876): «الوَعْظُ: زَجْرٌ مُقْتَرِنٌ بتَخْوِيفٍ، قالَ الخليلُ: «هو: التَّذكيرُ بالخَيْرِ فيما يَرِقُّ له القَلْبُ». اهـ

(3) قوله: (مِن طَلَبِ) بيانٌ لقولِه: «ما يَفْعَلُه».

(4) قوله: (مِن حَسَنِ) مُتَعَلِّقٌ بقولِه: «طَلَب».

(5) قوله: (طَلَبِ القِراءةِ الطَّيِّبةِ مِن حَسَنِ الصَّوتِ) اقْتَبَسَه مِن كلامِ الإمامِ النَّوويِّ في «التِّبيانِ» (ص113) و«رِياضِ الصّالحين» (ص311).

(6) قوله: (في كتابِه المُسَمَّى بـ«التِّبيان في آدابِ حَمَلةِ القرآنِ») (ص113)، وبعضُه في «روضةِ الطّالِبِين» (228/11) و«المجموعِ شرحِ المُهَذَّبِ» (167/2).

(7) قوله: (وهذا مُتَّفَقٌ على استِحْبابِه) قالَ القَسْطَلانِيُّ في «إرْشادِ السّارِي» (481/7): «لا رَيْبَ أنه يُسْتَحَبُّ تحسينُ الصَّوتِ بالقِراءةِ، وحَكَى النَّوَوِيُّ الإجْماعَ عليه؛ لِكونِه أَوْقَعَ في القَلْبِ، وأَشَدَّ تأثيرًا، وأَرَقَّ لِسامِعِه، فإنْ لم يَكُنِ القارِئُ حَسَنَ الصَّوْتِ فلْيُحَسِّنْه ما اسْتَطاعَ، ومِن
=

الأخيارِ والمُتعبِّدين وعِبادِ الله الصّالحين، وهو سُنّةٌ ثابتةٌ عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقد صحّ عن عبدالله بن مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عنه - قالَ: قالَ لي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «اقرأْ عَلَيَّ القُرآنَ[1]»، فقُلْتُ: «يا رَسولَ الله أَقْرَأُ عَلَيْكَ وعَلَيْكَ أُنزِلَ؟»، قالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أن أَسْمَعه مِن غيري»، فقرأتُ عليه سورةَ النِّساء حتّى إذا جِئْتُ إلى هذه الآيةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[2] قالَ: «حَسْبُكَ[3] الآنَ»، فالتَفَتُّ إليه، فإذْ عَيْناه تَذْرِفانِ[4].

=

جُملةِ تحسينِه أن يُراعِيَ فيه قَوانِينَ النَّغَم؛ فإنّ الحَسَنَ الصَّوْتِ يَزْدادُ حُسْنًا بذلك، وهذا إن لم يَخْرُجْ عن التّجويدِ المُعْتَبَرِ عندَ أهلِ القِراءاتِ، فإنْ خَرَجَ عنه لم يَفِ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بقُبْحِ الأَداءِ». اهـ

(1) قوله: (اقْرَأْ عَلَيَّ القرآن) أي: بعضه. اهـ «عمدة القاري» (56/20).

(2) سورة النساء 41.

(3) قوله: (حَسْبُكَ) أي: يَكْفِيك، قالَ العَيْنِيُّ: «فإنْ قُلْتَ: ما وَجْهُ قولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لابنِ مسعودٍ: «حَسْبُكَ» عندَ وُصولِه إلى الآيةِ المذكورةِ؟، قلتُ: تنبيهًا على المَوْعِظةِ والاعْتِبارِ في هذه الآية، ولهذا بَكَى، وبُكاؤه إشارةٌ منه إلى معنَى الوَعْظِ؛ لأنه تَمثّلَ لِنَفْسِه أهوالَ يومِ القِيامةِ وشِدّةُ الحالِ الدّاعِيةُ له إلى شَهادتِه لِأُمّتِه بتصديقِه والإيمانِ به وسؤالِه الشَّفاعةَ لهم؛ لِيُريحَهُمْ مِن طُولِ المَوْقِفِ وأهوالِه، وهذا أمرٌ يَحِقُّ له طُولُ البُكاءِ والحُزْنِ». اهـ «عمدة القاري» (56/20).

(4) قوله: (تَذْرِفانِ) بالذّالِ المُعْجَمَةِ وكسرِ الرّاءِ وبالفاءِ أي: تَسِيلانِ دَمْعًا، مِن «ذَرَفَتِ العَيْنُ تَذْرِفُ»: إذا سالَ دَمْعُها. اهـ «عمدة القاري» (56/20).

فائدةٌ: قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «شرحِ مُسْلِمٍ» (88/6): «وفي حديثِ ابنِ مسعودٍ هذا فَوائِدُ منها: اسْتِحْبابُ اسْتِماعِ القِراءةِ والإِصْغاءِ لها والبُكاءِ عندَها وتَدَبُّرِها، 2 واسْتِحْبابُ طَلَبِ القِراءةِ

=

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ[1].

وقدِ اسْتَحَبَّ العلماءُ أن يُسْتَفْتَحَ مَجْلِسُ حديثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويُخْتَمَ بِقِراءةِ قارِئٍ حَسَنِ الصَّوْتِ ما تَيَسَّرَ مِن القُرآنِ[2].

ثُمَّ إنَّه يَنْبَغِي لِلقارِئِ في هذه المَواطِنِ[3]: أن يَقْرَأَ ما يَلِيقُ بالمَجْلِسِ ويُناسِبُه، وأن تكونَ قِراءتُه في آياتِ[4] 1ـ الرَّجاءِ[5] ....

=

مِن غيرِه؛ لِيَسْتَمِعَ له، وهو أَبْلَغُ في التَّفَهُّمِ والتَّدَبُّرِ مِن قِراءتِه بنفسِه، 3ـ وفيه تَواضُعُ أهلِ العلمِ والفَضْلِ ولو مَعَ أَتْباعِهِم». اهـ «دليل الفالحين شرح رياض الصالحين» (6/490).

(1) «صحيح البخاري»، حديث رقم 4583، و5050، و5055، «صحيح مسلم»، حديث رقم 800.

(2) قوله: (وقدِ اسْتَحَبَّ العلماءُ أن يُسْتَفْتَحَ مَجْلِسُ حديثِ إلخ) قالَ الإمامُ النوويُّ في «التَّقريبِ» (ص80): «ويُسْتَحَبُّ له إذا أرادَ حُضُورَ مَجْلِسِ التَّحديثِ أن يَتَطَهَّرَ ويَتَطَيَّبَ ويُسَرِّحَ لِحْيَتَه»، ثُمَّ قالَ: «ويَفْتَتِحَ مَجْلِسَه ويَخْتِمَه بتحميدِ الله تعالى، والصَّلاةِ على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ودُعاءٍ يَلِيقُ بالحالِ، بعدَ قِراءةِ قارِئٍ حَسَنِ الصَّوتِ شيئًا مِن القُرآنِ العظيمِ». اهـ قالَ الإمامُ السُّيُوطيُّ في «تدريبِ الرّاوِي» (2/573): «فقد رَوَى الحاكِمُ في «المُسْتَدْرَكِ» (1/94) عن أبي سعيدٍ قالَ: كانَ أصحابُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا اجْتَمَعُوا تَذاكَرُوا العلمَ وقَرَؤُوا سُورةً». اهـ

(3) قوله: (في هذه المَواطِنِ) أي مَجالِسِ القِراءةِ والحديثِ والعِلْمِ والذِّكْرِ.

(4) قوله: (في آياتِ) خبرُ «تكونَ».

(5) قوله: (في آياتِ الرَّجاءِ) كقولِه تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ [الزمر: 53] كما مَثَّلَ بها الإمامُ الغَزاليُّ في «كتابِ الرَّجاءِ والخوفِ» مِن «الإحْياءِ» (4/144).

2ـ والخوفِ[1] 3ـ والمَواعِظِ 4ـ والتَّزهيدِ في الدُّنْيا 5ـ والتَّرغيبِ في الآخِرةِ[2] 6ـ والتَّأهيبِ[3] لها 7ـ وقِصَرِ الأَمَلِ 8 ـ ومكارِمِ الأَخْلاقِ.

قالَ العلماءُ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى ـ: فيُسْتَحَبُّ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بالقِراءةِ وتَزْيِينِها[4]

---

(1) قوله: (والخوفِ) قالَ الإمامُ الغزاليُّ في «كتابِ الخوفِ» مِن «الإِحْياءِ» (160/4): «ما وَرَدَ في فضيلةِ الخوفِ خارجٌ عنِ الحصرِ، وناهيكَ دَلالةً على فضيلتِه جمعُ الله تعالى لِلخائِفِين الهُدَى والرَّحْمَةَ والعلمَ والرِّضوانَ، وهي مَجامِعُ مَقاماتِ أهلِ الجِنانِ، قالَ الله تعالى: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾، وقالَ تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾، وَصَفَهُم بالعلمِ لِخَشْيَتِهِم، وقالَ عزَّ وجَلَّ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾.

(2) قوله: (والتَّزهيدِ في الدُّنيا) والترغيبِ عنها كقولِه تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: 131]، وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[الشورى: 20].

(3) قوله: (والتَّأهيبِ) كذا في أصلِ «التَّنبيهاتِ الواجِباتِ» (ص49)، وفي نُسْخَةِ «التِّبيانِ» المطبوعةِ (ص114): «والتَّأَهُّبِ»، والمعنَى واحدٌ، قالَ في «شرحِ القامُوس» (40/2): «أَهَّبَ للأمرِ تأهيبًا» و«تَأَهَّبَ»: اسْتعَدَّ. اهـ

حكمُ تحسينِ الصَّوتِ بقِراءةِ القرآنِ

(4) قوله: (فيُسْتَحَبُّ تحسينُ الصَّوتِ بالقِراءةِ وتَزْيِينُها) دليلُه:

1ـ حديثُ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «ما أَذِنَ اللهُ لِشيءٍ ما أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ يَتَغَنَّى بالقُرآنِ يَجْهَرُ به»: مُتَّفقٌ عليه، ومعنَى «أَذِنَ الله» أي: استَمَعَ، وهو إشارةٌ إلى الرِّضا والقبولِ.

=

ما لم يَخْرُجْ عن حَدِّ القِراءةِ بالتَّمطيطِ[1]، فإنْ أَفْرَطَ حتّى زادَ حَرْفًا أو أَخْفاهُ فهو حَرامٌ.

وأمّا القِراءةُ بالأَلْحانِ فقد قالَ الشّافعيُّ - رَحِمَه اللهُ - في مَوْضِعٍ: «أَكْرَهُها»، وقالَ في مَوْضِعٍ: «لا أَكْرَهُها»[2]، قالَ أَصْحابُنا: لَيْسَتْ على قَوْلَيْنِ، بل فيه تفصيلٌ:

=

2. وعن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي اللهُ عنه: أنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ له: «لقد أُوتيتَ مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داوُدَ»: مُتَّفَقٌ عليه، وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ: «أنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ له: «لو رَأَيْتَني وأنا أَسْتَمِعُ لِقراءتِكَ البارِحةَ».

3. وعنِ البَراءِ بن عازِبٍ رضي اللهُ عنهما قالَ: «سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ في العِشاءِ بالتِّينِ والزَّيْتُون، فما سَمِعْتُ أحدًا أَحْسَنَ صوتًا منه»: مُتَّفَقٌ عليه.

4. وعن أبي لُبابةَ بَشِيرِ بن عبدالمُنْذِرِ رضي الله عنه: أنّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآنِ فليسَ مِنّا»: رَواه أبو داوُدَ بإسْنادٍ جَيِّدٍ، ومعنَى «يَتَغَنَّى»: يُحْسِنُ صوتَه بالقُرآن. اهـ «رِياض الصالحين» (ص311، 312).

(1) قوله: (بالتَّمطيطِ) أيِ المَدِّ، قالَ في «شرحِ القامُوسِ» (20/108): «مَطَّه يَمُطُّه مَطًّا»: مَدَّه، ومنه حديثُ سعدٍ: «لا تَمُطُّوا بآمِين»، ومِن المَجازِ: «التَّمطيطُ»: الشَّتمُ، ويُقالُ: «تَمَطَّطَ» أي: تَمَدَّدَ. اهـ فلم يَذْكُرْ مادّةَ «مَطَّطَ» بمعنَى «مَدَّ»، ولا مُؤَلِّفُو «المُعْجَمِ الوسيطِ»، قالَ في «مُعْجَمِ اللّغةِ العَرَبيّةِ المُعاصِرةِ» (3/2107): «مَطَّطَ السِّلْكَ وغيرَه يُمَطِّطُ تمطيطًا»: مطَّه، مَدَّه ووَسَّعَه».

حكمُ قِراءةِ القرآنِ بالأَلْحانِ

(2) قوله: (وأمّا القِراءةُ بالأَلْحانِ فقد قالَ الشّافِعيُّ - رَحِمَه اللهُ - في مَوْضِعٍ: «أَكْرَهُها»، وقالَ في مَوْضِعٍ: «لا أَكْرَهُها») عبارةُ «الرَّوضةِ» (11/227): «وأمّا القِراءةُ بالأَلْحانِ، فقالَ في «المُخْتَصَرِ» (8/420): «لا بأسَ بها»، وعن رِوايةِ الرَّبيعِ بن سُلَيْمانَ الجِيزِيِّ: أنّها مكرُوهةٌ».اهـ

1ـ إنْ أَفْرَطَ في التّمطيطِ فجاوَزَ الحدَّ فهو الّذي كَرِهَه، 2ـ وإن لم يُجاوِزِ الحدَّ فهو الّذي لم يَكْرَهْه[1].

وقالَ أَقْضى القُضاةِ الماوَرْدِيُّ[2] في كِتابِه «الحاوِي»[3]: «القِراءةُ بالأَلْحانِ

---

(1) قوله: (قالَ أصحابُنا: لَيسَتْ على قولَيْنِ، بل فيه تفصيلٌ: إنْ أَفْرَطَ في التّمطيطِ فجاوَزَ الحدَّ فهو الّذي كَرِهَه، وإنْ لم يُجاوِزِ الحدَّ فهو الّذي لم يَكْرَهْه) عبارتُه في «الرّوضةِ» (7/481): «قالَ جمهورُ الأَصْحابِ: لَيسَتْ على قولين، بلِ المكْرُوهُ أن يُفْرِطَ في المَدِّ وفي إِشْباعِ الحَرَكاتِ حتّى تَتَوَلَّدَ مِن الفتحةِ ألفٌ، ومِن الضَّمِّ واوٌ، ومِن الكَسْرةِ ياءٌ، أو يُدْغِمَ في غيرِ موضعِ الإِدْغامِ، فإن لم يَنْتَهِ إلى هذا الحَدِّ فلا كَراهةَ، وفي «أمالي السَّرَخْسِيِّ» وجهٌ: أنه لا يُكْرَهُ وإِن أَفْرَطَ، قلتُ: الصّحيحُ: أنه إذا أَفْرَطَ على الوجهِ المذكورِ فهو حرامٌ، صَرَّحَ به صاحِبُ «الحاوِي» فقالَ: «هو حرامٌ يَفْسُقُ به القارِئُ، ويأْثَمُ المُسْتَمِعُ؛ لأنه عَدَلَ به عن نَهْجِه القَويمِ، وهذا مُرادُ الشّافِعيِّ بالكَراهةِ». اهـ

(2) قوله: (الماوَرْدِيّ) بفتحِ الميم والواوِ وسُكون الرّاءِ وفي آخِرِها الدّالُ، هذه النسبة إلى بَيْعِ الماوَرْدِ وعَمَلِه، واشْتَهَرَ جماعةٌ مِن العلماء بهذه النّسبةِ لأنّ بعضَ أجدادِه كانَ يَعْمَلُه أو يَبيعُه، منهم أقضى القُضاة أبو الحسن عليُّ بن محمّدِ بن حَبيبٍ البَصْرِيُّ، المعرُوفُ بالماوَرْدِيِّ، مِن أهلِ البصرة سَكَنَ بغدادَ، وكانَ مِن وُجُوهِ فقهاء الشّافعيِّين، وله تصانيفُ عِدّةٌ في أصولِ الفقه وفُرُوعِه وفي غير ذلك، وجُعِلَ إليه وِلايةُ القَضاء ببُلْدانٍ كثيرةٍ. اهـ «أنساب السمعاني» (12/60).

(3) قوله: (في كِتابِه الحاوِي) الّذي هو شرحُ «مُخْتَصَرِ المُزَنِيِّ»، وهو أحدُ المَبْسُوطاتِ الثّلاثةِ المُعْتَمَدةِ عندَ الشّافعيّةِ، والثّاني: «نِهايةُ المَطْلَبِ» لِإمامِ الحرمين، والثّالِثُ: «الشّرحُ الكبيرُ» لِلرّافعيِّ، قالَه التّاجُ السُّبْكيُّ في «التّرشيحِ على التّوشيحِ»، قالَ: «و«الحاوِي» أكثرُها تقسيمًا، وأَجْمَعُها لِلنُّصُوصِ خُصُوصًا، ولِكلامِ المُتَقَدِّمِين مِن أئمّتِنا عُمُومًا، وأَوْضَحُها عِلّةً، وأَكْثَرُها أَدِلّةً، وأَعْوَدُها فائِدةً على المُدَرِّسِين».

=

الموضوعةِ[1] 1ـ إن أَخْرَجَتْ لفظَ القُرآنِ عن صِيغتِه[2] فهو حَرامٌ يَفْسُقُ به القارِئُ ويأْثَمُ به المُسْتَمعُ؛ لأنه بَدَّلَ به عن نَهْجِه القويمِ إلى الاعْوِجاجِ، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[3]، 2ـ وإن لم يُخْرِجه اللّحنُ عن لفظِه وقِراءتِه على ترتيلِه كانَ مُباحًا؛ لأنه زادَ على ألْحانِه في تحسينِه»[4]، هذا كلامُ أَقْضَى القُضاةِ[5].

=

فائدةٌ: تقييدُ «حاوِي» الماوَرْديِّ بـ«الكَبيرِ» عندَ مُتَأَخِّري الشافِعيَّةِ لِلتَّميِيزِ بينَه وبين «حاوِي» القَزْوِينيِّ، ثُمّ إذا أُطْلِقَ «الحاوِي» في كُتُبِهم فالمُرادُ به «الكَبيرُ» كما قالَ الرَّشيديُّ المَغْرِبيُّ في «حاشِيةِ نِهايةِ المُحْتاجِ» (313/2).

(1) قوله: (**الموضوعةِ**) أي للأغاني. اهـ «الحاوِي الكبير» (197/17).

(2) قوله: (**إن أَخْرَجَتْ لفظَ القُرْآنِ عن صِيغتِه**) وذلك 1. بإِدْخالِ حَرَكاتٍ فيه، 2. أو إِخْراجِ حَرَكاتٍ منه، 3. أو قَصْرِ ممدودٍ، 4. أو مَدِّ مقصورٍ، 5. أو تَمْطيطٍ يَخْفَى به بعضُ اللّفظِ ويَلْتَبِسُ المعنَى. اهـ «التّبيان» (ص111).

(3) سورة الزمر، الآية: 28.

(4) إلى هُنا انْتَهَى نقلُ الإمامِ النَّوَوِيِّ عنِ «الحاوِي الكبير» (198/17).

(5) قوله: (**هذا كلامُ أَقْضَى القُضاةِ**) هو لقبُ الماوَرْديِّ، وهو أوّلُ مَن لُقِّبَ به؛ لأنه فُوِّضَ إليه القضاءُ ببُلْدانٍ كثيرةٍ، ووَقَعَ للإمامِ النَّوويِّ مثلُ هذه العِبارةِ كثيرًا في أَغْلَبِ كُتُبِه، وهي مُشْكِلةٌ؛ فإنّه صَرَّحَ في «المجموعِ» (437/8) بأنه تَحْرُمُ التّسميةُ بـ«شاهانْشاه»، ومعناه: «مَلِكُ المُلوكِ»، وقد أطالَ الشّيخُ ابنُ حَجَرٍ الهَيْتميُّ الكلامَ على هذه المسألةِ في «حاشِيةِ الإِيضاحِ» (ص305)، وحاصِلُه: أنّ الإجْماعَ النُّطْقيَّ يَدُلُّ على جَوازِه؛ لِأنّ مثلَ هذا اللّفظِ إذا أُطْلِقَ إنّما يَنْصَرِفُ عُرْفًا إلى أهلِ زَمانِه وعالَمِه فقط، واسْتَدَلَّ ابنُ المُنيرِ المالِكيُّ لِجَوازِه بأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَطْلَقَ على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه «أَقْضَى القُضاةِ» في قولِه: «أَقْضاكُم عَلِيٌّ».

وهذا القِسْمُ الأَوَّلُ[1] مِن القِراءةِ بالأَلْحَانِ المُحَرَّمةِ مُصِيبةٌ ابْتُلِيَ بها بعضُ الجَهَلَةِ الطَّغَامِ[2] الْغَشَمَةِ[3] الَّذِين يَقْرَؤُونَ على الجَنائِزِ[4] وفي بعضِ المَحافِلِ[5]، وهذه بِدْعَةٌ مُحَرَّمَةٌ ظاهِرةٌ يَأْثَمُ كُلُّ مُسْتَمِعٍ لها، ويأْثَمُ كلُّ قادِرٍ على إِزالَتِها أو على النَّهْيِ عنها

---

(1) قوله: (وهذا القسمُ الأوَّلُ) أي المذكورُ في تقسيمِ الماوَرْديِّ.

(2) قوله: (الطَّغَامِ) بفتحِ الطَّاءِ: أَوْغادُ النّاسِ. اهـ «التِّبيان» (ص202).

(3) قوله: (الغَشَمَةِ): الظَّلَمَةِ. اهـ «التِّبيان» (ص222).

حكمُ إِهْداءِ ثَوابِ القِراءةِ لِلمَيِّتِ

(4) قوله: (الَّذين يَقْرَؤُون) القرآنَ (على الجَنائزِ) قالَ الشَّيخُ زينُ الدِّين المَلِّيبارِيُّ في «فتحِ المُعِين» (ص432): «أمّا القِراءةُ فقد قالَ النَّوويُّ في «شرحِ مُسْلِمٍ» (1/90): «المشهورُ مِن مذهبِ الشّافِعيِّ: أنه لا يَصِلُ ثَوابُها إلى المَيِّتِ، وقالَ بعضُ أصحابِنا: يَصِلُ ثَوابُها لِلمَيِّتِ بمُجرَّدِ قصدِه بها ولو بعدَها، وعليه الأئمّةُ الثَّلاثةُ، واخْتارَه كثيرُون مِن أئِمَّتِنا»، واعْتَمَدَه السُّبْكيُّ وغيرُه، فقالَ: «والَّذي دَلَّ عليه الخبرُ بالِاسْتِنْباطِ: أنَّ بعضَ القرآنِ إذا قُصِدَ به نفعُ المَيِّتِ نَفَعُه»، وبَيَّنَ ذلك، وحَمَلَ جمعٌ عدمَ الوُصُولِ. الَّذي قالَه النَّوويُّ. على ما إِذا قَرَأَ لا بحضرةِ المَيِّتِ ولم يَنْوِ القارِئُ ثَوابَ قِراءتِه له أو نَواه ولم يَدْعُ، وقد نَصَّ الشّافِعيُّ والأَصْحابُ على ندبِ قِراءةِ ما تَيَسَّرَ عندَ المَيِّتِ والدُّعاءِ عَقِبَها، أي لأنه حِينَئِذٍ أَرْجَى للإِجابةِ، ولأنَّ المَيِّتَ تَنالُه بَرَكةُ القِراءةِ كالحَيِّ الحاضِرِ، قالَ ابْنُ الصَّلاحِ: «ويَنْبَغِي الجزمُ بنفعِ: «اللَّهمّ أَوْصِلْ ثَوابَ ما قَرَأْتُه». أي مِثْلِه، فهو المُرادُ وإِن لم يُصَرِّحْ به. «لِفُلانٍ»؛ لأنه إذا نَفَعَه الدُّعاءُ بما ليسَ لِلدّاعِي فما لَه أَوْلى». اهـ

(5) قوله: (وفي بعضِ المَحافِلِ) وكذا قِراءةُ العَوامِّ وضِعافِ الطَّلَبةِ القرآنَ في المَساجِدِ في ليالي شهرِ رَمَضانِ هذا العصرِ؛ فإنّهم لا يُحْسِنُون قِراءةَ القرآنِ.

إذا لم يَفعَلْ ذلك[1]، وقد بَذَلْتُ فيها بعض قُدْرَتِي، وأَرْجُو مِن فَضْلِ اللهِ الكريمِ أن يُوَفِّقَ لِإزالَتِها مَن هو أهلٌ لِذلك وأَن يَجْعَلَه في عافِيَةٍ»[2].

وقالَ العَلّامةُ القَسْطَلّانِيُّ[3] في بابِ اسْتِحسانِ الصَّوْتِ بالقِراءةِ مِن البُخارِيِّ[4] ـ بعدَ أَنْ ذَكَرَ كلامَ النَّوَوِيِّ[5] رَحِمَه اللهُ ـ:

«وقد عُلِمَ مِمّا ذَكَرْناه[6]: أنّ ما أَحْدَثَه المُتَكَلِّفُونَ بمَعرِفةِ الأَوْزانِ والمُوسِيقَى في كَلامِ اللهِ مِنَ الأَلْحانِ والتَّطْرِيبِ والتَّغَنِّي المُسْتَعْمَلِ في الغِناءِ بالغَزَلِ[7] على

---

(1) قوله: (ذلك) أي: الإزالةَ والنَّهيَ.

(2) إلى هُنا انْتَهى نَقْلُ المُؤَلِّفِ مِن «التِّبيانِ في آدابِ حَمَلَةِ القرآنِ».

(3) **تَرْجَمةُ القَسْطَلّانِيِّ**: قالَ الزُّرْقانِيُّ في «شرحِ المَواهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ» (246/1): «نِسبةٌ إلى «قُسْطلينة» مِن إِقْليمِ أفريقية كما قالَ هو ـ رَحِمَه اللهُ ـ في «تاريخِ مِصْرَ»، ونَقَلَه عنه ابْنُ فَرْحُونَ في «الدِّيباجِ» (ص67) في تَرْجَمةِ: أَحْمَد بن عليٍّ المِصْرِيِّ المالِكيِّ المَعْرُوفِ بابْنِ القسطلاني، ولم يَضْبِطْه، وقالَ القُطْبُ الحَلَبِيُّ في «تارِيخِه»: «كأنه منسوبٌ إلى «قُسْطلينة» بضَمِّ القافِ مِن أعمالِ أفريقية بالمَغرِبِ»، قالَ الزُّرْقانِيُّ: «وبعضُهم ضَبَطَه بفتحِ القافِ وشَدِّ اللّامِ». اهـ

(4) قوله: (من البُخاريِّ) أيْ مِن «صحيحِ البُخارِيِّ».

(5) قوله: (بعدَ أن ذَكَرَ كلامَ النَّوَوِيِّ) قالَ القَسْطَلانيُّ في «إِرْشادِ السّارِي» (481/7): «قالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَه اللهُ: إذا أَفْرَطَ على الوجهِ المَذْكُورِ فهو حَرامٌ، صَرَّحَ به صاحِبُ «الحاوِي»، فقالَ: «حَرامٌ يَفْسُقُ به القارِئُ، ويَأْثَمُ به المُسْتَمِعُ؛ لأنه عَدَلَ به عن نَهْجِه القويمِ، وهذا مُرادُ الشّافِعِيِّ بالكراهةِ». انْتَهى، وعُلِمَ مِمّا ذَكَرْناه: أنّ ما أَحْدَثَه المُتَكَلِّفُون» إلى آخِرِ ما نَقَلَه المُؤَلِّفُ هُنا.

(6) قوله: (مِمّا ذَكَرْناه) أي: مِن كلامِ الإمامِ النَّوويِّ.

(7) قوله: (بالغَزَلِ) بفتحِ الزّايِ، قالَ في «الصِّحاحِ» (1781/5): «مُغازَلةُ النِّساءِ: مُحادَثَتُهُنّ ومُراوَدَتُهُنّ، تقولُ: «غازَلْتُها وغازَلَتْني»، والِاسْمُ: «الغَزَلُ». اهـ

إيقاعاتٍ[1] مَخْصُوصةٍ وأَوْزانٍ مُخْتَرَعةٍ أَنّ ذلك[2] مِن أَشْنَعِ الْبِدَعِ وأَسْوإِ الْأَلْحانِ، وأنه يُوجِبُ على سامِعِهم النَّكِيرَ[3]، وعلى التّالي التّعزيرَ»[4]. اهـ

وقالَ الإمامُ النَّوويُّ ـ رَحِمَه اللهُ ـ في «التّبْيانِ»[5]: «ومِمّا يُعْتَنَى به ويَتَأَكَّدُ الأَمْرُ به احْتِرامُ القُرآنِ مِن أُمُورٍ قد يَتَساهَلُ فيها بعضُ الغافِلِين القارِئِين مُجْتَمِعِين:

1ـ فَمِن ذلكَ: اجْتِنابُ الضَّحِكِ واللَّغَطِ[6] والحديثِ في خِلالِ[1] القِراءةِ إلّا كَلامًا يَضْطَرُّ إليه، ولْيَمْتَثِلْ قولَ اللهِ تعالى[2]:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ

---

(1) قوله: (على إيقاعاتٍ) قالَ في «القاموسِ» (ص773): «الإِيقاعُ»: إيقاعُ ألحانِ الغِناءِ، وهو: أن يُوقِعَ الأَلْحانَ ويُبيِّنَها». اهـ وفي «المُعْجَمِ الوَسيطِ» (1050/2): «الإِيقاعُ»: اتِّفاقُ الأَصْواتِ وتوقيعُها في الغِناءِ».

(2) قوله: (أنّ ذلك) أي: ما أَحْدَثَه المُتكلِّفُون، وهو توكيدٌ لقوله: «أنّ ما» إلخ.

(3) قوله: (النّكيرَ) أي الإِنْكارَ، يُقالُ: «شُتِمَ فما أَبْدَى نكيرًا»، و«النّكيرُ» أيضًا: العُقُوبةُ الرّادِعةُ، وفي التّنزيلِ العزيزِ: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

(4) إلى هُنا انْتَهَى نَقْلُ المُؤَلِّفِ مِن «إرشادِ السّارِي شرح صحيح البخاري» طبعة بولاق سنة 1305 هـ (ج7/ص481)، قالَ القسطلاني: «نَعَمْ، إن كانَ التّطريبُ والتَّغَنِّي مِمّا اقْتَضَتْه طبيعةُ القارِئِ وسَمَحَتْ به مِن غيرِ تَكَلُّفٍ ولا تمرينٍ وتعليمٍ ولم يَخْرُجْ عن حَدِّ القِراءةِ فهذا جائزٌ».

(5) «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص92).

(6) قوله: (واللَّغَطِ) قالَ في «شرحِ القامُوس» (74/20): «اللَّغْطُ» بالفتحِ عنِ الكِسائي، ويُحَرَّكُ، وعليه اقْتَصَرَ الجَوْهريُّ: الصّوتُ، والجَلَبةُ، أو أصواتٌ مُبْهَمةٌ لا تُفْهَمُ، وفي الحديثِ: «ولهم لَغَطٌ في أَسْواقِهِم»، وجمعُه: «أَلْغاطٌ».

﴿وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤﴾[3]، وليَقتَدِ بما رواه البُخاريُّ في «صَحِيحِه» عن نافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ - رضِيَ اللهُ عنهما -: أنه كانَ إذا قرأَ القُرآنَ لا يتكلَّمُ بغيرِه حتّى يفرُغَ ممّا أرادَ أن يقرأَه[4].

2- ومِن ذلك: العَبَثُ باليَدِ وغيرِها؛ فإنّه يُناجِي ربَّه سُبْحانَه وتعالى[5]، فلا

=

(1) قوله: (في خِلالِ) قالَ في «تاجِ العَرُوس» (425/28): «وهو «خِلَلَهُم وخِلالَهم» بكسرِهما، ويُفتَحُ الثّاني، أي: بينَهم، و«خِلالُ الدّارِ» أيضًا: ما حَوالَيْ حدودِها وما بينَ بُيُوتِها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾». اهـ

(2) قوله: (وليَمْتَثِلْ قولَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ إلخ) يأتي تفسيرُه قريبًا.

(3) سورة الأعراف، الآية: 204.

(4) «صحيح البخاري»، باب ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، حديث رقم 4526 (29/6)، ونَصُّه هكذا: «عن نافعٍ، قالَ: كانَ ابنُ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما - إذا قَرَأَ القرآنَ لم يَتَكَلَّمْ حتى يَفْرُغَ منه، فأَخَذْتُ عليه يومًا، فقَرَأَ سورةَ البقرةِ حتّى انتَهى إلى مَكانٍ، قالَ: «تَدْرِي فِيمَ أُنْزِلَتْ؟»، قلتُ: «لا»، قالَ: «أُنزِلَتْ في كذا وكذا»، ثُمّ مَضَى». اهـ أي مَضَى في قراءتِه.

الّذي يَقرأُ القُرآنَ يُناجِي رَبَّه

(5) قوله: (فإنّه يُناجِي ربَّه سُبْحانَه وتعالى) قالَ الشّيخُ عليُّ بن مُحَمَّدٍ الضَّبّاعُ في «فتحِ الكريمِ المَنّانِ» (ص17) في ذكرِ آدابِ القارِئ: «وأن يُراعِيَ الأَدَبَ معَ القرآنِ، فيَسْتَحْضِرُ في ذهنِه أنه يُناجِي رَبَّه، ويَقرَأُ كتابَه، فيَتْلُوه على حالةِ مَن يَرَى اللهَ تعالى، فإن لم يكنْ يَراهُ فإنّ اللهَ سبحانَه وتعالى يَراهُ، وذلك بأن يُقَدِّرَ كأنّه واقِفٌ بين يَدَيِ الله تعالى، وهو ناظِرٌ إليه، ومُسْتَمِعٌ منه». اهـ

يَعْبَثْ بين يَدَيْهِ[1].

3ـ ومِن ذلك: النَّظَرُ إلى ما يُلْهِي ويُبَدِّدُ[2] الذِّهْنَ، وأَقْبَحُ مِن هذا كلِّه النَّظَرُ إلى ما لا يَجُوزُ النَّظَرُ إليه كالأَمْرَدِ وغيرِه؛ فإنَّ النَّظَرَ إلى الأَمْرَدِ الحَسَنِ مِن غيرِ حاجةٍ حَرامٌ سَواءٌ كانَ بشَهْوَةٍ أو بغيرِها، سَواءٌ أَمِنَ الفِتْنَةَ أو لم يَأْمَنْها[3].

مِن آدابِ القارِئِ والمُقْرِئِ والمُتعلِّمِ والمُعلِّمِ

(1) قوله: (فلا يَعْبَثْ بين يَدَيْه) كما أنّ القارِئَ لا يَعْبَثُ بين يَدَيِ المُقْرِئِ، قالَ الإمامُ النَّوويُّ في «التِّبيانِ» (ص49): «ولا يَضْحَكُ، ولا يُكْثِرِ الكلامَ مِن غيرِ حاجةٍ، ولا يَعْبَثْ بيَدِه ولا بغيرِها، ولا يَلْتَفِتْ يمينًا ولا شِمالًا مِن غيرِ حاجةٍ، بل يكونُ مُتَوَجِّهًا إلى الشّيخِ مُصْغِيًا إلى كلامِه». اهـ وهذا لا يَختَصُّ بالقارِئِ، بلِ المُقْرِئُ يُشارِكُه فيه، قالَ في «التِّبيانِ» (ص44) أيضًا: «ومِن آدابِه المُتأَكِّدةِ: أن يَصُونَ يَدَيْه في حالِ الإِقْراءِ عنِ العَبَثِ، وعَيْنَيْه عن تفريقِ نَظَرِهما مِن غيرِ حاجةٍ». اهـ ونحوُ ذلك كلِّه في «مُقدِّمةِ المجموعِ» في آدابِ المُتعلِّمِ (1/37) والمُعلِّمِ (1/33).

(2) قوله: (ويُبَدِّدُ): يُفَرِّقُ.

حكمُ النَّظَرِ إلى الأَمْرَدِ الحَسَنِ

(3) قوله: (سَواءٌ أَمِنَ الفِتْنَةَ أو لم يَأْمَنْها) هذا هو المذهبُ الصّحيحُ المُختارُ عندَ العلماءِ، وقد نَصَّ على تحريمِه الإمامُ الشّافِعيُّ ومَن لا يُحْصَى مِن العلماءِ، **ودليلُه:** قولُه تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، ولأنه في معنَى المَرأةِ، بَلْ رُبّما كانَ بعضُهم أو كثيرٌ منهم أَحْسَنَ مِن كثيرٍ مِن النِّساءِ، ويَتَمَكَّنُ مِن أسبابِ الرِّيبةِ فيه ويَتَسَهَّلُ مِن طُرُقِ الشَّرِّ في حَقِّه ما لا يَتَسَهَّلُ في حَقِّ المرأةِ، فكانَ تحريمُه أَوْلَى، وأقاويلُ السَّلَفِ في التّنفيرِ منهم أكثرُ مِن أن تُحْصَى، وقد سَمَّوْهُم «الأَنْتانَ»؛ لِكونِهم مُسْتَقْذَرِينَ شرعًا، وأمّا النَّظَرُ إليه في حالِ البَيْعِ والشِّراءِ والأَخْذِ والإِعْطاءِ والتَّطَبُّبِ والتّعليمِ ونحوِها مِن مَواضِعِ الحاجةِ فجائزٌ لِلضَّرُورةِ، لكنْ يَقْتَصِرُ النّاظِرُ على قَدْرِ الحاجةِ، ولا يُدِيمُ النَّظَرَ مِن غيرِ ضَرُورةٍ، وكذا المُعَلِّمُ إنّما يُباحُ له النَّظَرُ الّذي يَحْتاجُ إليه، ويَحْرُمُ عليهم كلِّهم في كلِّ الأحوالِ النَّظَرُ بشهوةٍ، ولا يَختَصُّ هذا =

وعلى الحاضِرِينَ مَجْلِسَ القِراءةِ إذا رأَوا شيئًا مِن هذه المُنكَراتِ المذكورةِ أو غيرِها أن يَنْهَوا عنه على حَسَبِ الإمْكانِ باليَدِ لِمَنْ قَدَرَ، وباللِّسانِ لِمَنْ عَجَزَ عنِ اليَدِ وقَدَرَ على اللِّسانِ، وإلّا فلْيُنكِرْ بقَلْبِه». اهـ

وقولُه تعالى[1]: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[2] قالَ البَيْضاوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في «تفسيرِه»[3]: «وظاهِرُ اللَّفظِ يَقْتَضِي[4] وُجُوبَهما[5]

=

بالأَمْرَدِ، بل يَحْرُمُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ النَّظَرُ بشهوةٍ إلى كُلِّ أحدٍ رَجُلًا كانَ أوِ امْرأةً مَحْرَمًا كانَتِ المرأةُ أو غيرَها إلّا الزَّوْجةَ أو المملوكةَ التي يَمْلِكُ الاسْتِمْتاعَ بها حتّى قالَ أصحابُنا: يَحْرُمُ النَّظَرُ بشهوةٍ إلى مَحارِمِه كأُخْتِه وأُمِّه. اهـ «التبيان» (ص96).

فائدةٌ: للإمامِ النَّوويِّ اعْتِناءٌ ببيانِ الحكمِ المُتعلِّقِ بالأَمْرَدِ، فإنّه تَكَلَّمَ عليه في «**شرحِ المُهذَّبِ**» في مَواضِعَ (278/4) و(638/4) و(47/8)، وفي «**شرحِ مُسْلِمٍ**» (31/4)، وفي «**التِّبيانِ**» (ص93)، وفي «**الأذكارِ**» (ص265. 266) وفي «**روضةِ الطّالِبين**» (24/7. 25)، وفي غيرِها.

تفسيرُ قولِه تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾

(1) قولُه: (**وقولُه تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ إلخ**) هذا الكلامُ مُتعلِّقٌ بقولِه السّابقِ نقلًا عنِ «التِّبيانِ»: «**ولْيَمْتَثِلْ قولَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾** إلخ.

(2) سورة الأعراف، الآية: 204.

(3) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (47/3).

(4) قولُه: (**وظاهِرُ اللَّفظِ يَقْتَضِي وُجُوبَهما إلخ**) إذِ الظّاهِرُ: أنّ الأمرَ لِلوُجُوبِ. اهـ «**حاشيةُ القُونَوِيِّ على البَيْضاوِيِّ**» (585/8).

(5) قولُه: (**وُجُوبَهما**) أي: الاسْتِماعِ والإنْصاتِ.

حيثُ يُقرأُ القُرآنُ مُطْلَقًا[1]، وعامّةُ الفقهاءِ على استحبابِهما خارجَ الصّلاةِ[2]». اهـ

وقالَ الشّيخُ زَيْنُ الدّينِ الملَيباريُّ[3] في بابِ الجُمعةِ مِن «فتح المُعينِ»[4]: «(و) سُنّ (إنْصاتٌ) أيْ: سُكُوتٌ معَ إِصغاءٍ[5] (لِخُطْبةٍ)... ويُكْرَهُ الكلامُ[6]». اهـ

---

(1) قوله: (**مُطْلَقًا**) أيْ: سواءٌ كانتِ القِراءةُ في الصّلاةِ وخارِجَها.

(2) قوله: (**وعامّةُ الفُقَهاءِ على اسْتِحْبابِها**) قالَ القُونَوِيُّ الحَنَفِيُّ المُفَسِّرُ في «**حاشِيَةِ البَيْضاوِيِّ**» (585/8): «فالنَّظْمُ **1**. إمّا مُطْلَقٌ مُقَيَّدٌ بالصّلاةِ، **2**. أو عامٌّ خُصَّ منه خارِجُ الصّلاةِ، **عندَنا**: اسْتِماعُ القُرْآنِ خارِجَ الصّلاةِ فَرْضُ كِفايَةٍ كما هُو المُختارُ، ولَعَلَّ قولَ المُصَنِّفِ: «**وعامّةُ العُلَماءِ**» تَنْبيهٌ على ذلك». اهـ

(3) **ترجمةُ المَلِيبارِي**، هو: الشّيخُ الفقيهُ زينُ الدِّين بن عبدالعزيزِ بن زينِ الدِّينِ بن عليٍّ بن أحمَدَ المعبري المَلِيبارِيُّ الشّافِعيُّ، مِن أهلِ مَلِيبار، أَخَذَ عن شيخِ الإسْلامِ شِهابِ الدِّينِ أحمَدَ بن حَجَرٍ الهَيْتَميِّ، توفي سنة 987، له: «**فتحُ المُعِين**» شرحٌ لِكتابِه «**قُرّةُ العين بمُهِمّاتِ الدِّينِ**» في الفقهِ الشّافِعيِّ، و«**إرْشادُ العِبادِ إلى سبيلِ الرَّشادِ**» في المَوْعِظَةِ، وهو سِبْطُ الشّيخِ زينِ الدِّين بن عليٍّ المَلِيبارِيِّ صاحبِ «**هِدايَةِ الأذْكِياءِ إلى طريقِ الأَوْلياءِ**» المُتَوَفَّى سنةَ 928، قالَ الزَّبيديُّ في «**شرحِ القامُوس**» (151/14): «**مَلِيبار**» بالفتحِ فكسرِ اللّامِ وسكونِ التّحتيّةِ وفتحِ المُوَحَّدةِ: إقليمٌ كبيرٌ مُشْتَمِلٌ على مُدُنٍ كثيرةٍ، **يُجْلَبُ منها الفُلْفُلُ، وهي في وَسَطِ بِلادِ الهِنْدِ**». اهـ

(4) **«فتح المعين شرح قرة العين بمهمات الدين» (ص208).**

(5) قوله: (**معَ إِصْغاءٍ**) «**الإِصْغاءُ**»: **إِلْقاءُ السَّمْعِ إلى الخطيبِ، فإذا انْفَكَّ السُّكُوتُ عنِ الإِصْغاءِ فلا يُسَمّى إِنْصاتًا. اهـ «إعانة الطالبين» (99/2).**

(6) قوله: (**وسُنّ إِنْصاتٌ أيْ سُكُوتٌ معَ إِصغاءٍ لِخُطْبَةٍ ويُكْرَهُ الكلامُ**) **موقعُ هذا النّقلِ مِن مسألةِ الإِنْصاتِ لِقِراءةِ القرآنِ: أنّ الخُطْبَةَ مُشْتَمِلةٌ على قِراءةِ بعضِ القرآنِ، فإذا كانَ الإِنْصاتُ** =

ومِثْلُه[1] قولُ بعضِ المُسْتَمِعِينَ لتالِي القُرآنِ حالَ التِّلاوةِ: «أَحْسَنْتَ» أو «طَيِّبٌ طَيِّبٌ» أو نحوُ ذلك[2]، فهو مَكْرُوهٌ كالكَلامِ حالَ اسْتِماعِ الخُطْبةِ، ومَحَلُّ ذلك إذا كانَتْ قِراءةُ القارِئِ حَسَنَةً مَنْدُوبةً أو مُباحةً، وأمّا إذا كانَتْ قِراءتُه بالأَلْحانِ المُحَرَّمةِ فقولُه: «أَحْسَنْتَ» أو «طَيِّبٌ طَيِّبٌ» حَرَامٌ؛ لأنّ تَحْسِينَ الحَرامِ أو تَطْيِيبَه حَرامٌ قَطْعًا، ففِي بابِ حُرْمةِ الأَلْحانِ والتَّغْيِيراتِ في قِراءةِ القُرآنِ مِن «خَزِينةِ الأَسْرارِ»[3]

=

لِلخُطْبةِ سُنّةً والكلامُ عندَها مكرُوهًا عندَ الشّافعيّةِ كانَ الإنصاتُ لِلقِراءةِ. المُشْتَمِلةِ عليها الخُطْبةُ. سُنّةً والكلامُ عندَها مكرُوهًا عندَهم بالضّرُورةِ، ويَحْتَمِلُ أنّ المُؤلِّفَ أرادَ به تفسيرَ «الإنْصاتِ» المذكورِ في الآيةِ.

حكمُ قولِ مُسْتَمِعِ القِراءةِ «أَحْسَنْتَ» أو «طَيِّبٌ» أو «اللهُ اللهُ»

(1) قوله: (ومِثْلُه) أي مثلُ الكلامِ في الكراهةِ.

(2) قوله: (أحسنتَ أو طَيِّبٌ طَيِّبٌ أو نحوُ ذلك) في «ثَمرةِ الرّوضةِ الشَّهِيّةِ لِطَلَبةِ العلمِ مِن الإنْدُونيسيّةِ بمَكّةَ المَحْمِيّةِ» (ص19): «لو قالَ سامِعُو القِراءةِ: «طَيِّبٌ طَيِّبٌ» أو «اللهُ، اللهُ» على وجهِ الاسْتِحْسانِ كما هو العادةُ فهل يَحْصُلُ لهم الإنْصاتُ المأمورُ بقولِه تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ الآيةَ أو لا؟ الجوابُ: لا يَحْصُلُ؛ لأنّ الإنْصاتَ إنّما يَحْصُلُ بتركِ الكَلامِ والذِّكْرِ كما في «المِنْهاجِ القَوِيمِ» (ص182) في سُنَنِ الجُمُعةِ، واعْلَمْ: أنّ لِقراءةِ القُرآنِ سُنَنًا ذَكَرَها في «الإتْقانِ» (381/1) منها: الاسْتِماعُ لها، وتركُ اللَّغَطِ والحديثِ بحُضُورِها». اهـ

(3) قوله: (مِن «خزينةِ الأَسْرارِ» وجليلةِ الأذكارِ»: كتابٌ في فَضائِلِ وخَواصِّ السُّوَرِ والآياتِ القُرْآنيّةِ، أَلّفَه محمد حَقّي بن علي النّازِلِيُّ المُتَوَفّى سنةَ 1301 كما في «الأعلام» (108/6) لِلزِّرِكْلِيِّ.

ما نَصُّه : «وحُكِيَ عن ظَهِيرِ الدِّينِ[1] المَرْغِينانِيِّ[2] مِن السَّادةِ الحَنَفيَّةِ: أنَّ مَن قالَ لِمُقرِئِ زَمانِنا عندَ قِراءَتِه «أَحْسَنْتَ» يَكْفُرُ[3]، ووَجْهُ جَعْلِ التَّحسينِ كُفْرًا: أنَّ قُرَّاءَ هذا الزَّمانِ قَلَّمَا تَخْلُو قِراءَتُهم في المَجالِسِ والمَحافِلِ عنِ التَّغَنِّي لِلنَّاسِ[4] لِمَا كانَ حَرامًا

---

(1) ترجمةُ ظَهِيرِ الدِّينِ المَرْغِينانيِّ، قالَ صاحِبُ «الجَواهِرِ المُضِيَّة» (54/1): «هو: الحَسَنُ بن عليِّ بن عبدالعزيزِ بن عبدالرَّزَّاقِ بن أبي نَصْرٍ المَرْغِينانيُّ أبُو المَحاسِنِ ظَهِيرُ الدين، أُستاذُ مسعودِ بن الحُسَيْنِ الكُشَانيِّ».

(2) ضَبْطُ المَرْغِينانيِّ: قالَ السَّمْعانيُّ في «الأَنْسابِ» (194/12): «المَرْغِينانيُّ بفتحِ الميمِ وسكونِ الرَّاءِ وكسرِ الغَيْنِ وسكون الياءِ وفتحِ النّونِ، وفي آخِرِها نُونٌ أُخْرَى، هذه النِّسْبةُ إلى مَرْغِينان، وهي بلدةٌ مِن بِلادِ فَرْغَانَةَ». اهـ

(3) قوله: (أنَّ مَن قالَ لِمُقرِئِ زَمانِنا إلخ) نَقَلَه أيضًا الشَّيخُ إِسْماعيل حَقِّي في «رُوحِ البيان» في التَّفسيرِ (66/3)، قالَ: «كذا في «شرحِ الهِدايةِ» لِتاجِ الشَّريعةِ».

وقالَ الحَصْكَفيُّ في «الدُّرِّ المُخْتارِ»: «وقولُه: «أَحْسَنْتَ» إِن لِسُكُوتِه فحَسَنٌ، وإِن لِتِلْكَ القِراءةِ يُخْشَى عليه الكُفْرُ». اهـ قالَ ابنُ عابِدِين في «حاشِيَتِه» (421/6): «قولُه: (يُخْشَى عليه الكُفْرُ) لأنه جَعَلَ الحَرامَ المُجْمَعَ عليه حَسَنًا. «طحاوي»، ولَعَلَّه لم يَكْفُرْ جزمًا؛ لِأنّ تحسينَه ذلك ليسَ مِن حيثُ كونُه أَخْرَجَ القُرآنَ عن وضعِه، بل مِن حيثُ تَنْعِيمُه وتَطْيِيبُه، ويَقْرُبُ مِن هذا ما يُقالُ في زَمانِنا لِمَن يُغَنِّي لِلنّاسِ الغِناءَ المُحَرَّمَ: «بارَكَ اللهُ» «طَيَّبَ اللهُ الأَنْفاسَ»، فإِن قَصَدَ الثَّناءَ عليه والدُّعاءَ له لِسُكُوتِه فحَسَنٌ، وإِن لِغِنائِه فهو معصيةٌ أُخْرَى معَ السَّماعِ يُخْشَى منها ذلك». اهـ

(4) قوله: (عنِ التَّغَنِّي لِلنّاسِ) هو كبيرةٌ عندَ الحنفيَّةِ، قالَ النَّسَفيُّ في «كنزِ الدَّقائِقِ» (ص473): «ولا تُقْبَلُ شَهادةُ مَن يُغَنِّي لِلنّاسِ». اهـ قالَ ابنُ نُجَيْمٍ في «البحرِ الرّائِقِ» (88/7): «لأنه يَجْمَعُ النّاسَ على ارْتِكابِ كبيرةٍ، كذا في «الهِدايَةِ» (123/3)، وظاهِرُه: أنَّ الغِناءَ كبيرةٌ وإِن لم يكن لِلنّاسِ». اهـ قالَ ابنُ عابِدِين في «حاشِيَتِه» (88/7): «أي لأنه جَعَلَ الغِناءَ الّذي جَمَعَ

بالإِجْماعِ كانَ قَطْعِيًّا[1]». اهـ

وهو عندِي محمولٌ على المُسْتَحِلِّ لذلك[2].

* * *

=

النَّاسَ عليه كبيرةً، ويُمْكِنُ حملُه على ما قالَه السَّرَخْسيُّ بأن يكونَ كبيرةً بسببِ الِاجْتِماعِ عليه». اهـ

(1) قوله: (لما كانَ حَرَامًا بالإِجْماعِ **كانَ قَطْعِيًّا**) هكذا العِبارةُ بنَصِّها في «**خَزينةِ الأسرارِ**» (ص20)، وفي النَّفسِ مِن هذه العِبارةِ شيءٌ كثيرٌ، وفي «**القولِ السَّديدِ**» لِلشَّيخِ مُحمَّد بن عليٍّ الحُسَيْنيِّ المطبوعِ بأوّلِ «**هَدْيِ المَجِيد**» له (ص15) نقلًا عن «**خَزينةِ الأسرارِ**» وغيرِه: «وجهُ جعلِ التّحسينِ كُفْرًا: أنّ قُرّاءَ هذا الزّمانِ قلّما تَخْلُو قِراءَتُهم في المَجالِسِ والمَحافِلِ عنِ التَّغَنِّي لِلنّاسِ، وهو حَرامٌ قَطْعًا بالإِجْماعِ». اهـ

(2) قوله: (وهو) أي الحكمُ بكُفرِ مَن قالَ لقارِئِ زَمانِنا: «**أَحْسَنْتَ**» (**عندِي محمولٌ على المُسْتَحِلِّ لذلك**) وفي «**هَدْيِ المجيدِ**» (ص15): «ويَنْبغي أن يُقيَّدَ قولُه: «**يَكْفُرُ مَن قالَ: أَحْسَنْتَ**» بما إذا أَخرَجَ القارِئُ القُرآنَ عن حَدِّه، والقارِئُ يَدْرِي حقيقةَ القُرآنِ، وعليه فكُفْرُ القارِئِ المُتَعَمِّدِ ذلك أَوْلَويٌّ». اهـ

تَذْنِيبٌ[1]

قالَ الشَّيخُ عِزُّ الدِّينِ ابْنُ عبدالسّلامِ[2] - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - في كتابِهِ المُسَمَّى بـ«قَواعِدِ [الأَحْكَامِ][3] في مَصالِحِ الأَنامِ»[4]: «لَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ سُبْحانَهُ وتعالى أنه قد جَبَلَ[5] عِبادَهُ على المَيْلِ إلى الأَفْراحِ واللَّذَّاتِ * والنُّفُورِ مِنَ الغُمُومِ والمُؤْلِماتِ * وأنه قد حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ والنَّارُ بالشَّهَواتِ[6] ......

---

(1) قولُه: (تذنيبٌ) قالَ في «سُلَّمِ المُتعلِّمِ المُحْتاجِ» (ص660): «التَّذنيبُ: جعلُ الشَّيءِ ذُنابةً لِلشَّيءِ، وهو كالتَّتميمِ والتَّكميلِ لِما قبلَه». اهـ

(2) **تَرْجَمَةُ ابْنِ عبدالسّلامِ، هو**: عبدالعزيزِ بن عبدالسّلامِ بن أبي القاسِمِ بن الحَسَنِ عِزُّ الدِّينِ الإمامُ الفقيهُ المُجْتَهِدُ الشّافِعيُّ الدِّمَشْقِيُّ المُلَقَّبُ بِسُلْطانِ العُلَماءِ، وُلِدَ بدِمَشْقَ سنةَ 577 هـ ونَشَأَ فيها، وتَوَلَّى الخَطابَةَ والتَّدْرِيسَ بزاوِيةِ الغَزالِيِّ، ثُمَّ الخَطابَةَ بالجامِعِ الأُمَوِيِّ، وخَرَجَ إلى مِصْرَ، فوَلّاهُ صاحِبُها الصّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ القَضاءَ والخَطابَةَ، ومَكَّنَه مِن الأَمْرِ والنَّهْيِ، ثُمَّ اعْتَزَلَ ولَزِمَ بَيْتَه، وتُوُفِّيَ بالقاهِرةِ سنةَ 660 هـ مِن كُتُبِه: **«قَواعِدُ الأَحْكامِ في مَصالِحِ الأَنامِ»**.

(3) لفظةُ **«الأَحْكامِ»** زِيادةٌ على الأَصلِ مِن عُنْوانِ الكتابِ المطبوعِ.

(4) **«قواعد الأحكام في مصالح الأنام»** (22/1).

(5) قولُه: (جَبَلَ) قالَ في «الصِّحاحِ» (1650/4): **«جَبَلَهُ اللهُ»** أي: خَلَقَه، و**«الجِبِلَّةُ»** بالكسرِ: الخِلْقَةُ». اهـ

(6) قولُه: **(وأنه قد حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ والنّارُ بالشَّهَواتِ)** وفي الصَّحيحِ: **«حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ، وحُفَّتِ النّارُ بالشَّهَواتِ»**: رَواه البُخاريُّ (رقم 6487) ومُسْلِمٌ (رقم 2822) مِن حديثِ أبي هُرَيْرةَ، ووَقَعَ في **«البُخاريِّ»**: **«حُجِبَتْ»**، قالَ الإمامُ النَّوويُّ في **«شرحِ مُسْلِمٍ»** (165/17): «مَعْناه: لا يُوصَلُ الجَنَّةُ إلّا بارْتِكابِ المَكارِهِ، والنّارُ بالشَّهواتِ، وكذلك هُما مَحْجُوبَتانِ بهما، فمَن هَتَكَ الحِجابَ وَصَلَ إلى المحجوبِ، فهَتْكُ حِجابِ الجَنَّةِ باقْتِحامِ المَكارِهِ وهَتْكُ

* وَعَدَ[1] مَن عصى هواه * وأطاعَ مَوْلاهُ * بما أعدَّه في الجنانِ * مِن المَثُوبةِ والرِّضْوانِ * ترْغيبًا في الطّاعاتِ لِيَتَحمَّلوا مكارِهَها ومشاقَّها * وتوعَّدَ مَن عصى مَوْلاهُ * وأطاعَ هواهُ * بما أعدَّه في النِّيرانِ * مِن العُقُوبةِ والهَوَانِ * زَجْرًا عنِ المُخالَفاتِ؛ لِيَتَجنَّبُوا مَلاذَّها[2] ورَفاهِيَتَها[3] * ومَدَحَ الطّائعِين؛ ترغيبًا في الدُّخُولِ في حَمْدِه ومَدْحَتِه * وذَمَّ العاصِينَ؛ تنفيرًا مِن الدُّخُولِ في لَوْمِه ومَذَمَّتِه * وكذلك[4] وَضَعَ الحُدُودَ والعُقُوباتِ العاجِلةَ؛ زَجْرًا عنِ السَّيِّئاتِ، فالواجِبُ على العِبادِ اتِّباعُ أَسْبابِ الرَّشادِ * وتنَكُّبُ[5] أسبابِ الفَسادِ *

... ومِن السَّعادةِ أن يَخْتارَ المَرْءُ لِنَفْسِه المُواظَبةَ على أفْضَلِ الأَعْمالِ فأَفْضَلِها بحَيْثُ لا يَضَعُ بذلك[6] ما هو أَوْلَى بالتَّقديمِ منه، والسَّعادةُ كُلُّها في اتِّباعِ الشَّريعةِ

=

حِجابِ النّارِ بارْتِكابِ الشَّهَواتِ، فأمّا المكارِهُ فيَدْخُلُ فيها الاِجْتِهادُ في العِباداتِ والمُواظَبةُ عليها والصَّبرُ على مَشاقِّها وكَظْمُ الغَيْظِ والعفوُ والحِلْمُ والصَّدَقةُ والإِحْسانُ إلى المُسيءِ والصَّبرُ عنِ الشَّهواتِ ونحوُ ذلك، وأمّا الشَّهواتُ الّتي النّارُ محفوفةٌ بها فالظّاهرُ أنّها الشَّهَواتُ المُحرَّمةُ كالخَمْرِ والزِّنا والنَّظَرِ إلى الأَجْنبيّةِ والغِيبةِ واسْتِعْمالِ المَلاهِي ونحوِ ذلك، وأمّا الشَّهَواتُ المُباحةُ فلا تَدْخُلُ في هذه، لكن يُكْرَهُ الإِكْثارُ منها مَخافةَ أن يَجُرَّ إلى المُحرَّمةِ، أو يُقْسِيَ القلبَ، أو يَشْغَلَ عنِ الطّاعاتِ، أو يُحْوِجَ إلى الاِعْتِناءِ بتَحْصيلِ الدّنيا». اهـ

(1) قوله: **(وَعَدَ)** جوابُ **«لمّا»**.

(2) قوله: **(مَلاذَّها)** جمعُ **«مَلَذّةٍ»** بمعنى الشّهوةِ، أي: مَلاذَّ المُخالَفاتِ.

(3) قوله: **(ورَفاهِيَتَها)** **«الرَّفاهةُ»** و**«الرَّفاهِيَةُ»**: رَغَدُ العَيْشِ وسَعَةُ الرِّزْقِ والخِصْبُ والنَّعِيمُ. اهـ **«معجم وسيط»** (1/363).

(4) قوله: **(وكذلك)** أي وكما أَعَدَّ النِّيرانَ وذَمَّ العاصِينَ.

(5) قوله: **(وتنَكُّبُ)** أي: تَجَنُّبُ كما في **«الصِّحاحِ»** (1/228).

(6) قوله: **(بذلك)** أي: باخْتِيارِ الأَفْضَلِ.

فِي كُلِّ وِرْدٍ وصَدَرٍ[1]، ونَبْذُ الهوى فيما يُخالِفُها، فقد قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ أي: فلا يَضِلُّ في الدّنيا عنِ الصّوابِ، ولا يَشْقى في الآخرةِ بالعَذابِ[2]، وقالَ ابنُ عبّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنهما ـ في قولِه تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾: «الكتابَ والسُّنّةَ»[3]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾، ما مِن طاعةٍ أتَى بها الطّالبُ على وَجْهِها إلّا أحْدَثَتْ في قلبِه نورًا، وكُلّما كَثُرَتِ الطّاعاتُ تَراكَمَتِ[4] الأنوارُ * حتّى يَصيرَ المُطيعُ إلى دَرَجاتِ العارفينَ الأبرارِ * ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

---

(1) قوله: (في كلِّ وِرْدٍ وصَدَرٍ): مجيءٍ وانصرافٍ، قالَ الجوهريُّ في «الصِّحاحِ» (710/2): «الصَّدَرُ» بالتّحريكِ: الإسْمُ مِن قولِك: «صَدَرْتُ عنِ الماءِ وعنِ البِلادِ»، وفي المَثَلِ: «تَرَكْتُه على مِثْلِ ليلةِ الصَّدَرِ»، يعني حين صَدَرَ النّاسُ مِن حَجِّهِمْ، وقالَ (549/2): «الوِرْدُ»: خِلافُ الصَّدَرِ، وفي نسخةِ «قواعدِ الأحكامِ» طبعةِ دار القلمِ (ص25): «في كلِّ ما وَرَدَ وصَدَرَ».

(2) قوله: (أي فلا يَضِلُّ في الدّنيا عنِ الصّوابِ، ولا يَشْقى إلخ) وبه فَسَّرَ الطَّبَرِيُّ الآيةَ المذكورةَ في «جامعِ البَيانِ» (191/16) ورَواه عنِ ابنِ عبّاسٍ.

(3) قوله: (وقالَ ابنُ عبّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾: «الكتابَ والسُّنّةَ») في «تنويرِ المِقْباسِ مِن تفسيرِ ابنِ عبّاسٍ» (ص124) في تفسيرِ هذه الآيةِ: «يعني القرآنَ، أَحِلُّوا حَلالَه، وحَرِّمُوا حَرامَه». اهـ وقالَ النَّحّاسُ في «مَعاني القرآنِ» (8/3) في تفسيرِ الآيةِ أيضًا: «قيلَ: هو القُرآنُ والسُّنّةُ». اهـ ولم يَرِدْ تفسيرُ الآيةِ في «تفسيرِ العِزِّ ابنِ عبدالسّلامِ» (474/1، 475).

(4) قوله: (تَراكَمَتْ) أي: اجْتَمَعَتْ كما في «الصِّحاحِ» (1936/5).

وهذا مِمَّا يَعْرِفُه المُطِيعُون المُخْلِصُون، فإذا خَلَتِ الأَعْمالُ عنِ الإِخْلاصِ لم يَزْدَدِ العامِلُون إلّا ظُلْمةً في القُلُوبِ؛ لأنّهم عاصُونَ بتَرْكِ الإِخْلاصِ[1] وإبْطالِ ما أَفْسَدَه الرِّياءُ والتَّصَنُّعُ مِن الأَعْمالِ.

وعلى الجُمْلةِ فَمَن أَقْبَلَ على الله أَقْبَلَ اللهُ عليه، ومَن أَعْرَضَ عنِ الله أَعْرَضَ عنه[2]، ومَن تَقَرَّبَ إلى الله شِبْرًا تَقَرَّبَ منه ذِراعًا، ومَن تَقَرَّبَ منه ذِراعًا تَقَرَّبَ

---

(1) قوله: (لِأنّهم عاصُون بترْكِ الإِخْلاصِ) وفي الصّحيحِ عن أبي هريرةَ: «أَوَّلُ مَن يُسْأَلُ يومَ القِيامةِ ثلاثةٌ: 1. رجلٌ آتاهُ اللهُ العلمَ، فيقولُ اللهُ تعالى: «ما صَنَعْتَ فيما عَلِمْتَ؟»، فيقولُ: «يا رَبِّ كُنْتُ أَقُومُ آناءَ اللّيلِ وأَطْرافَ النَّهارِ»، فيقولُ الله تعالى: «كَذَبْتَ»، وتقولُ المَلائِكةُ: «كَذَبْتَ، بل أَرَدْتَ أن يُقالَ: «فُلانٌ عالِمٌ»، ألا فقد قِيلَ ذلك»، 2. ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا، فيقولُ الله تعالى: «لقد أَنْعَمْتُ عليك، فماذا صَنَعْتَ؟»، فيقولُ: «يا رَبِّ كُنْتُ أَتَصَدَّقُ به آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النَّهارِ»، فيقولُ اللهُ تعالى: «كَذَبْتَ»، وتقولُ المَلائِكةُ: «كَذَبْتَ، بل أَرَدْتَ أن يُقالَ: «فُلانٌ جَوادٌ»، ألا فقد قيلَ ذلك»، 3. ورجلٌ قُتِلَ في سبيلِ الله تعالى فيقولُ الله تعالى: «ماذا صَنَعْتَ؟»، فيقولُ: «يا رَبِّ أُمِرْتُ بالجِهادِ فقاتَلْتُ حتّى قُتِلْتُ»، فيقولُ اللهُ: «كَذَبْتَ»، وتقولُ المَلائِكةُ: «كَذَبْتَ، بل أَرَدْتَ أن يُقالَ: «فُلانٌ شُجاعٌ»، ألا فقد قيلَ ذلك»، قالَ أبو هُريرةَ: «ثُمّ خَبَطَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَخِذِي، وقالَ: «يا أبا هُرَيْرةَ أولئك أوّلُ خَلْقٍ تُسَعَّرُ نارُ جَهَنَّمَ بهم يومَ القِيامةِ»، فدَخَلَ راوِي هذا الحديثِ على مُعاوِيةَ، ورَوَى له ذلك، فبَكَى حتّى كادَتْ نفسُه تَزْهَقُ، ثُمّ قالَ: «صَدَقَ اللهُ إذْ قالَ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾. اهـ «إحياء علوم الدين» (377/4)، قالَ الحافظُ العِراقيُّ في «تخريجِه» (294/3): «رَواه مُسْلِمٌ (رقم 1905)».

(2) قوله: (فمَن أَقْبَلَ على الله أَقْبَلَ اللهُ عليه، ومَن أَعْرَضَ إلخ) دليلُه حديثُ النَّفَرِ الثّلاثةِ، وفيه: «ألا أُخبِرُكُم عنِ النَّفَرِ الثَّلاثةِ؟ أمّا أحدُهم فأَوَى إلى الله فآواهُ الله، وأمّا الآخَرُ فاستَحيا

منه باعًا، ومَن مَشَى إليه هَرْوَلَ إليه[1]، ومَن نَسَبَ شيئًا إلى نفسه فقد زَلَّ وضَلَّ، ومن نَسَبَ الأشياءَ إلى خالقها المُنعِمِ بها كانَ في الزِّيادةِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قالَ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

وأفضَلُ ما تُقُرِّبَ به التَّذَلُّلُ لِعِزَّةِ الله، والتَّخَضُّعُ لِعَظَمَته، والإيحاشُ[2] لِهَيبَته، والتَّبَرِّي مِن الحَوْلِ والقُوَّةِ إلَّا به، وهذا شأنُ العارِفين، وما خَرَجَ عنه فهو طريقُ الجاهِلِين أو الغافِلِين»[3]. اهـ

اللهمَّ اجْعَلْنا مِن العارِفِين المُحَقِّقِين والعامِلِين المُخْلِصين بجاهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِين، آمينَ، واللهُ أَعْلَمُ.

تَمَّتِ التَّنبيهاتُ يومَ الأَحَدِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِن شَهْرِ رَبيعٍ الثَّاني مِن شُهُورِ السَّنَةِ الخامِسَةِ والخَمسينَ بعدَ الأَلْفِ والثَّلاثِمائةِ مِن الهِجْرَةِ على صاحِبِها أَلْفُ صَلَواتٍ

=

فاسْتَحْيا اللهُ منه، وأمّا الآخَرُ فأَعْرَضَ فأَعْرَضَ اللهُ عنه»: رَواه البُخاريُّ (رقم 66، و474) ومُسْلِمٌ (رقم 2176).

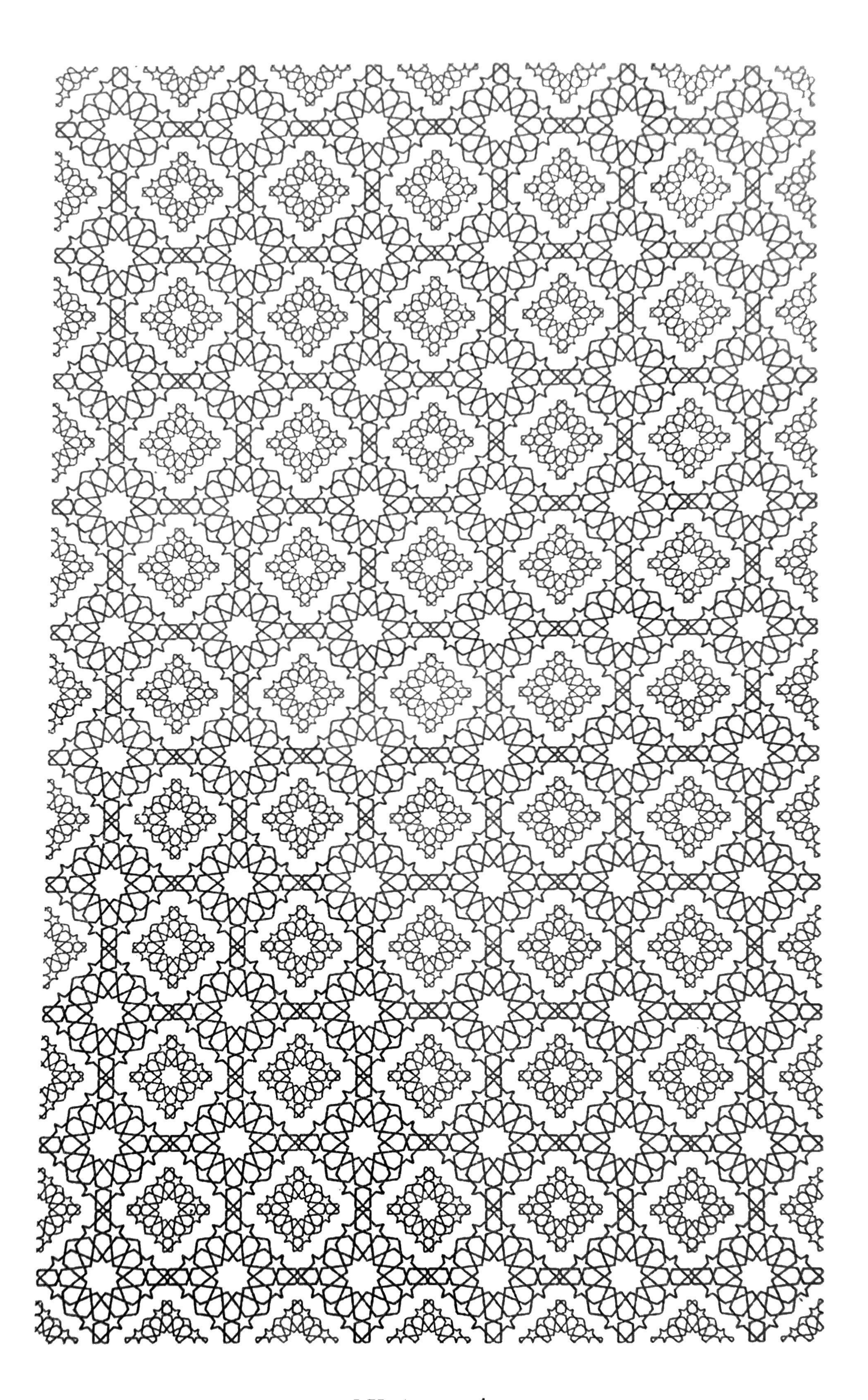
(1) قوله: (ومَن تَقَرَّبَ إلى الله شِبرًا تَقَرَّبَ منه ذِراعًا إلخ) كما قالَ اللهُ تعالى: «إذا تَقَرَّبَ العبدُ إليَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إليه ذِراعًا، وإذا تَقَرَّبَ إليَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إليه باعًا، وإذا أتاني مَشْيًا أَتَيْتُه هَرْوَلَةً»، وفي لفظٍ: «يَمْشِي» و«أُهَرْوِلُ»: رَواه البُخاريُّ عن أنسٍ (رقم 7536) وعن أبي هُرَيْرَةَ (رقم 7405)، ورَواه الطَّبَرانيُّ في «المُعْجَمِ الكبيرِ» عن سَلْمانَ (رقم 6141). اهـ «كشف الخفا» (102/2).

(2) قوله: (والإيحاشُ لِهَيْبَتِه) «الإيحاشُ» خِلافُ «الإيناسِ» كما في «الصِّحاحِ» (905/3)، وهو الشُّعورُ بالوَحْشةِ، و«الوَحْشةُ» تأتي بمعنَى الخوفِ كما في «القاموس» (ص609)، والمعنَى: والخوفُ مِن هَيْبَتِه، واللهُ أعلمُ.

(3) إلى هُنا انْتَهى النَّقلُ مِن «قواعدِ الأحكام في مصالح الأنام».

وتَحِيّةٍ في مَنْزِلِي بتَبواپِرغْ جَومْبَاغْ صانه اللهُ عنِ الشَّرِّ والفَسادِ، وآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على رَسُولِه سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعين آمين.

* * *



فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

* * *




اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين




التعليقات الواضحات على التنبيهات الواجبات

قد كنّا نظنّ أنّ هذا قاصرٌ على بلادنا، ولكن طالتْ آجالُنا حتّى فهمْنا أنّ غيرَ بلادِنا مثلُها في خَلْطِ تلك الطاعةِ الكريمةِ بمُنْكراتٍ لا تُرْضِي اللهَ ولا رسولَه ولا المؤمنين.

ومَن أرادَ أن يَعْلَمَ هذا فلْيَقرأْ هذه الرّسالةَ الجليلةَ «التّنبيهاتِ الواجِباتِ» لحضرةِ صاحبِ الفضيلةِ مُؤلِّفِها الجليلِ الأُستاذِ الشّيخِ محمّد هاشم أشعري الجاويّ، قامَتْ هذه الرّسالةُ بواجبِ الغَيْرةِ على حضرةِ مولانا صفْوةِ الوُجُودِ وبَرَكتِه سيِّدِنا محمّدٍ ﷺ، وأبَتْ أن يكونَ أيُّ مُنْكرٍ بمَجْلِسٍ تُتْلَى فيه قِصّةُ مَوْلِدِه عليه الصّلاةُ والسّلامُ، وأوْجَبَتْ أن تُنزَّهَ تلك المَجالِسُ الفَخْمةُ عمّا يُنافي ما يَلِيقُ بها مِن التّوقيرِ.

والأُستاذُ أشْعَرِي لا يَجِدُ قلبًا مِن قُلُوبِ أهلِ الإيمانِ إلّا وهو معَه بكُلّيّتِه في هذا الّذي يَذْهَبُ إليه، ولا يَجِدُ لِسانًا مِن لِسانِ إخْوانِه أهلِ العلمِ إلّا وهو يُثْنِي عليه، ويَدْعُو له بالمَزِيدِ مِن التّوفيقِ لما أنه قامَ بتأليفِ هذه الرّسالةِ الحميدةِ، تَقبّلَها اللهُ منه، ووَفّقَ مُواطِنِيه وسِواهُم للإقْبالِ عليها وتَفهُّمِ ما بها والمُسارَعةِ إلى العملِ به، اللّهمّ آمين.

القاهرة في يوم ٢١ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ ـ ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ م

يُوسفُ الدّجْويّ	مصطفى أبو سيف الحَماميّ	أحمد سعد علي
من جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف	أحد العلماء وخطيب الحرم الزينبي	من علماء الأزهر الشريف

دار الصالح

8 ش أبي البركات الدردير ـ خلف الأزهر الشريف ـ القاهرة

هاتف: 00201068307973 ـ 00201120747478

e-mail: darassaleh88@yahoo.com

